وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: الشريعة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في: مقارنة الأديان

موسومة بـ:

إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم والعهد القديم (دراسة مقارنة)

إعداد الطالبتين:

- أمينة غازي.
- نعيمة عباش.

تحت إشراف الأستاذة:

د.أنيسة زغدود

السنة الجامعية: 2019-2020

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: الشريعة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في: مقارنة الأديان

موسومة بـ:

إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم والعهد القديم (دراسة مقارنة)

إعداد الطالبتين:

- أمينة غازي.
- نعيمة عباش.

تحت إشراف الأستاذة:

د.أنيسة زغدود

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة
د.أوهاب عائشة	رئيسا
د.أنيسة زغدود	مشرفا ومقررا
د.عزيزة عكوش	مناقشا

السنة الجامعية: 2019-2020

إهداء

إلى منارة العلم والإمام المصطفى، إلى الأمي الذي علم المتعلمين، إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم

سيدنا محمد ﷺ.

إلى من تعهداني بالتربية في الصغر وكانا لي نبراسا يضيء فكري بالنصح والتوجيه في الكبر

أمي وأبي حفظهما الله.

إلى بلسم روحي وحياتي، إلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي ومصدر سعادتي

إخوتي وأخواتي رعاهم الله.

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر، إلى من صاغوا لي من علمهم حروفا

ومن فكرهم منارة تنير لي مسيرة العلم والنجاح إلى أساتذتي الكرام.

إلى كل من حملته ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع راجية من المولى ﷻ أن يجد القبول والنجاح

أمينة ونعيمة

شكر وتقدير

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

الحمد لله الذي أعاننا ووفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع؛ أما بعد:

نتوجه بشكر خاص إلى الأستاذة الفاضلة أنيسة زغدود

على ما خصتنا به من التوجيه والتصويب، وإلى لجنة المناقشة الموقرة

وإلى كل أساتذتنا الكرام بجامعة البويرة

أسمى معاني التقدير والاحترام

كما نتوجه بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع

من قريب أو بعيد

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ أما بعد:

قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب:70-71.

من رحمة الله تعالى بعباده أنه لم يتركهم في ضلال وجهل، بل أرسل إليهم رسلا بلغتهم يبلغونهم رسالاته، قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إبراهيم: 04،كما أمرهم الله بأن يبلغوا أوامره ونواهيه لعباده؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ الأحزاب: 39، ولقد ميز الله ﷻ الأنبياء والرسل عليهم السلام بالصدق والأمانة وعصمهم من الوقوع في المعاصي.

اختص الله ﷻ إبراهيم عليه السلام بكرامات وفضائل عديدة، حيث جعله الله أب الأنبياء جميعا وخليله، واختصه بأنه الجد الأعلى لرسولنا محمدﷺ كما اختصه بالإمامة، قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة: 124، وقد وصفه الله تعالى في القرآن الكريم بعدة صفات حميدة من بينها الحليم، الأواه، المنيب، الحنيف، وغيرها من الصفات الأخرى. وأمر الله عز وجل المسلمين باتباع ملة إبراهيم عليه السلام، قال تعالى:﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ آل عمران: 95.

وعلى الرغم من كل هاته الخصال الحميدة التي امتاز بها إبراهيم عليه السلام وذكرها الله في محكم تنزيله، إلا أننا نجد شبهات وانحرافات في الكتاب المقدس عن إبراهيم عليه السلام تصفه بما لا يليق به.

لذلك اخترنا هذا الموضوع الموسوم ب: "إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم والعهد القديم(دراسة مقارنة)"لإبراز تاريخ اليهود مع النبي إبراهيم عليه السلام وإظهار الحق، وإظهار عصمة الخليل عليه السلام وبراءته من الشرك والمشركين.

أهمية الموضوع:

لقد اخترنا هذا الموضوع نظرا لأهميته الكبيرة إذ يدخل في مجال الدراسات المقارنة ونقد الأديان، وكذلك للمكانة العظيمة لإبراهيم عليه السلام وتميزه على سائر الأنبياء، وأيضا تسابق جميع أهل الأديان السماوية والفرق في شرف الانتساب إليه.

الإشكالية:

تتمحور إشكالية هذا الموضوع الذي وسمناه ب:(إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم والعهد القديم-دراسة مقارنة-) حول هذه الأسئلة:

_ هل كان إبراهيم يهوديا أم نصرانيا ؟

_ ما هي صفات إبراهيم وعقيدته ودعوته في القرآن الكريم ؟

_ هل تطابقت نظرة العهد القديم في إبراهيم عليه السلام مع ما قرره القرآن الكريم ؟ أم ثمة اختلافات ؟

_ ماهي أهم الشبهات المنسوبة لإبراهيم عليه السلام ؟ وما هو الرد عليها ؟

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب موضوعية وذاتية دفعتنا لدراسة هذا الموضوع:

أ_ أسباب ذاتية:

وتتمثل في الرغبة في التعرف على شخصية إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم والعهد القديم.

_ الرغبة في إبراز أوجه التشابه والاختلاف في ذكر إبراهيم عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم.

ب _ أسباب موضوعية:

_ بيان الجوانب المضيئة في حياة إبراهيم عليه السلام التي أغفلها اليهود في أسفارهم مثل: دعوته عليه السلام وهجراته في سبيل تبليغ التوحيد.

_ الرد على الشبهات التي نسبها اليهود إلى إبراهيم عليه السلام بهتانا وزورا في أسفارهم وإبطال الأكاذيب المنسوبة إليه.

_ المساهمة في إثراء المكتبة بدراسة علمية أكاديمية حول موضوع عقدي مهم يتعلق بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى بيان أن ملة إبراهيم عليه السلام هي الحنيفية السمحة وليست اليهودية ولا النصرانية وإلى إبطال كل الشبهات المنسوبة إليه في الكتاب المقدس وتجلية صفات شخصيته وإبراز ملامح دعوته كما جاءت في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة :

الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوعنا واستفدنا منها:

1. الدكتور عمر سليمان الأشقر، قصص التوراة والإنجيل في ضوء القرآن والسنة، دار النفائس، عمان، ط01، 1432 هـ- 2011 م، تناول هذا الكتاب قصة إبراهيم عليه السلام في التوراة ثم ذكر تعقيب القرآن على ما ورد في التوراة حول الخليل عليه السلام.

2 . رسالة ماجستير للباحث عبد الله بن علي محمد أبو سيف بعنوان الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين، تناول فيها حياة الخليل إبراهيم عليه السلام وبين دعوته وأساليبه فيها وابتلاءاته، كما تطرق في رسالته إلى الرد على الشبه المنسوبة لإبراهيم عليه السلام .

3 . الدكتور محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، نشر دار النهضة العربية، بيروت، ط 02، 1408 هـ- 1988 م، تناول في الفصل الرابع من الجزء الأول مولد وموطن الخليل عليه السلام وهجراته، كما تحدث عن قصة الذبيح وفي الفصل الخامس تحدث عن بناء الكعبة وفي الجزء الرابع من هذا الكتاب تحدث عن سيرة الخليل عليه السلام.

المنهج المتبع في البحث :

هو: المنهج الوصفي، والتحليلي، والمقارن.

- **الوصفي:** في وصف ما ذكر في كل من القرآن الكريم والعهد القديم حول إبراهيم عليه السلام.
- **التحليلي:** في تحليل نصوص القرآن الكريم والعهد القديم التي اهتمت بذكر إبراهيم عليه السلام
- **المقارن:** في المقارنة بين النصوص في كل من القرآن الكريم والعهد القديم وذكر أوجه التشابه والاختلاف بينهما حول الموضوع.

منهجية البحث:

المنهجية التي اعتمدناها في إنجاز هذا البحث هي على النحو الآتي:

ـ عزو الآيات القرآنية إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن لا في الهامش.

ـ عزو نصوص العهد القديم إلى مواضعها بذكر السفر ثم الإصحاح، ثم الفقرة، الرقم الأول يشير إلى الإصحاح والثاني إلى الفقرة، وكتابة النصوص بخط ثخين.

ـ عزو المعلومات إلى أصحابها في الهامش، وذلك بذكر اسم الكاتب، المؤلف، المحقق، رقم الجزء، الطبعة وفي حالة عدم وجود الطبعة نكتب دون طبعة، تاريخ الطبعة وكذلك في حالة عدم وجود التاريخ نكتب دون تاريخ، دار النشر، بلد النشر، ثم الصفحة.

قائمة الاختصارات:

(د ط) دون طبعة

(د ت) دون تاريخ

(د ن) دون دار نشر

(ج) الجزء

(مج) مجلد

(ص) الصفحة

ـ خرجنا الأحاديث الواردة في الرسالة.

ـ عرفنا في الهامش بالمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف.

ـ عرفنا بالأماكن والبلدان والقبائل الوارد ذكرها في البحث.

ـ ذيلنا البحث بفهارس حتى يسهل على القارئ البحث في الرسالة.

صعوبات البحث:

مما لا شك فيه أن أي باحث يواجه صعوبات، ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز البحث هي:

ـ صعوبة التعامل مع نصوص العهد القديم واختلاف وجهات نظر مفسريه مما جعله غامضا وصعب الفهم.

ـ عدم توفر تفاسير العهد القديم بكثرة.

ـ صعوبة الحصول على المراجع الخاصة بالبحث خاصة فيما يخص البحث في المراجع اليهودية.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة.

أما المقدمة فتشتمل على:

1. مكانة إبراهيم عليه السلام بين الأنبياء عليهم السلام.

2. أسباب اختيار موضوع البحث.

3. إشكالية البحث.

4. بيان أهمية موضوع البحث.

5. الدراسات السابقة حول الموضوع.

6.أهداف البحث.

7.منهجية البحث .

8. خطة البحث .

وفصل تمهيدي يشتمل على:

المبحث الأول: التعريف بإبراهيم الخليل عليه السلام

المطلب الأول: اسمه ونسبه

المطلب الثاني: مولده ونشأته

المطلب الثالث: زوجاته وأولاده

المطلب الرابع: وفاته

المبحث الثاني: عصر إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: من الناحية الدينية

المطلب الثاني: من الناحية الاجتماعية

المطلب الثالث: من الناحية السياسية والاقتصادية

الفصل الأول: إبراهيم عليه السلام ودعوته في القرآن الكريم

المبحث الأول: صفات وملة إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: صفات إبراهيم عليه السلام

المطلب الثاني: ملة إبراهيم عليه السلام

المطلب الثالث: بناء الكعبة الشريفة

المبحث الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه

المطلب الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام لقومه

المطلب الثالث: دعوة إبراهيم عليه السلام لعبدة الكواكب والنجوم

المطلب الرابع: دعوة إبراهيم عليه السلام للملك

الفصل الثاني: ابتلاءات إبراهيم عليه السلام وقصته مع الملائكة في القرآن الكريم

المبحث الأول: ابتلاءات إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول:الابتلاء بالكلمات

المطلب الثاني: الابتلاء بالإلقاء في النار

المطلب الثالث: الابتلاء بذبح الولد

المبحث الثاني: إبراهيم عليه السلام والملائكة

المطلب الأول: مجيء الرسل بالبشرى

المطلب الثاني: ونبئهم عن ضيف إبراهيم

المطلب الثالث: حديث ضيف إبراهيم

المطلب الرابع: جدال إبراهيم عن لوط عليه السلام

الفصل الثالث: إبراهيم عليه السلام في العهد القديم

المبحث الأول: نبذة عن حياة إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود

المطلب الأول: التعريف بإبراهيم عليه السلام

المطلب الثاني: بناء الكعبة الشريفة

المطلب الثالث: دعوته ومكانته

المبحث الثاني: وعود الله لإبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود

المطلب الأول: الوعد بالأرض

المطلب الثاني: الوعد بتكثير النسل

المطلب الثالث: الوعد بتبارك الأمة

المبحث الثالث: هجرات إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود

المطلب الأول: هجرته إلى أرض كنعان

المطلب الثاني: هجرته إلى مصر

المطلب الثالث: هجرته إلى جرار

الفصل الرابع: أوجه التشابه و الاختلاف ورد الشبه المنسوبة لإبراهيم عليه السلام

المبحث الأول: أوجه التشابه والاختلاف

المطلب الأول: أوجه التشابه

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف

المبحث الثاني: الرد على الشبه المنسوبة لإبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: دعوى شك إبراهيم عليه السلام في إحياء الله الموتى

المطلب الثاني: دعوى أن إبراهيم عليه السلام أعطى ماله لابنه إسحاق دون غيره من إخوته.

المطلب الثالث: في قول إبراهيم عليه السلام "هذا ربي"

خاتمة

أما الخاتمة فتشمل على أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث والتوصيات.

وفي الختام نشكر الله تعالى على توفيقه وتيسيره، ونسأل الله أن ينتفع ببحثنا وأن يكون في ميزان حسناتنا فالحمد لله الذي يسر لنا ما يسر من أسباب البحث، وكلنا أمل أن تتسع صدور أساتذتنا فيقوموا جهلنا وأن لا يضيق حلمهم بزلاتنا.

فصل تمهيدي

فصل تمهيدي

- تمهيد
- التعريف بإبراهيم عليه السلام
- عصر إبراهيم عليه السلام
- خلاصة

تمهيد:

تمثل شخصية إبراهيم عليه السلام نقطة محورية في الديانتين اليهودية والإسلامية، بحيث لا يمكن فهم جذورهما الدينية والعقدية إلا بفهم شخصية إبراهيم عليه السلام ودورها في نشأتهما، وما بني على شخصيته وحياته وتاريخه من مظاهر دينية وعقدية وفكرية فيهما، وقد خلد القرآن الكريم ذكر إبراهيم عليه السلام في كثير من الآيات لعلاقة ديانته الحنيفية السمحة بالإسلام وبين أن دعوة محمد ﷺ هي امتداد للحنيفية التي دعا إليها إبراهيم عليه السلام شعوب منطقة الشرق الأدنى القديم من العراق إلى الشام إلى مصر فجزيرة العرب.

وتحدثت التوراة عن إبراهيم عليه السلام في أول سفر من أسفارها، وربطت وجود الشعب الإسرائيلي بشخصية إبراهيم عليه السلام نسبا وعقيدة ودينا وتاريخا وإرثا مقدسا بامتلاك أرض فلسطين.

ومن هنا نطرح التساؤلات التالية: كيف كانت نشأة إبراهيم عليه السلام؟ وما هي أهم المظاهر الدينية والاجتماعية التي كانت سائدة في عصره؟

هاته التساؤلات سنجيب عنها في هذا الفصل؛ معتمدين على ما ذكره القرآن الكريم عن إبراهيم عليه السلام وما أورده المؤرخون المسلمون في كتبهم.

المبحث الأول: التعريف بإبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: اسمه ونسبه

اختلف العلماء في معنى اسم"إبراهيم"، فقيل هي كلمة سريانية؛ تعني: أب رحيم، وفي العبرانية؛ اسم مركب من كلمتين هما: أب؛ أي أب، وراهام؛ أي جماعة وجمهور أو عدد كثير كرهام بالعربية، وقيل إن اسم إبراهيم اسم أعجمي غير معرب، وقيل هو مشتق من البرهمة وهي شدة النظر وإدامته.[1]

ودخل لفظ" أبراهام" في اللغة العربية بثلاث صيغ:

- إبراهام –بكسر الهمزة–: وهي أقربها إلى الأصل، وقرأ بها هشام بن عمار عن ابن عامر الشامي أحد القراء السبعة، وفيها لغتان أخريان هما: إبراهم بحذف الألف الثانية، وإبرهم بحذف الأولى والثانية معا.
- إبراهيم: وهي أشهرها، وفيها لغة أخرى بحذف الياء؛ أي: إبراهم.

[1] نجود فارس أحمد السردي، الحكمة في دعوة إبراهيم عليه السلام، رسالة ماجستير في الشريعة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010م، ص10.

•إبراهوم بالواو، وفيها لغة أخرى بغيرها؛ أي: إبراهم.[1]

كما اختلف العلماء في اسم والد إبراهيم؛ أهو آزر أم تارح؟ ومنشأ هذا الاختلاف هو أن القرآن الكريم سماه آزر، وقد عرف عبر التاريخ بأن اسمه تارح أو تارخ. وفيما يلي أقوال بعض العلماء:

- أحدها: أن اسم أبيه" آزر"، روي عن ابن عباس والحسن والسدي وابن اسحاق.
- •الثاني: أن "آزر" اسم لصنم، فأما اسم أب إبراهيم " تارح"، قاله مجاهد.
- الثالث: أن"آزر" ليس باسم، وإنما هو سب بعيب، وفي معناه قولان: أحدهما؛ أنه المعوج، ذكره الفراء والثاني؛ أنه المخطئ، ذكره الزجاج.
- الرابع: أنه لقب لأبيه، وليس باسمه؛ قاله مقاتل بن حيان، وقد يغلب على اسم الرجل لقبه حتى يكون به أشهر منه باسمه.[2]
- وذكر الرازي أن اسم والد إبراهيم كان تارح، وآزر عمه، والعم قد يطلق عليه اسم الأب.[3]

قال الإمام ابن كثير:" قال ابن جرير: والصواب أن اسم أبيه آزر. ثم أورد على نفسه قول النسابين أن اسمه تارح، ثم أجاب بأنه قد يكون له اسمان كما لكثير من الناس، أو يكون أحدهما لقبه. وهذا الذي قاله جيد قوي والله أعلم."[4]

وذكر المؤرخون المسلون لإبراهيم عليه السلام نسبا ينتهي إلى نوح عليه السلام إلا أنهم اختلفوا فيه، فقيل:" هو إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشد بن سام بن نوح".[5] وقيل: "هو إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن غابر بن شالخ بن قينان بن

---

[1] فانيامبادي عبد الرحيم، الإعلام بأصول الأعلام الواردة في قصص الأنبياء عليهم السلام، ط1، 1413هـ-1992م، دار القلم، دمشق، ص24.

[2] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي(508-597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ط1، 1423هـ-2002م، دار ابن حزم، لبنان، ص449.

[3] محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين المشتهر بخطيب الري(544-604هـ)، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب،ج13، ط1، 1401هـ-1981م، دار الفكر، لبنان، ص40.

[4] أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(701-774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج2، دط، 2004م، دار البصائر، الجزائر، ص139.

[5] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(224-310هـ)، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط2، دت، دار المعارف، مصر، ص233.

أرفخشذ بن سام بن نوح".[1] وقيل:" هو إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح".[2] وقيل:" هو إبراهيم بن آزر وهو تارح بن ناحور بن ساروخ بالخاء أو بالغين بن عابر أو عنبر بن شالخ أو شليخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح".[3]

أما سبب اختلاف الأسماء فقد وضحه ابن خلدون بقوله:" وهذه الأسماء أعجمية كلها منقولة من التوراة، ولغتها عبرانية، ومخارج حروفها في الغالب مغايرة لمخارج الحروف العربية، وقد يجيء الحرف منها بين حرفين من العربية، فترده العرب إلى أحد ذينك الحرفين وفي مخرجه، فيتغير عن أصله، ولذلك تكون فيها إمالة متوسطة أو محضة، فيصير إلى حرف العلة الذي بعده من ياء أو واو، فلذلك تنقل الكلمة منها على اختلاف وإلا فشأن الأعلام ألا تختلف".[4]

أما اسم والدته عليه السلام؛ فقيل: "نونا بنت كرنيا بن كوثى من بني أرفخشد بن سام بن نوح"، وقيل:"اسم أمه أبيونا من ولد أفرايم من بني أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح [5] ، وفي المبتدأ لأبي حذيفة بن بشر البخاري أن اسم أم إبراهيم عليه السلام أميلة، وقال الكلبي:" اسمها بونا بنت كربتا بن كرثي بن أرفخشذ"[6].

أما عن قومية إبراهيم عليه السلام فيؤكد عباس محمود العقاد على عروبته، وذلك بقوله:" ربما كان من المفاجآت عند بعض الناس أن يقال لهم إن إبراهيم عليه السلام كان عربيا، وإنه كان يتكلم اللغة العربية، ولكنها الحقيقة التاريخية التي لا تحتاج إلى فرض غريب أو تفسير نادر[7]، فلا يقال عن إبراهيم عليه السلام أنه إسرائيلي؛ لأن يعقوب عليه السلام هو أول من تسمى بإسرائيل؛ ويعقوب عليه السلام حفيد إبراهيم عليه السلام، ولا يقال عن إبراهيم عليه السلام أنه

---

[1] عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني المشهور بابن الأثير(555-630هـ)، الكامل في التاريخ تاريخ بن الأثير، نسخة تامة اعتني بنصها قدر الإمكان وفقرت ورقمت بترقيمين وفهرس لمواضيعها، دت، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ص33.

[2] عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الشافعي الشهير بابن كثير، البداية والنهاية، ج1، طبعة مضبوطة وموزعة الفقرات مخرجة الأحاديث والنصوص ومقابلة على عدد من النسخ المطبوعة مفهرسة الآيات والأحاديث والتراجم والموضوعات، 2004م، بيت الأفكار لدولية، الأردن، ص95.

[3] عبد الرحمن بن خلدون(732-808هـ)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج2، طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ ومخطوطات، 1421هـ-2000م، دار الفكر، لبنان، ص36.

[4] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج2، ص36-37.

[5] الحاج محمد وصفي، الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل، ط1، 1418هـ-1997م، دار ابن حزم، لبنان، ص114.

[6] ابن حجر العسقلاني، تحفة النبلاء من قصص الأنبياء للإمام الحافظ ابن كثير، ضبطه وعلق عليه: غنيم بن عباس بن غنيم، ط1، 1419هـ-1998م، مكتبة الصحابة، الإمارات، ص196.

[7] عباس محمود العقاد، إبراهيم أبو الأنبياء، دط، دت، مؤسسة هنداوي، مصر، ص125.

يهودي؛ لأن اليهودي ينسب إلى يهودا رابع أبناء يعقوب عليه السلام، ولا يقال عنه عبري إذا كان المقصود بالعبرية لغة مميزة بين اللغات السامية تتفاهم بها طائفة من الساميين دون سائر الطوائف؛ فإن إبراهيم عليه السلام كان يتكلم بلغة يفهمها جميع السكان في بقاع النهرين وكنعان، ولم تكن العبرية قد انفصلت عن سائر اللغات السامية في تلك الأيام، وقد يقال عنه أنه سامي ينتمي إلى سام بن نوح عليه السلام، ولكنها نسبة إلى جد وليست نسبة إلى قوم."[1]

المطلب الثاني: مولده ونشأته

اختلف المؤرخون في موضع ولادة إبراهيم عليه السلام، فقال بعضهم:" كان بالسوس[2] من أرض الأهواز[3] وقال بعضهم: كان مولده ببابل[4] من أرض السواد[5]، وقال بعضهم: كان بالسواد بناحية كوثى[6]، وقال بعضهم: كان مولده بالوركاء[7] بناحية الزوابي[8] وحدود كسكر[9]؛ ثم نقله أبوه إلى الموضع الذي كان به نمرود من من ناحية كوثى، وقال بعضهم: كان مولده بحران[10] ولكن أباه تارخ نقله إلى أرض بابل"[11]، وقيل: "ولد

[1] عباس محمود العقاد، إبراهيم أبو الأنبياء، ص177.

[2] السوس: بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي، والسوس أيضا بلد بالمغرب كانت الروم تسميه قمونية (ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج3، دط، 1397هـ-1977م، دار صادر، بيروت، ص280-281).

[3] الأهواز: جمع هوز، كان اسمها أيام الفرس "خوزستان"، والبلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم إنما هو سوق الأهواز، ويعرف أهل الأهواز بالبخل والحمق وسقوط النفس (ينظر: معجم البلدان، مج1، ص284-286).

[4] بابل: اسم ناحية من الكوفة والحلة، ينسب إليها السحر والخمر، واختلف فيها؛ فقيل هي الكوفة، وقيل العراق، ومعنى بابل باللسان البابلي الأول المشتري (ينظر: معجم البلدان، مج 1، ص309-311).

[5] السواد: موضعان؛ أحدهما نواحي قرب البلقاء سميت بذلك لسواد حجارتها، والثاني يراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب (ينظر: معجم البلدان، مج3، ص272-275).

[6] كوثى: في ثلاث مواضع: بسواد العراق في أرض بابل، وبمكة وهو منزل بني عبد الدار خاصة ثم غلب على الجميع(ينظر: معجم البلدان، مج4، ص 487-488).

[7] الوركاء: موضع بناحية الروابي ولد به إبراهيم عليه السلام، وهو من حدود كسكر(ينظر: معجم البلدان، مج5، ص372).

[8] الزوابي: في العراق أربعة أنهر؛ نهران فوق بغداد ونهران تحتها، يقال لكل واحد منها الزاب(ينظر: معجم البلدان، مج3، ص155).

[9] كسكر: حدود كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان إلى أن تصب دجلة في البحر كله من كسكر فتدخل على هذا البصرة ونواحيها (ينظر: معجم البلدان، مج4، ص461).

[10] حبرون: اسم للقرية التي فيها قبر إبراهيم عليه السلام بالبيت المقدس، وقد غلب عليها اسم الخليل، ويقال لها أيضا "حبرى"(ينظر: معجم البلدان، مج2، ص212).

[11] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص233.

إبراهيم عليه السلام بغوطة[1] دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل يقال له قاسيون"[2]، والقول المعتمد عند أهل العلم أنه ولد بمدينة بابل، وهو الذي صححه الإمام ابن كثير حيث قال:" والصحيح أنه ولد بمدينة بابل."[3]

ولا خلاف بين المؤرخين أن إبراهيم عليه السلام ولد في عهد نمرود بن كوش[4]، إلا أن هناك خلافا في الزمن الزمن الذي كان فيه إبراهيم عليه السلام، فيذهب "بونجر" إلى أنه ربما كان في الفترة مابين(1986-1261ق.م)، بينما يرى "ويجال" أن الخليل عليه السلام إنما ولد في حوالي منتصف القرن الحادي و العشرين ق.م، وأما "أطلس" و"ستمنستر" فيحدد عصر الخليل عليه السلام في مابين عامي(2000-1700ق.م)، بينما حددت موسوعة "وستمنستر"-اعتمادا على تقدير الأسقف يوشر- مولد الخليل عليه السلام بعام (1996ق.م)، وأما السير "ليونارد رولي" فيراه معاصرا لعصر "لارسا"؛ يعني ما بين عامي(1920-1800ق.م) مستشهدا في ذلك بما دونه العهد القديم؛ وبتحقيق كلمة "عابيرو" التي يرى أنها استعملت في ذلك الوقت للدلالة على العبرانيين، ويذهب "كيلر" إلى أن الخليل عليه السلام قد عاش حوالي عام (1900ق.م)، وأما "جورج روكس" فيرى أن الرحلة التي قام بها إلى كنعان قد تمت حوالي عام (1750ق.م)؛ أو بعد ذلك بقليل؛ وهذا يعني أن الخليل قد ولد في الربع الأخير من القرن العشرين ق.م[5]، وتبقى هذه الآراء مجرد احتمالات ولا يمكننا الجزم بواحد منها لأنها لا تعتمد تعتمد على مصادر موثوقة.

نشأ إبراهيم عليه السلام في أسرة حديثة العهد بالهجرة من شمال اليمن إلى جنوب العراق، وكانت هذه الأسرة مع الذين جاءوا من أرض البحر[6]، فنشأ غلاما في مجتمع تسود فيه عبادة الكواكب والأصنام؛ بل في مجتمع يسجد فيه الناس للملوك والحكام من دون الله عز وجل، وشب إبراهيم عليه السلام في وسط ذلكم المجتمع الرهيب بين أسرة كافرة يعولها أب يقوم بنحت الأصنام للناس والمتاجرة بها[7]، فكان يعطيها لإبراهيم ليبيعهاعليه السلام فكان فكان إبراهيم عليه السلام يقول:" من يشري ما لا يضره ولا ينفعه؟" فلا يشتريها منه أحد، وكان يأخذها وينطلق بها

[1] غوطة: هي الكورة التي منها دمشق، استداراتها ثمانية عشر ميلا يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها، والغوطة كلها أشجار وأنهار متلة، وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظرا(ينظر: معجم البلدان، مج4، ص219).

[2] عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الشافعي الشهير بابن كثير، البداية والنهاية، ج1، ص95.

[3] المرجع نفسه ج1، ص95.

[4] عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني المشهور بابن الأثير، الكامل في التاريخ تاريخ بن الأثير، ص33.

[5] محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب، ج1، ط2، 1408هـ-1988م، دار النهضة العربية، بيروت، ص123-124.

[6] عباس محمود العقاد، إبراهيم أبو الأنبياء، ص178.

[7] فاطمة بنت خالد ردمان، إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود عرض ونقد، رسالة ماجستير، قسم الدعوة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421هـ-2001م، ص5.

إلى نهر فيصوب رؤوسها فيه ويقول:" اشربي" استهزاء بقومه[1]، ومع أنه عليه السلام عاش وسط ذلكم المحيط الذي يعج بالأهواء الزائفة لكنه عليه السلام لم يعرف عنه قط ولم يؤثر عليه أبدا الميل إلى عبادة تلكم المخلوقات، وقد كان محاطا بالأساطير والأوهام والجاهلية الجهلاء في أشد انحدارها وانحطاط تفكيرها وأردأ مظاهرها، ومع ذلك كان موقفه منها موقف الماقت لها الساخط عليها الساخر بها؛ الرحيم العطوف على هؤلاء من تفريطهم في حق أنفسهم[2]، لذلك استحق إبراهيم عليه السلام بصفاء فطرته وخلوصها للحق أن يكشف الله لبصيرته عن الأسرار الكامنة في الكون والدلائل الموحية بالهدى في الوجود، قال تعالى:﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ الأنعام:75.

المطلب الثالث: زوجاته وأولاده

ذكر المؤرخون أن أول زوجات إبراهيم عليه السلام سارة؛ وهي ابنة ملك حران، وقيل هي ابنة عمه؛ وهي سارة بنت هاران الأكبر عم إبراهيم عليه السلام، وكانت لها أخت يقال لها "ملكا" امرأة "ناحور"[3]، وهي أول من آمنت به؛ و طعنت على قومها في الدين [4]، تزوجها عليه السلام قبل هجرته من موطنه، ثم هاجرت معه فرارا بدينها، بدينها، وكانت سارة من أحسن الناس وجها، وكانت لا تعصي إبراهيم شيئا[5]، وكانت عاقرا لا تلد كما جاء في قوله تعالى:﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ الذاريات: 29. وبشرها الله بإسحاق ويعقوب- عليهما السلام- بعد أن مضى على زواجهما فترة طويلة وبعد أن بلغت مرحلة متقدمة في العمر قال تعالى:﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ هود:71.

كما تزوج إبراهيم عليه السلام من هاجر، وهي الزوجة الثانية له، تزوجها بعد عودته من مصر؛ وإقامته في أرض الشام، حيث رأت سارة أن حياة إبراهيم عليه السلام دون ولد حياة ينقصها عنصر من عناصر السعادة، نظرا لأن حياة الدعوة محتاجة إلى ولد يؤمن بها وبمبادئها ويسير على قواعدها ويتابع الدعوة بعد أبيه، فعرضت سارة

[1] عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني المشهور بابن الأثير، الكامل في التاريخ تاريخ بن الأثير، ص34.

[2] عبد الله بن علي محمد أبو سيف، الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين، رسالة ماجستير، قسم الدراسات العليا، جامعة الملك عبد العزيز، فرع مكة المكرمة، 1397هـ-1977م، ص21.

[3] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص244.

[4] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج2، ص40.

[5] عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني المشهور بابن الأثير، الكامل في التاريخ تاريخ بن الأثير، ص35.

على إبراهيم عليه السلام أن يدخل بهاجر، فحملت منه بإسماعيل عليه السلام[1]، وكانت هاجر جارية ذات هيئة[2] وذكر أنها كانت قبطية.[3]

وذكر في وفاة سارة وهاجر أن سارة ماتت بقرية الجبابرة من أرض كنعان في حبرون فدفنت في مزرعة اشتراها إبراهيم عليه السلام، وقيل إن هاجر عاشت بعد سارة مدة.[4]

وذكر المؤرخون المسلمون أن إبراهيم عليه السلام تزوج بزوجة ثالثة بعد وفاة سارة اسمها "قنطورا" بنت يقطن الكنعانية؛ وأنجبت له ستة أبناءُ ثم تزوج بزوجة رابعة تدعى "حجون" بنت أمين؛ وأنجبت له خمسة أبناء.[5]

أما عن أولاده فذكر في القرآن الكريم أن إسماعيل عليه السلام هو أول ولد لنبي الله إبراهيم عليه السلام؛ وهو بكره أيضا وهو أبو العرب؛ فإليه ينسب خير البرية في الدنيا والآخرة سيدنا محمد ﷺ، وقد رزق به إبراهيم عليه السلام بعد أن طعن في السن وامتد به العمر وبلغ ست وثمانين عاما، وقد وصفه الله تعالى ب "صادق الوعد" حيث قال:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ مريم:54، كما وصفه بالنبوة والرسالة؛ وذلك في قوله:﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيا﴾ مريم:54، ولقد أشارت المصادر التاريخية أن إسماعيل عليه السلام عاش 137 عاما؛ وانتقل بعدها إلى جوار ربه راضيا مرضيا ودفن بمكة المكرمة في الحجر بالقرب من هاجر، أما الابن الثاني لإبراهيم عليه السلام فهو إسحاق عليه السلام، وقد بشر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بإسحاق بعد إسماعيل –عليهما السلام– على امتداد عمره، وقد بشر به هو وزوجته سارة التي كانت قد حرمت من الولد لعقمها وكبر سنها، وقد ذكر الإمام ابن كثير في تاريخه أن إسحاق عليه السلام ولد بعد أخيه بثلاث عشرة سنة؛ وقيل بأربع عشرة سنة.[6]

المطلب الرابع: وفاته

[1] فاطمة بنت خالد ردمان، إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود عرض ونقد، ص16.

[2] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص247.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج2، ص40.

[4] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص308.

[5] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج2، ص40/أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص309-311/عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الشافعي الشهير بابن كثير، البداية والنهاية، ج1، ص113/عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني المشهور بابن الأثير، الكامل في التاريخ تاريخ بن الأثير، ص40.

[6] فيحاء كاظم جالي الطرفي، النبي إبراهيم عليه السلام دراسة تاريخية عن حياته الاجتماعية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج4، العدد1، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ص136-138.

انتقل الخليل عليه السلام إلى جوار به بعد أن أمضى سنوات عمره في جهاد وكفاح متواصل في سبيل تبليغ رسالة ربه التي كلفه بتبليغها إلى أهل عصره، وقد اختلف في عمره حين وفاته، فقيل: توفي وهو ابن مائتي سنة وقيل: مات عن مائة و خمس وسبعين، ودفن عند قبر سارة في مزرعة حبرون[1].

وذكر الإمام بن كثير مكان قبره فقال:" فقبره وقبر ولده إسحاق عليه السلام ؛ وقبر ولده يعقوب عليه السلام في المربعة التي بناها سليمان بن داود – عليهما السلام– ببلد حبرون، وهو البلد المعروف بالخليل اليوم، وهذا متلقى بالتواتر أمة بعد أمة وجيلا بعد جيل من زمن بني إسرائيل إلى زماننا هذا أن قبره بالمربعة تحقيقا. فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم، فينبغي أن تراعى تلك المحلة وأن تحترم احترام مثلها، وأن تبجل وأن تجل أن يداس في أرجائها خشية أن يكون قبر الخليل عليه السلام أو أحد من أولاده الأنبياء– عليهم السلام– تحته".[2]

المبحث الثاني: عصر إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: الجانب الديني

كانت بلاد ما بين النهرين مهجرا لكثير من القبائل العربية النازحة من شبه الجزيرة العربية وغيرها، وذلك لخصوبة أرض بلاد النهرين ويسر الحياة فيها، فتعددت فيها العبادات وتنوعت المعتقدات لأن النازحين إليهم كانوا ينقلون معهم عقائدهم ومعبوداتهم الباطلة؛ مثل عبادة الأصنام وعبادة الكواكب وتقديس الملوك وعبادة الظواهر الكونية.

هذا ويشير العقاد إلى تنوع العقائد والعبادات في عصر إبراهيم عليه السلام فيقول:"من الألف الثالثة إلى الألف الثانية ق.م أقام في البلاد العربية أناس من أتباع كل عقيدة دينية عرفت في تلك العصور، وكان مركزها الأكبر في بلاد النهرين؛ حيث تتابعت الدول فتتابعت معها الديانات والشعائر، ومراسم العبادات عبدت فيها الكواكب وعبد فيها الملوك وعبدت فيها قوى الطبيعة وعبدت فيها الأرباب العليا التي تعم عبادتها رجال الدولة؛ وعبدت فيها الأرباب المحلية التي يدين بها أبناء كل إقليم على حدة ولا تشترك الأقاليم جميعا في عبادتها، وقامت الشعائر على اختلافها مع كل دين من هذه الأديان، فعرفوا الضحايا البشرية كما عرفوا القرابين من غلات الزراعة ومواسمها، وعرفوا الصلوات في الهياكل بقيادة الكهان، كما عرفوا الصلوات في

[1] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص312.

[2] عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الشافعي الشهير بابن كثير، البداية والنهاية، ج1، ص112-113.

البيوت أو في المدافن الملحقة بها، وعرفوا الديانات التي تؤمن بالروح والجسد، كما عرفوا الديانات التي تؤمن بالجسد ولا تذكر شيئا عن الروح؛ أو التي تؤمن بأن الروح يلصق بالأعضاء فلا ينتقل إلى العالم الآخر ما دام للجسد بقية باقية، ومنهم من كان يفهم أن العالم الآخر ناحية من هذا العالم الأرضي، أو هاوية في أعماقه ومنهم من كان يفهم أنه لآت بعد حين في آخر الزمان، ومعظم هذه الشعائر والعبادات به علاقة بدعوة الخليل عليه السلام إما بالإقرار أو بالإنكار والتحويل".[1]

ومن جملة الشعائر والعبادات التي كانت سائدة آنذاك أيضا: الاهتمام بمعابد الأوثان وصناعة التماثيل لها وإقامتها في المعابد وإقامة الأعياد لها، وقف الكثير من ثروات المدن وأرضها للصرف على هذه المعابد، وكان يتصل بهذه المعابد عدد كبير من النساء يعملن كخادمات أو سراري للآلهة أو لممثليهم الذين يقومون مقامهم على الأرض، كما عرف عنهم رفع الحكام إلى مرتبة الألوهية والربوبية، واللجوء إلى السحر وكانوا يدفنون موتاهم في مقابر على شاكلة المساكن أسفل سطح الأرض، ويدفنون الحكام ومعهم أتباعهم من الجند والخدم والوصيفات وسائقي العربات والثيران والحمير البرية التي تجر العربات[2]، وكانت الآلهة عندهم ثلاث طبقات: الآلهة العظيمة التي تخصص لها هياكل الدولة؛ والآلهة التي دونها وهي التي تقام لها المعابد في مسالك الطرق؛ ودون ذلك آلهة الأسرة[3]، ومن أشهر المعبودات التي كان يعبدها قوم إبراهيم عليه السلام هو ما يعرف بالثالوث الأعظم الذي يتكون من آنو وإنليل وإيا[4]، ومن الطقوس التي كانت سائدة في عصره أيضا تقديم النذور من الذهب والفضة والحبوب والأقمشة والملابس أمام تمثال الآلهة؛ فيأخذها كهنة المعبد الذين يقومون بوزنها وتدوينها في سجل قبل نقلها إلى مخزن المعبد ثم يكتبوا إيصالا باستلامها على لوحة طينية، تحفظ منه نسخة في سجلات المعبد وتسلم نسخة أخرى لمن قام بأداء النذر، كما كانوا يقربون أبنائهم قربانا لآلهتهم حيث كانوا ينذرون بذبح أبنائهم أمام تمثال الآلهة.[5]

ولكن رغم هذا الانحراف ظلت هناك بعض العلامات التي تؤكد أصالة خط التوحيد في هذه الأمة وهي عبارة عن رواسب وبقايا آثار رسالة نوح عليه السلام، ومنها: أنهم ردوا إلى ربهم فضل ابتناء مدنهم وتنظيمها

---

[1] عباس محمود العقاد، إبراهيم أبو الأنبياء، ص155.

[2] جمال عبد الهادي محمد مسعود؛ وفاء محمد رفعت جمعة، تاريخ الأمة المسلمة الواحدة منذ أقدم عصورها وحتى القرن السابع قبل الهجرة في مصر والعراق، ط1، 1991م، دار الوفاء، المنصورة، ص169-171.

[3] عباس محمود العقاد، إبراهيم أبو الأنبياء، ص159.

[4] فاطمة بنت خالد ردمان، إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود عرض ونقد، ص59.

[5] عبد الحميد جوده السحار، إبراهيم أبو الأنبياء، دط، دت، دار مصر، الفجالة، ص55.

ووضع شرائعها، وذكروا في نصوصهم بأن الناس ما خلقوا إلا للعبادة، وأنهم قد خلقوا من طينة الأرض، وأنهم يؤمنون بالآخرة.[1]

المطلب الثاني: الجانب الاجتماعي

بعد أن تحدثنا عن بعض الجوانب الدينية التي كانت سائدة في مجتمع إبراهيم عليه السلام ننتقل إلى بيان الجوانب الاجتماعية التي كانت سائدة في عصره، وذلك بتسليط الضوء على هذه النواحي الاجتماعية؛ من خلال استعراض الجوانب الاجتماعية التالية:

الطبقات الاجتماعية: انقسم المجتمع آنذاك إلى ثلاث طبقات وهي:

[الطبقة الأولى: طبقة الأحرار وتتكون من الفئة الحاكمة، وفي مقدمتهم الأسرة المالكة والتي تحتل مكانة مقدسة واحتراما من نوع خاص وذلك للمكانة التي كان يتمتع بها الملك وأسرته لدى عامة الناس، حيث يعتبرون الملك ممثل الآلهة على الأرض ونائبا عنها، كما تشمل هذه الطبقة أبناء الوجهاء والسفراء والمشرفين على المعابد وضباط الجيش والبحرية وموظفي الضرائب والكهنة.

الطبقة الثانية: الطبقة الوسطى وتسمى "المسكينو"؛ وتتكون من أبناء الطبقة المتوسطة الذين يؤلفون الكتائب العسكرية مزودين بالأسلحة، وذلك للعمل في المعسكرات، وكانوا يعاملون معاملة واحدة أمام القانون ويتمتعون بالحقوق والواجبات إلا ما نص عليه القانون خاف ذلك، وكانوا جميعا أحرارا من الوجهة النظرية؛ ولكن في الواقع كانت نسبة كبيرة منهم حريتهم مقيدة نظرا لظروفهم الاقتصادية الصعبة.

الطبقة الثالثة: طبقة الأرقاء والعبيد؛ تتكون هذه الطبقة من الأرقاء عن طريق أسرى الحروب أو عن طريق الشراء أو النهب، هذا وقد يعد الفرد الذي من الطبقة الوسطى من طبقة الأرقاء في حالات وظروف معينة، مثل: اقترافه جرائم معينة نص عليها القانون أو في حالة عجزه عن سداد دينه، وإذا أنكر المتبني من يتبناه يصبح من طبقة الأرقاء؛ كذلك تصبح الزوجة من طبقة الرقيقات إذا تنكرت لزوجها أو أنكرته. ولم تكن هذه الطبقة تؤلف نسبة كبيرة ذات تأثير في المجتمع، ومع ذلك لم ينظر إلى أفراد هذه الطبقة كبشر بل ينظر إليهم كالمتاع، يعرفون بأسماء أصحابهم، وإن وقع عليهم الضرر يدفع التعويض لمالكهم، ويميزون عن بقية أفراد المجتمع إما بقص شعورهم أو بوضع علامات العبودية على أجسادهم.][2]

---

[1] جمال عبد الهادي محمد مسعود؛ وفاء محمد رفعت جمعة، تاريخ الأمة المسلمة الواحدة منذ أقدم عصورها وحتى القرن السابع قبل الهجرة في مصر والعراق، ص171.

[2] فاطمة بنت خالد ردمان، إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود عرض ونقد، ص69-70.

الزواج والأسرة: كان الآباء هم الذين يهيئون الزواج الشرعي لأبنائهم، وكان الطرفان يقرانه بتبادل الهدايا ولعل هذه العادة كانت أثرا من نظام قديم هو نظام الزواج بالبيع والشراء، فكان الخطيب يتقدم إلى والد العروس بهدية قيمة، ولكن الوالد كان ينتظر منه أن يهب ابنته بائنة أعظم قدرا من الهدية، حتى كان يصعب على المرء أن يقول أيهما المشتري المرأة أم الرجل؟ على أن بعض الزيجات كانت بيعا صريحا، وكان عقم الزوجة وزناها وعدم اتفاقها مع وزجها وسوء تدبير منزلها؛ كانت هذه في حكم القانون مما يجيز طلاقها، وإذا غاب الزوج عن زوجته في عمل أو حرب زمنا طويلا ولم يترك لها ما تعيش منه، كان لها أن تعيش مع رجل آخر، دون أن يحول ذلك من الوجهة القانونية بينها وبين انضمامها مرة أخرى إلى زوجها بعد عودته من غيبته.[1]

وكان يحرم تعدد الزوجات من طبقة واحدة، ويحرم الزواج من الجواري إذا رزق الرجل أولادا من زوجته المكافئة له في طبقته؛ أو من إحدى جواريها[2]، وكان يسمح للفرد بتبني أي عدد من الأطفال الذكور والإناث وفق عقد مدون بين طالب التبني ومن قاموا بتربية الطفل وفق عدة شروط، وفي المقابل كان على الابن المتبني أن يطيع والديه اللذين تبنيانه ويعتبرهما كوالديه الحقيقيين، وإذا تطاول عليهما أو أنكرهما فلهما ضربه وتقريعه أو استبعاده.[3]

إقامة الأعياد: من المظاهر الاجتماعية التي كانت سائدة في عصر إبراهيم ﷺ إقامة الأعياد والاحتفالات المتعددة، ومن أهم تلك الأعياد أعياد الآلهة؛ حيث كان لكل إله من آلهتهم أعياده الدينية الخاصة به كما كانوا يحتفلون عند كل سنة جديدة بعيد يعتبر من أكبر أعيادهم، وذلك بدعوة من جميع الآلهة ويخرج إلى هذا العيد جميع أهل المدن من الرجال والنساء والأولاد، وذلك للمشاركة في الاحتفالات يتقدمهم الملك حيث يقومون بأداء الطقوس الدينية من الأدعية والصلوات والابتهالات وتقديم القرابين وغيرها من الطقوس، أمام أكبر آلهتهم "مردوخ" ويستمرون في تأدية طقوسهم الدينية لعدة أيام.[4]

الناحية التعليمية: كان التعليم في عصر إبراهيم ﷺ منتشرا، إذ كانت المدارس الخاصة بالمعابد منتشرة في كل مكان، وذلك لتعليم الناس العلوم المتعددة، ومن العلوم التي كانت تدرس القراءة والكتابة؛ حيث كانوا

---

[1] ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة "الشرق الأدنى"، ترجمة: محمد بدران، مج1؛ ج2، دط، دت، دار الجيل، بيروت، ص231-233.

[2] عباس محمود العقاد، إبراهيم أبو الأنبياء، ص166.

[3] فاطمة بنت خالد ردمان، إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود عرض ونقد، ص71.

[4] المرجع نفسه، ص72.

يكتبون بأقلام من القصب عل ألواح من الطين الرطب، وكانت الألواح الطينية المحفوظة في جرار مصنفة ومرتبة على رفوف تملأ عددا كبيرا من المكتبات، كما اهتم الناس في عصر إبراهيم ﷺ بعلم الفلك الذي كان منشأه السحر؛ وذلك ببناء الصروح العالية بهدف مراقبة الأجرام السماوية، والتي تعينهم على التنبؤ بمستقبل الناس والتكهن بمصائرهم، وعرف عندهم أيضا علم الحساب؛ وكان اهتمامهم به اهتماما عظيما وذلك من أجل معرفة حسابات دخل المعابد من الأموال والقرابين ولتيسر أعمالهم التجارية التي تحتم معرفة الأعداد إلى غير ذلك من الأمور الحسابية، كما كانوا يحفظون الكتب في المعابد والقصور الملكية إلى جانب وثائقهم الرسمية، مما يشير إلى اهتمام الناس في عصر إبراهيم ﷺ من الناحية التعليمية؛ إذ كانوا بعد تخرجهم يلتحقون بخدمة المعابد والقصور الملكية، كما عرفوا الطب وكان له ارتباط وثيق بالدين، ونشأت مهنة منتظمة للأطباء ذات أجور وعقوبات يحددها القانون.[1]

المطلب الثالث: الجانب السياسي والاقتصادي.

بعد الطوفان ظهر عصر السلالات بحدود (3000ق.م)، وهو أول تجربة ناجحة ومتميزة في التاريخ الإنساني جاءت بفكرة الحكم السياسي إلى المجتمعات البشرية التي كانت في العراق القديم، وانتهى هذا العصر بسقوط سلالة "أور الثالثة" إمبراطورية "أور" في حدود (2004ق.م)ومجيء العهد البابلي، وامتد هذا العهد حتى نهاية سلالة بابل الأولى في حدود (1595ق.م) بقيام حكم الكشيين، ثم عودة السيادة البابلية مرة أخرى، وأهم مميزات هذه الفترة من الناحيتين الحضارية والاجتماعية وما يرتبط بهما من تأثيرات سياسية ولغوية ودينية وثقافية؛ هي الهجرات العربية الكبرى القادمة من شبه الجزيرة العربية إلى وادي الرافدين ووادي بردى واليرموك والأردن وسواحل لبنان وفلسطين وسهولهما الزراعية، بعد أن كانت الهجرات السابقة محدودة العدد وأحيانا فردية، ونتيجة للهجرات الكبرى هذه تغيرت الهياكل العامة لهذه المناطق من النواحي القومية والسياسية والفكرية، وبإضافة الهجرات العربية "الغربية" إلى الأصل العربي القديم الموجودة- هنا وهناك- في وادي الرافدين؛ طغى التحول القومي واللغوي في العراق على غيره من الأصول غير المستقرة. وحتى الطابع السياسي للبلاد أصبح مزيجا من التراث السومري- الذي يمثل المحلية العراقية- متفاعلا مع الطابع العربي "الجزري" أي

[1] ينظر: ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة الشرق الأدنى، مج1؛ ج2، ص249-254.

القادم من شبه الجزيرة، طوال الفترة منذ نهاية سلالة أور الثالثة إلى سقوط الدولة البابلية على يد الفرس الأخمينيين في سنة 539ق.م.[1]

ومن الناحية الاقتصادية؛ كان أهل بابل ينعمون برغد العيش، حيث الأنهار العميقة –دجلة والفرات– والأراضي الواسعة الصالحة للزراعة، وقد كانت الزراعة عامرة والصناعة مزدهرة، إذ قامت صناعات متطورة ومهن مختلفة، بل وصلت الصناعة درجات من الرقي استطاعوا بواسطة بعض ما صنعوه من رصد النجوم ومعرفة حركة الأفلاك، وقد تبادل البابليون التجارة مع بلاد الشام ومصر بل حتى مع الإغريق، وبهذه الوسيلة أخذ الإغريق وسائل الحضارة من البابليين قبل أن يعرفها الأوربيون بعهود طويلة.[2]

[1] عبد الرزاق جمال البدري، النبي إبراهيم والشرعية السياسية، دط، 1420هـ-1999م، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ص15-16.

[2] محمد شاكر عبد الله الكبيسي ، سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، ط1، 2007 م، دار الكتب العلمية، لبنان، ص9.

الخلاصة:

- لم يذكر القرآن الكريم نسب إبراهيم ﷺ وميلاده ووفاته وزوجاته...؛ بينما أسهبت التوراة في ذكر الأنساب والأسماء والتواريخ مما أدى إلى اختلاف كبير فيها بحيث لا يمكن الجزم أيها أصح.
- كان المجتمع في عصر إبراهيم ﷺ مجتمعا يسوده الفساد العقدي، كما كان مجتمعا غارقا في الوثنية إذ كانوا يألهون الكواكب ويعبدون الأصنام والملوك؛ فضلا عن إقامة الطقوس الدينية من الأدعية والصلوات وتقديم القرابين والنذور لمعبوداتهم الباطلة.
- ضخامة الانحراف في الجوانب الدينية في عصر إبراهيم ﷺ إذ لم يكن من السهل أن يوجد هذا الخليط من العقائد والعبادات الباطلة في عصر واحد؛ مما يدل على ثقل وعظم الدعوة التي قام بها إبراهيم ﷺ في سبيل دعوته لأهل عصره، وفي سبيل مواجهة العقائد الوثنية.
- كانت البيئة الاجتماعية في عصر إبراهيم ﷺ بيئة ذات حضارة عظيمة حيث كان لها تشريعات وقوانين ينظمون بها شؤونهم الاجتماعية، إلا أنها لم تخل من الفساد الأخلاقي بكل صوره.
- من أهم المظاهر السياسية التي كانت سائدة في عصر إبراهيم ﷺ: كثرة الهجرات العربية الكبرى القادمة من شبه الجزيرة العربية التي أدت إلى تغيير في النواحي القومية والسياسية والفكرية.

الفصل الأول:

إبراهيم عليه السلام ودعوته في القرآن الكريم

الفصل الأول: إبراهيم عليه السلام ودعوته في القرآن الكريم

- تمهيد
- صفات وملة إبراهيم عليه السلام
- دعوة إبراهيم عليه السلام
- خلاصة

تمهيد:

إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء وإمام الحنفاء وخليل الرحمن، وأكثر الناس شبها بخلق وخلق محمد ﷺ أحد السادة الكبار من أولي العزم من المرسلين، الأمة، القانت، الحنيف، الأواه، الحليم. ذكر القرآن الكريم اسم إبراهيم عليه السلام عشرات المرات، وذلك أثناء الحديث عن قصته؛ أو أثناء ذكر الرسل والأنبياء.

وفيما يلي أسماء السور التي ذكر فيها إبراهيم عليه السلام ومرات ذكره فيها:

سورة البقرة: ذكر فيها خمس عشرة مرة، سورة آل عمران:ذكر فيها سبع مرات، سورة النساء: ذكر فيها أربع مرات، سورة الأنعام: ذكر فيها أربع مرات، سورة التوبة: ذكر فيها ثلاث مرات، سورة هود: ذكر فيها أربع مرات، سورة يوسف: ذكر فيها مرتان، سورة إبراهيم:ذكر فيها مرة واحدة، سورة الحجر: ذكر فيها مرة واحدة، سورة النحل: ذكر فيها مرتان،سورة مريم: ذكر فيها ثلاث مرات، سورة الأنبياء: ذكر فيها أربع مرات، سورة الحج: ذكر فيها ثلاث مرات، سورة الشعراء: ذكر فيها مرة واحدة، سورة العنكبوت: ذكر فيها مرتان، سورة الأحزاب: ذكر فيها مرة واحدة،سورة الصافات: ذكر فيها ثلاث مرات،سورة ص: ذكر فيها مرة واحدة، سورة الشورى: ذكر فيها مرة واحدة، سورة الزخرف: ذكر فيها مرة واحدة، سورة الذاريات: ذكر فيها مرة واحدة، سورة النجم: ذكر فيها مرة واحدة، سورة الحديد: ذكر فيها مرة واحدة، سورة الممتحنة: ذكر فيها مرتان، سورة الأعلى: ذكر فيها مرة واحدة. [1] ومجموع السور التي ورد اسمه فيها خمس وعشرون سورة، ومجموع مرات ذكره فيها هو تسع وستون مرة.

وهذا يدل على أن قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام جاءت متفرقة في القرآن الكريم، وكل موضع ورد فيه ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام يقص قصة مختلفة عن الأخرى، ومن أهم ما ذكره القرآن الكريم عن إبراهيم عليه السلام جهاده في سبيل تبليغ الدعوة، ومن هنا نطرح التساؤلات التالية: كيف وصف القرآن الكريم إبراهيم عليه السلام؟ وما هي المصاعب التي اعترضت طريق دعوته إلى الله؟ وكيف تجاوزها؟

وهذا ما سنتناوله بالدراسة في هذا الفصل.

[1] ينظر:محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دط، 1314هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص 1و 2.

المبحث الأول: صفات وملة إبراهيم عليه السلام

ذكر القرآن الكريم وذكرت السنة النبوية صفات تميز بها إبراهيم عليه السلام، ويحسن للمرء المسلم أن يقتدي بها في حياته متأسيا بأنبياء الله؛ مطبقا قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾الأنعام: 90 والتأسي بإبراهيم عليه السلام في صفاته وأخلاقه النبيلة؛ لهي من المنة العظيمة لهذه الأمة أن تقتفي بأثر أبيها إبراهيم عليه السلام، لا سيما وأن القرآن الكريم نص على ذلك بقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾الحج:78، وبين الله عز وجل في كتابه أن لنا في إبراهيم عليه السلام قدوة حسنة فقال جل وعلا: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ الممتحنة: 4.

كما جاء في القرآن الكريم قصة بناء الخليل إبراهيم عليه السلام للكعبة المشرفة أطهر بيت في الأرض، وقبلة المسلمين.

سنعرض في هذا المبحث صفات وملة إبراهيم عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم، وبناء الخليل للكعبة المشرفة.

المطلب الأول:صفات إبراهيم عليه السلام

قبل ذكر الصفات الأخلاقية لسيدنا إبراهيم عليه السلام التي وردت في القرآن الكريم؛ سنورد بعض الصفات الخلقية له كما وردت في السنة النبوية:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " عرض علي الأنبياء؛ فإذا موسى عليه السلام ضرب من الرجال؛ كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام؛ فإذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه؛ فإذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم" يعني نفسه "ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبها دحية."[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ :" رأيت عيسى ابن مريم وموسى وإبراهيم؛ فأما عيسى عليه السلام فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى عليه السلام فآدم جسيم" قالوا له: فإبراهيم عليه السلام؟ قال: "أنظروا إلى صاحبكم "يعني نفسه).[2]

[1] إبراهيم محمد العلي، الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء عليهم السلام، ط1،1416 هـ-1995م،دار القلم ، دمشق، ص55. حديث صحيح، أخرجه مسلم(167)/الألباني في صحيح الجامع(4004)/ الترمذي (3649)/ أحمد(14589) /صحيح ابن حبان(6232)/ الحارث بن أسامة في المسند (27)

[2] حديث صحيح، أخرجه البخاري(3438) مختصرا/ أحمد (2697).

وجاء في صحيح البخاري؛ حدثنا مؤمل حدثنا إسماعيل حدثنا عوف حدثنا أبو رجاء حدثنا سمرة قال: (قال رسول الله ﷺ:"أتاني الليلة آتيان، فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا؛ وإنه إبراهيم عليه السلام").[1]

ومما ورد في وصفه ما تحدثت به زوجة إسماعيل عليه السلام الثانية عندما زارهم حيث تصفه بقولها:" من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا".[2]

إذن فلما تطابقت صفة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع صفة سيدنا محمد ﷺ؛ ولما كانت صفات رسول الله ﷺ بينة لدينا يجدر أن نذكر بعضها هنا، فمن تلك الأوصاف ما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه وصف النبي ﷺ فقال:" كان ربعة بين القوم، ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون، ليس بأبيض، أمهق ولا آدم ، ليس بجعد قط ولا سبل رجل".[3]

أما صفاته الأخلاقية عليه السلام فقد ذكرها الله تعالى في كتابه مرات كثيرة وسنورد أهمها وأبرزها:

• **كونه أمة:** مدح الله تبارك وتعالى عبده ورسوله وخليله إبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء ووالد الأنبياء، وبرأه من المشركين ومن اليهودية والنصرانية؛ فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ النحل: 120.[4] ووصف إبراهيم عليه السلام بذلك وصف بديع جامع لمعنيين؛ أحدها: أنه كان في الفضل والفتوة والكمال بمنزلة أمة كاملة، والثاني: أنه كان أمة وحده في الدين لأنه لم يكن في وقت بعثته موحد لله غيره، فهو الذي أحيا الله به التوحيد، وبثه في الأمم والأقطار، وبنى له معلما عظيما وهو الكعبة؛ ودعا الناس إلى حجه لإشاعة ذكره بين الأمم، ولم يزل باقيا على مر العصور.[5] وقد جمع من الخصال الحميدة والصفات النبيلة ما لم يجتمع في أمة بأكملها، وقد خصه الله تعالى وحباه بالكمالات التي لو وزعت على أمة لوسعتها.[6]

---

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(194هـ-256هـ)،صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء(60)،باب قول الله تعالى:"واتخذ الله إبراهيم خليلا" النساء:125 وقوله:" إن إبراهيم كان أمة قانتا لله "النحل:120 وقوله:" إن إبراهيم لأواه حليم" التوبة:114،حديث رقم 3354،ط1، 1423هـ-2002م، دار ابن كثير، بيروت، ص 826. حديث صحيح، أخرجه: البخاري(7074)/ النسائي في السنن الكبرى (7658)/ أحمد(20094)/ صحيح ابن حبان (655).

[2] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط3، 1408هـ-1988م، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ص188.

[3] حديث صحيح، أخرجه: البخاري (3574) واللفظ له/مسلم (2347).

[4] أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص556.

[5] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، دط، 1984م ،الدار التونسية ، تونس، ص315-316.

[6] عبد الله بن علي محمد أبو سيف، الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين، ص126.

•**قنوته:** لقد سجل القرآن الكريم لإبراهيم عليه السلام معاني العبودية الحقة التي يكون فيها العبد قريبا من مولاه؛ فقد كان كثير الدعاء والابتهال والتضرع والاتصال بربه تبارك وتعالى، وكان خاشعا في عبادته ودعائه، مقرا ومعترفا بعبوديته لله تعالى وقائما بالطاعة الكاملة التامة ذاكرا لربه آناء الليل وأطراف النهار، منفذا أوامره على الوجه الذي يرضيه سبحانه وتعالى، وليس ذلك بكثير على إبراهيم عليه السلام فهو خليل الرحمان وأبو الأنبياء، ولذلك قال تعالى مؤكدا اتصاف خليله عليه السلام وتحليه بما أثبته له من القنوت: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ النحل:120.[1]

•**حنيفيته عليه السلام:** وصف الله تبارك وتعالى خليله في القرآن الكريم بالحنيف مرات عديدة فقال:﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ البقرة: 135، وقال:﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ آل عمران: 67، والحنيف هو المستقيم على إسلامه لله تعالى المائل عن الشرك إلى دين الله .[2]

•**شكره لأنعم ربه:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ النحل:120-121. فقد كان إبراهيم عليه السلام يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه؛ ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا من الآلهة والأنداد وغير ذلك.[3]وقد آتاه الله في الدنيا حسنة؛ وأنعم عليه بنعم ظاهرة وباطنة، فقام بشكرها، فكان نتيجة هذه الخصال الفاضلة أن اجتباه ربه واختصه بخلته وجعله في صفوة خلقه وخيار عباده المقربين، وهداه إلى صراط مستقيم في علمه وعمله، فعلم بالحق وآثره على غيره.[4]

•**الخلة:** اتصف نبي الله إبراهيم عليه السلام بصفة الخلة فهي درجة من مراتب المحبة، وقد قصر الله هذه الصفة على نبيين اثنين من أنبيائه هما إبراهيم عليه السلام ومحمد ﷺ؛ ويتبين ذلك من قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ النساء: 125.[5]وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:(أتي النبي ﷺ يوما بلحم فقال:" إن الله يجمع يوم القيامة الأولين

---

[1]عبد الله بن علي محمد أبو سيف، الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين، ص 127.

[2]فوزية محمود عبد الرحمن الملفوح، أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1430هـ-2009م،ص26.

[3]أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن،مج4،هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني،ط1، 1415هـ-1994م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص567.

[4]عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دط، دت، دن،مج4، ص907.

[5]فوزية محمود عبد الرحمن الملفوح، أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام، ص 23.

والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس منهم " فذكر حديث الشفاعة" فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون أنت نبي الله وخليله من الأرض اشفع لنا إلى ربك ...").[1]

والخلة المودة إما لأنها تتخلل النفس أي تتوسطها، وإما لأنها تخل النفس فتؤثر فيه تأثير السهم في الرمية وإما لفرط الحاجة إليها، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ النساء: 125؛ قيل سماه بذلك لافتقاره إليه سبحانه في كل حال.[2]

•**الصديقية:** تميز نبي الله إبراهيم عليه السلام بصفة عظيمة؛ ألا وهي صفة الصديقية، كما يتلى ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيا﴾ مريم:41. والصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا، والصديق من كثر منه الصدق، وقيل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله[3]، وقد حاز إبراهيم عليه السلام صفة الصدق بأوسع معانيها؛ لكثرة ما صدق به من آيات الله عز وجل.

•**حلمه، تأوهه وإنابته:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ هود: 75. وهذا مدح من الله تعالى لإبراهيم عليه السلام، أما الحليم فهو الذي لا يتعجل بمكافأة غيره، بل يتأنى فيه فيؤخر ويعفو؛ ثم ضم إلى ذلك ما له تعلق بالحلم وهو قوله: ﴿ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ لأن من يستعمل الحلم في غيره فإنه يتأوه إذا شاهد وصول الشدائد إلى الغير، ووصفه أيضا بأنه منيب لأن من ظهرت فيه الشفقة العظيمة على الغير فإنه ينيب ويتوب ويرجع إلى الله في إزالة ذلك العذاب عن الغير؛ أو يقال: إن من كان لا يرضى بوقوع غيره في الشدائد فأن لا يرضى بوقوع نفسه فيها كان أولى، ولا طريق إلى صون النفس عن الوقوع في عذاب الله إلا بالتوبة والإنابة فوجب فيمن هذا شأنه أن يكون منيبا.[4]

•**أبو الأنبياء:** ورد في القرآن أن الله تعالى جعل النبوة في ذرية إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى:﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾الأنعام:84، وقال أيضا: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ

---

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي، رقم الحديث3361، ص 227. حديث صحيح، أخرجه: البخاري(4712)و(3361)/ مسلم(194)/ ابن خزيمة في التوحيد (593/2)/ الترمذي في صحيحه (2434).

[2] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(506ه)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط سيد كيلاني،كتاب الخاء، دط، دت، دار المعرفة، لبنان، ص153.

[3] أبو القاسم الحسين بن معروف، المفردات في غريب القرآن، كتاب الصاد، ص277.

[4] محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج8، ص31.

وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ العنكبوت:27، فالآيات السابقة تظهر أن الله تعالى شرف نبيه إبراهيم عليه السلام جزاء له على طاعته لربه، وإخلاصه بالتوحيد له، واعتزال قومه المشركين بالله؛ بأن خص ذريته بالنبوءة، فليس نبي بعده إلا من ذريته.[1]

•**الابتلاء والإتمام والإمامة:** لقد من الله عز وجل على نبيه إبراهيم عليه السلام بأن اختبره؛ فأتم ما ابتلي به فكان إماما يقتدى به، كما يظهر من قول الله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: 124، وهذه الآية تشمل ثلاث صفات لإبراهيم عليه السلام هي الابتلاء من الله بالكلمات، وإتمامه لها والوفاء بها، والإمامة والقدوة للناس. قال الطبري في تفسير الآية :"والابتلاء بمعنى الاختبار؛ فكان اختبار الله تعالى ذكره إبراهيم عليه السلام اختبارا بفرائض فرضها عليه، وأمر أمره به، وذلك هو الكلمات التي أوحاهن الله إليه و كلفه العمل بهن؛ امتحانا منه له واختبارا فأتم إبراهيم عليه السلامالكلمات بالقيام لله بما أوجب عليهن فيهن، وهو الوفاء الذي قال جل ثناؤه: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ النجم:37. فقال الله يا إبراهيم إني مصيرك للناس إماما تؤم من بعدك من أهل الإيمان بي وبرسلي، تتقدمهم أنت ويتبعون هديك ويستنون بسنتك التي تعمل بها بأمري إياك ووحيي إليك"[2]

•**جوده وكرمه:** عرف إبراهيم عليه السلام بالجود وإكرام الضيفان فكان يكرم من نزل به من ضيوفه على غير سابق معرفة بهم، فلا يكاد الضيف يحل به حتى يسارع إلى إكرامه بتقديم خير ما عنده؛ فكان سخي النفس يذبح لضيوفه الشاة والنعم، وقد ذكر القرآن الكريم قصته مع ضيوفه الملائكة حين جاءوا لإهلاك قوم لوط عليه السلام فمروا على إبراهيم عليه السلام في طريقهم ليبشروه بغلام فلما رآهم ظنهم من البشر فأسرع إلى أهله فذبح لهم عجلا ثم شواه وقدمه لهم فلم يأكلوه، فوقع في نفسه الريبة منهم وأخذ ينظر إليهم بغرابة وحذر حتى أخبروه أنهم من الملائكة، قال تعالى:﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ *فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ الذاريات:24-28.[3]

[1] فوزية محمود عبد الرحمن الملفوح، أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام، ص22.

[2] أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج1، ص373.

[3] عبد الله بن علي محمد أبو سيف، الخليل عليه السلام في الكتاب و السنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين، ص134.

•**الرشد**: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ الأنبياء:51، والرشد خلاف الغي ويقال في الأمور الدنيوية والأخروية[1]، وكان رشد إبراهيم عليه السلام مضرب الأمثال بين العرب وغيرهم[2]، وقد حددت الآية الرشد الذي كان لإبراهيم عليه السلام قبل النبوة فقد هداه الله وهو صغير، وعلم بطاعته وتوحيده له وذلك في قوله: ﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ أي علم الله أهلية إبراهيم عليه السلام للرشد والنبوة قبل بلوغه.[3]

•**سلامة القلب**: ومن صفات إبراهيم عليه السلام أيضا سلامة القلب؛ فجاء في محكم التنزيل: ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الصافات: 83-84، والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة وقوله:﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾أي متعر من الدغل[4]، فكان قلب سيدنا إبراهيم عليه السلام سليما من الشرك والشبه والشهوات المانعة من تصور الحق والعمل به. وإذا كان قلب العبد سليما؛ سلم من كل شر وحصل له كل خير.[5]

المطلب الثاني:ملة إبراهيم عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾البقرة : 130-131.

وقال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾النحل: 123. بهذه النصاعة وبهذا الوضوح بين الله تعالى المنهاج والطريق، فالطريق الصحيح والمنهاج القويم هو ملة إبراهيم عليه السلام كما أن الآيات القرآنية واضحة في ردها على اليهود والنصارى الذين ربطوا تاريخهم بإبراهيم عليه السلام.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه-من طريق ابن إسحاق بسنده -قال:" اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار:"ما كان إبراهيم إلا يهوديا"، وقالت النصارى :" ما كان إبراهيم

[1] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب الراء، ص196.
[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج17،ص93.
[3] فوزية محمود عبد الرحمن الملفوح، أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام،ص24.
[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب السين، ص 239.
[5] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مج6، ص1474.

إلا نصرانيا"، فأنزل الله فيهم: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِأَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾إلى قوله:﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾آل عمران :65-68.[1]

وكان حجاجهم فيه: ادعاء كل فريق من أهل هذين الكتابين أنه كان منهم، وأنه كان يدين دين أهل نحلته، فعابهم الله ﷻ بادعائهم ذلك، ودل على مناقضتهم ودعواهم، فقال:" وكيف تدعون أنه كان على ملتكم ودينكم، ودينكم إما يهودية أو نصرانية، واليهودي منكم يزعم أن دينه إقامة التوراة والعمل بما فيها والنصراني منكم يزعم أن دينه إقامة الإنجيل وما فيه، وهذان كتابان لم ينزلا إلا بعد حين من مهلك إبراهيم ووفاته؟ فكيف يكون منكم؟ وما وجه اختصاصكم فيه، وادعاؤكم أنه منكم، والأمر فيه على ما قد علمتم؟[2]

ادعائهم أنهم على ملة إبراهيم عليه السلام إنما انتحلوه لبث كل من الفريقين الدعوة إلى دينه بين العرب، ولا سيما النصرانية، فإن دعاتها كانوا يحاولون انتشارها بين العرب فلا يجدون شيئا يروج عندهم سوى أن يقولوا إنها ملة إبراهيم، ومن أجل ذلك اتبعت في بعض قبائل العرب .[3]

فأبطل الله ﷻ دعواهم ومزاعمهم الباطلة، وقال: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾آل عمران: 66، أي: هاأنتم القوم الذين خاصمتم وجادلتم فيما لكم به علم من أمر دينكم الذي وجدتموه في كتبكم، وأتتكم به رسل من عند الله وفي غير ذلك مما أوتيتموه، وثبت عندكم صحته، فلم تحاجون؟ أو لم تجادلون وتخاصمون فيما ليس لكم به علم؟ يعني: الذي لا علم لكم به من أمر إبراهيم عليه السلام ودينه؟ ولم تجدوه في كتب الله، ولا أتتكم به أنبياؤكم ولا شاهدتموه فتعلموه.[4]ثم حقق ذلك بقوله:﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾كيف كانت حال هذه الشرائع في الموافقة والمخالفة ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾كيفية تلك الأحوال.[5]

---

[1] جلال الدين أبوعبد الرحمن السيوطي(ت911هـ)، أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، ط1، 1422هـ-2002م، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ص57؛ وذكره أيضا: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير، ص200-201.

[2] أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج2، ص270-271.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ج3، ص 271.

[4] مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي والصحابة و التابعين وتابعيهم معزوا إلى مصادره الأصلية مقرونا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير، إشراف: مساعد بن سليمان الطيار، مج5، ط1، 1439هـ-2017م، دار ابن حزم، بيروت، ص275-276.

[5] محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج8،ص99.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ يدل أن الله أنبأ في القرآن بأنه أرسل محمداﷺ بالإسلام دين إبراهيم وهو أعلم منكم بذلك، ولم يسبق أن امتن عليكم بمثل ذلك في التوراة والإنجيل فأنتم لا تعلمون ذلك، فلما جاء الإسلام وأنبأ بذلك أردتم أن تنتحلوا هذه المزية، واستيقظتم لذلك حسدا على هذه النعمة، فنهضت الحجة عليهم، ولم يبق لم معذرة في أن يقولوا: أن مجيء التوراة والإنجيل من بعد إبراهيم مشترك الإلزام لنا ولكم .[1]

ثم بين الله ﷻ ذلك مفصلا فقال:﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾آل عمران:67. وقال في مواضع أخرى: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ البقرة: 135. ﴿ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام:161. ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾النحل:120.

وهذا تكذيب من الله ﷻ دعوى الذين جادلوا في إبراهيم عليه السلام وملته من اليهود والنصارى، وادعوا أنه كان على ملتهم، وتبرئة لهم منه، وأنهم لدينه مخالفون، وقضاء منه ﷻ لأهل الإسلام ولأمة محمد ﷺ أنهم هم أهل دينه، وعلى منهاجه وشرائعه، دون سائر أهل الملل والأديان وغيرهم، فما كان إبراهيم عليه السلام يهوديا ولا نصرانيا ولا كان من المشركين الذين كانوا يعبدون الأصنام والأوثان أو مخلوقا دون خالقه الذي هو إله الخلق وبارئهم.[2]وقوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فيه تعريض بكون النصارى مشركين في قولهم بألوهية المسيح وبكون اليهود مشركين في قولهم بالتشبيه.[3]

وقوله: ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ آل عمران:67. أفاد الاستدراك بعد نفي الضد حصرا لحال إبراهيم عليه السلام فيما يوافق أصول الإسلام، ولذلك بين حنيفا بقوله:﴿ مُسْلِمًا﴾ لأنهم يعرفون معنى الحنيفية ولايؤمنون بالإسلام، فأعلمهم أن الإسلام هو الحنيفية، وقال: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فنفى عن إبراهيم موافقة اليهودية، وموافقة النصرانية، وموافقة المشركين، وإنه كان مسلما، فثبت موافقته الإسلام.[4]

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه:(أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينهم، فقال: "إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني "، فقال: "لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله " قال زيد:"ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئا أبدا وإني

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص272.

[2] أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج 2،ص272.

[3] محمد الرازي فخر الدين ، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج8، ص99.

[4] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص275.

أستطيعه؟ فهل تدلني على غيره ؟ " قال:" ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا" قال زيد: "وما الحنيف ؟"، قال:" دين إبراهيم، لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد إلا الله "، فخرج زيد فلقي عالما من النصارى، فذكر مثله فقال:"لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله"، قال: "ما أفر إلا من لعنة الله، ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئا وإني أستطيع؟ فهل تدلني على غيره ؟"، قال:"ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا"، قال:"ومالحنيف ؟"، قال: "دين إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا، لا يعبد إلا الله "، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام خرج، فلما برز رفع يديه، فقال:" اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم").[1]

ولما قال رؤساء اليهود: " والله يا محمد، إنا أولى بدين إبراهيم منك ومن غيرك، وأنه كان يهوديا وما بك إلا الحسد، فأنزل الله تعالى:﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: 67.[2]أي أن أحق الناس بإبراهيم ونصرته وولايته الذين سلكوا طريقه ومنهاجه فوحدوا الله مخلصين له الدين، وسنوا سنته، وشرعوا شرائعه، وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾يعني: محمدا ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني الذين صدقوا محمدا ﷺ وبما جاء به من عند الله عز وجل .[3]

وقوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي أن هؤلاء هم أولى الناس بإبراهيم، والله ولي إبراهيم، والذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا، وفي قوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بعد قوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ تعريض بأن الذين لم يكن إبراهيم منهم ليسوا بمؤمنين.[4]

وقد أشار الله عز وجل في القرآن الكريم إلى أن إبراهيم عليه السلام هو أبو الأمة الإسلامية فقال :﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ الحج: 78. فكان خطابا عاما للمسلمين، فهو كالأب لهم لأن حرمته وحقه عليهم كحق الوالد، وخطابا للعرب خاصة، فإبراهيم أبوالعرب قاطبة.[5]وخاطب الرسول ﷺ قائلا: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾النحل: 123. وفيما أمر باتباعه

[1] إبراهيم محمد العلي، الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء عليهم السلام ، ص 56-57.

[2] مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، موسوعة التفسير المأثور، مج 5، ص 278.

[3] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج2، ص272-273.

[4] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص278.

[5] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير، ص 967-968.

من ذلك قولان: أحدها: أنه أمر بإتباعه في جميع ملته؛ إلا ما أمر بتركه، وهذا هو الظاهر، والثاني: إتباعه في التبرؤ من الأوثان، والتدين بالإسلام.[1]

وكان من دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أن يثبتهما على الإسلام هما وذريتهما: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة:128.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ *إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ البقرة: 130-131. يقرر الله عنه أن دينه هو الإسلام، وهو يعني إسلام الوجه لله وحده في كل عمل واتجاه وسلوك، وأن ملة إبراهيم الإسلام هي الرسالة الأولى من الله للبشرية، وهي رسالته الأخيرة للبشرية، ليس له دين سوى الإسلام ولا رسالة غير الإسلام، فهي عقيدة إبراهيم، ثم عقيدة إسماعيل وإسحاق، ثم عقيدة يعقوب والأسباط، حتى سلموا هذه العقيدة إلى موسى وعيسى، ثم رجعت إلى ورثة إبراهيم إسماعيل من العرب المسلمين في عهد جرهم[2] ومن بعدهم حتى لعبت اليهود على خزاعة[3] بجلب الخمور والأصنام من البلقاء في الأردن، وهنالك تغيرت معالمها حيث انتشرت الوثنية بتحضيض من اليهود، ولا يزال في العرب من هم على دين إبراهيم إلى قرب زمان البعثة المحمدية، ثم جدد الله الإسلام وأقام معالمه بالبعثة المحمدية المباركة التي قضت على الأصنام والوثنية في جزيرة العرب.[4]

فمن استقام على هذه العقيدة الإسلامية الوحيدة فهو من ورثة إبراهيم ومن أولى الناس بإبراهيم، بل هو من أولياء الله رب إبراهيم، ومن أهل البشارة من الله والوعد الصحيح بالعز والنصر والتمكين في الأرض ورفعة الرأس بين الأمم، ومن أهل عهد الله وحصانته جل وعلا، ومن حاد عنها راغباً في غيرها من منتحلات اليهود وأفراخهم النصارى، فقد فسق عن عهد الله، وأخرج نفسه من ولايته، وحرم نفسه حظوظها منه، واتبع طرق

---

[1] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير، ص798-799.

[2] جرهم: قبيلة من العرب العاربة البائدة، وهم من أول العرب وجودا، كانوا قبل قحطان (ينظر: أبو الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دط، دت، المكتبة العلمية، ص15).

[3] خزاعة: قبيلة من الأزد، من القحطانية، وهم بنو عمرو بن ربيعة، كانوا بأنحاء مكة في مر الظهران، وكانوا يحيطون بعلم العرب العاربة وأخبار أهل الكتاب (ينظر: عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج1، دط، 1949م-1368هـ، المكتبة الهاشمية، دمشق، ص238-239).

[4] عبد الرحمن بن محمد الدوسري، مقال "تفسير سورة البقرة (130-134)، تاريخ الإضافة 2012/10/03م-1433/11/17هـ،وقت الزيارة:2020/04/10م؛11:30، رابط الموقع:https://www.alukah.net/sharia/0/44846/#ixzz6JCcN61kX

الضلالة والغي، فأي سفه أعظم من هذا؟ أم أي ظلم أكبر من هذا؟ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لقمان: 13.[1]

قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة: 132. أي وصى بهذه الملة، وهي الإسلام لله، وهذا يبين لنا حرص الأنبياء عليهم السلام على عقيدة التوحيد، وحفاظهم عليها، ومحبتهم لها من بداية حياتهم حتى وفاتهم، وكذا بعد وفاتهم حيث أوصوا أبناءهم بها من بعدهم، ثم أراد سبحانه أن يقرر أمر هذه الوصية ويؤكدها ويقيم الحجة بها على أهل الكتاب فقال سبحانه: ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ* تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾ البقرة :133-134.[2]

في الآية إضراب عما ذكر قبلها وانتقال إلى استفهام إنكاري وجه لليهود عن وصية جدهم يعقوب لآبائهم الأسباط، ويجوز أن يكون الاستفهام تقريرياً بمعنى: أكنتم غائبين أم كنتم شهداء إذ احتضر يعقوب فسأل بنيه عما يعبدون من بعده ليشهدوه على أنفسهم بالتوحيد الخالص؟ ومن هنا يتبين كيف أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يهتمون بجانب العقيدة – عقيدة التوحيد – حتى إن سكرات الموت لم تشغلهم عن تبليغها، فهي قضيتهم الكبرى، وهي شغلهم الشاغل. فهذا هو الذي كان، وهذا الذي يشهد به الله ويقرره ويقطع به حجة المضللين والمنحرفين، ولهذا يقول تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: 134؛ أي أن السلف الماضين من آبائكم من الأنبياء والصالحين لا ينفعكم الانتساب إليهم إذا لم تفعلوا خيراً يعود نفعه عليكم، فإن لهم أعمالهم التي عملوها، ولكم أعمالكم التي تقترفونها وكل يحاسب على عمله.﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ فاطر: 18.[3]

المطلب الثالث: بناء الكعبة المشرفة

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ آل عمران :96؛ وقال: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ الحج:26.

[1] عبد الرحمن بن محمد الدوسري، مقال تفسير سورة البقرة(130-134).

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

لا ريب في أن الكعبة؛ إنما قام ببنائها الخليل وولده إسماعيل عليهما السلام الأمر الذي يؤكده القرآن الكريم ويرتضيه محققو المؤرخين، إلا أن بعض المؤرخين قدموا روايات ترجع ببناء الكعبة إلى ما قبل عهد إبراهيم عليه السلام بآلاف السنين[1]، وهناك من ينسب بناء البيت إلى الملائكة قبل أن يبرأ الله عز وجل الأرض؛ ومنهم من نسب بنائها إلى آدم عليه السلام أو إلى ابنه شيث، ... وجميع الشواهد تؤكد أن وادي مكة قبل نزوح إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كان غير ذي زرع؛ لا يسكنه أحد لعدم توافر وسائل الحياة[2]، بل إن البعض قد زاد؛ فأراد أن يطوع الآيتين الكريمتين: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ الحج: 26 ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ البقرة: 127 لتتفق مع هذا الهدف فرأى أنهما تلهمان أن هذه المنطقة كانت معروفة، وأن الكعبة ربما قامت على أنقاض معبد قديم جرت عليه أحداث تاريخية وجغرافية غيرت من طبيعة المكان وأهمل هذا المعبد، حتى هيأ لإبراهيم عليه السلام أن يرفع قواعده من جديد.[3]

وليس من هذا كله شيء ثابت في كتاب الله عز وجل أو في سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وظاهر النصوص أن إبراهيم عليه السلام هو أول من بنى هذا البيت. جاء في حديث لأبي ذر رضي الله عنه أنه قال: (قلت: يا رسول أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال:" المسجد الحرام"، قال: قلت ثم أي؟ قال:" المسجد الأقصى" قلت :كم كان بينهما؟ قال:" أربعون سنة")[4].

وأما استدلال بعضهم بقول الله تبارك وتعالى:﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ البقرة: 127 فإنه لا يدل أبدا على أن القواعد كانت موجودة، وأما دعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ إبراهيم:37؛ فإن الله عز وجل يكون قد أمر إبراهيم عليه السلام ببناء البيت من مدة ولكن لم يأت وقت البنيان، ولذلك قال:﴿عِنْدَ بَيْتِكَ﴾ أي: الذي سأبنيه؛ حتى جاء الوقت الذي كبر فيه

[1] محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب،ج1، ص183.

[2] علي حسني الخربوطلي، الكعبة على مر العصور، ط2، دت، دار المعارف، القاهرة، ص7.

[3] محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ج1، ص183-184.

[4] إبراهيم محمد العلي، الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء عليهم السلام، ص74. حديث صحيح، أخرجه: مسلم(520)/ البخاري(3366)/ النسائي(690)/ ابن ماجه(753)/ أحمد(21383) واللفظ له.

إسماعيل عليه السلام فجاء إليه إبراهيم عليه السلام وقال:" الآن نبني بيتك"، فيكون عندك بيتك المحرم الذي أمرتني أن أبنيه لا عند بيتك المحرم الموجود، ولذلك لما ترك إبراهيم عليه السلام هاجر وابنها لم يكن البيت موجودا في ذلك الوقت.[1]

لما أمر إبراهيم عليه السلام ببناء البيت خرج معه إسماعيل عليه السلام وهاجر، فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس، فكلمه؛ وقال:" يا إبراهيم؛ ابن على ظلي- أو على قدري- ولا تزد ولا تنقص"، فلما خرج وخلف إسماعيل عليه السلام وهاجر، فقالت هاجر: يا إبراهيم؛ إلى من تكلنا؟ قال: إلى الله قالت: انطلق فإنه لا يضيعنا. فعطش إسماعيل عليه السلام عطشا شديدا، فصعدت هاجر الصفا، فنظرت فلم تر شيئا، ثم أتت المروة فنظرت فلم تر شيئا، ثم رجعت إلى الصفا فنظرت فلم تر شيئا، حتى فعلت ذلك سبع مرات، فقالت:"يا إسماعيل؛ مت حيث لا أراك". فأتته وهو يفحص برجله من العطش فناداها جبريل عليه السلام فقال:" من أنت؟" قالت:" أنا هاجر أم ولد إبراهيم عليه السلام" قال:"إلى من وكلكما؟" قالت:" وكلنا إلى الله" قال:" وكلكما إلى كاف"، ففحص الغلام الأرض بإصبعه فنبعت زمزم، فجعلت هاجر تحبس الماء، فقال لها جبريل عليه السلام:" دعيه فإنه رواء".[2]وأخبرها بأنها عين يشرب بها ضيفان الله، وأن أبا هذا الغلام سيجيء ويبنيان بيتا لله هذا مكانه. ثم مرت رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم أقبلوا من كداء ونزلوا أسفل مكة فرأوا الطير حائمة، فقالوا:" لا نعلم بهذا الوادي ماء"، ثم نزلوا فرأوا المرأة ونزلوا معها هنالك.[3]وهنا تحققت دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام حين قال: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ إبراهيم:37.

وشب إسماعيل عليه السلام وتعلم العربية منهم، وأعجبهم حين شب، ولما أدرك زوجوه منهم؛ فجاء أولاده عليهم السلام عربا عاربة، وإسماعيل عليه السلام من العرب المستعربة.[4]

وماتت أم إسماعيل عليه السلام ؛ فجاء إبراهيم عليه السلام – بعدما تزوج إسماعيل عليه السلام- يطالع تركته فلم يجد إسماعيل عليه السلام فسأل امرأته عنه فقالت:" خرج يبتغي لنا"، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت:" نحن بشر نحن في ضيق وشدة" وشكت إليه، قال:" فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه"، فلما

[1] عثمان بن محمد الخميس، فبهداهم اقتده قراءة تأصيلية في سير وقصص الأنبياء عليهم السلام، ط1، 1431هـ-2010م، دار إيلاف الدولية، الكويت، ص155.

[2] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص252.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج2، ص41.

[4] عثمان بن محمد الخميس، فبهداهم اقتده قراءة تأصيلية في قصص وسير الأنبياء عليم السلام، ص151.

جاء إسماعيل عليه السلام كأنه آنس شيئا فقال:"هل جاءكم من أحد؟"، فقالت: "نعم؛ جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة "، قال:"فهل أوصاك بشيء؟" قالت:" نعم أمرني أن أقرئ عليك السلام، ويقول لك غير عتبة بابك"، قال:" ذاك أبي؛ وقد أمرني أن أفارقك فالحقي بأهلك". وطلقها وتزوج منهم امرأة أخرى، ولبث عنهم إبراهيم عليه السلام ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجدهم فدخل على امرأته فسألها عنه، فقالت:" خرج يبتغي لنا"، قال:"كيف أنتم؟" وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت:" نحن بخير وسعة" وأثنت على الله عز وجل، قال:" ما طعامكم؟"، قالت:" اللحم"، قال:" فما شرابكم؟" قالت:" الماء"، قال:" اللهم بارك لهم في اللحم و الماء"[1]-قال النبي صلى الله عليه وسلم :" ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم حب لدعا لهم فيه"- قال:" فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام؛ ومريه يثبت عتبة بابه". فلما جاء إسماعيل عليه السلام قال:" هل أتاكم من أحد؟"، قالت:" نعم؛ أتانا شيخ حسن الهيئة" وأثنت عليه" فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا؟ فأخبرته أنا بخير"، قال:"فأوصاك بشيء؟"، قالت:" نعم؛ هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك"، قال:"ذاك أبي وأنت العتبة؛ أمرني أن أمسكك".[2]

ثم جاء إبراهيم عليه السلام مرة ثالثة، وقد أمره الله عز وجل ببناء البيت وأمر إسماعيل عليه السلام بإعانته[3]، فجاء إبراهيم عليه السلام فوجد إسماعيل عليه السلام يصلح له بيتا وراء زمزم، فقال له إبراهيم:"يا إسماعيل؛ إن ربك قد أمرني ببناء البيت"، فقال له إسماعيل عليه السلام :" فأطع ربك فيما أمرك"، قال:" فأعني عليه"، فقام معه فجعل إبراهيم عليه السلام يبنيه وإسماعيل عليه السلام يناوله الحجارة، ويقولان:" ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم".[4]

وأما عن مكان بناء الكعبة؛ فقد قال تعالى:﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ الحج:26، وجاء في حديث لعلي رضي الله عنه أن الله عز وجل أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أن ابن لي بيتا في الأرض، فضاق به ذرعا فأرسل الله عز وجل إليه السكينة وهي ريح فجوج لها رأس، فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت ثم تطوقت إلى موضع البيت تطوق الحية، فبنى إبراهيم عليه السلام، فكان يبني هو ساقا كل يوم، حتى إذا بلغ مكان الحجر، قال لابنه:" أبغني

[1] حديث صحيح، أخرجه البخاري(3364).

[2] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، ص187-188.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج2، ص42.

[4] إبراهيم محمد العلي، الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء عليهم السلام، ص85.

حجرا"، فالتمس ثم حجرا حتى أتاه به، فوجد الحجر الأسود[1] قد ركب، فقال لابنه:" من أين لك هذا؟ قال:" جاء به من لم يتكل على بنائي ولا بنائك؛ جاء به جبريل عليه السلام من السماء فأتمه.[2]

وكان بناء إبراهيم عليه السلام مستطيل الشكل وارتفاعها تسعة أذرع[3] وجعل لها بابين ملاصقين للأرض بدون أبواب، وجعل بداخلها حفرة لتكون خزانة ولم يسقفها وبنى شمالها عريشا منحنيا وهو موضع الحجر الآن.[4]

ثم عهد الله عز وجل لإبراهيم وإسماعيل أن يطهرا البيت، قال تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة: 125، وأمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج. قال تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحج: 27. فقال إبراهيم عليه السلام:" يا رب وما يبلغ صوتي؟"، قال:" أذن وعلي البلاغ"، فنادى:" أيها الناس إن الله قد كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق"، فسمعه ما بين السماء والأرض وما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجابه من آمن ممن سبق في علم الله أن يحج على يوم القيامة؛ فأجيب:" لبيك لبيك"، ثم خرج بإسماعيل عليه السلام إلى التروية فنزل به منى[5] ومن معه من المسلمين، فصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثم بات حتى أصبح فصلى بهم الفجر، ثم سار إلى عرفة[6] فأقام بهم هناك؛ حتى إذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر الظهر والعصر، ثم راح بهم إلى الموقف من عرفة الذي يقف عليه الإمام، فوقف به على الأراك، فلما غربت الشمس دفع به ومن معه حتى إذا طلع الفجر صلى الغداة، ثم وقف على قزح حتى إذا أسفر دفع به ومن معه يريه ويعلمه كيف يصنع حتى رمى الجمرة، وأراه المنحر ثم نحر وحلق، وأراه كيف يطوف ثم عاد به إلى منى ليريه كيف رمي الجمار؛ حتى فرغ من الحج.[7]

---

[1] الحجر الأسود: حجر صقيل بيضي غير منتظم ولونه أسود يميل إلى الاحمرار وفيه نقط حمراء وتعاريج صفراء(ينظر: الكعبة على مر العصور، ص19).

[2] إبراهيم محمد العلي، الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء عليهم السلام، ص74-75.

[3] الذراع: هو من أول الكتف إلى نهاية أصابع اليد، ومقياس به يقيسون طول المسافات والأشياء، وطوله أربعة وعشرون أصبعا مضمومة سوى الإبهام. (ينظر: محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ترجمة: جورج زيناتي، ج1، دط، دت، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ص832).

[4] عبد الله بن سعيد الحسيني الزهراني، الكعبة المشرفة تاريخ وأحكام،ط1، 1433هـ-2012م، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، ص13

[5] منى: في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم، سمي بذلك لما يمنى به الدماء أي يراق(ينظر: معجم البلدان، مج5، ص198-199).

[6] عرفة: حدها من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى جبال عرفة(ينظر: معجم البلدان، مج4، ص104).

[7] عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني الشهير بابن الأثير، الكامل في التاريخ تاريخ ابن الأثير،ص37

وصار بعدها البيت الذي بناه الخليل عليه السلام قبلة للناس جميعا؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى﴾ البقرة: 125. وأما مقام إبراهيم عليه السلام فقد ذكر الإمام الرازي فيه أقوالا، فقيل: هو موضع الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام، وقيل:هو الحرم كله؛ وهو قول مجاهد، وقيل: أنه عرفة والمزدلفة والجمار؛ وهو قول عطاء، وقيل: الحج كله مقام إبراهيم؛ وهو قول ابن عباس.[1]

وقد دعا نبي الله إبراهيم عليه السلام للمؤمنين من سكان مكة بالأمن والتوسعة بما يجلب إلى مكة، لأنها بلد لا زرع ولا غرس فيه؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ البقرة:126، وأجاب الله تعالى دعائه وجعله آمنا من الآفات، فلم يصل إليه جبار إلا قصمه الله تعالى؛ كما فعل بأصحاب الفيل.[2]

ويكمل القرآن الكريم العبرة من بناء البيت على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأن دعيا ربهما:﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ* رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة:128-129.[3] وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين محمد ﷺ رسولا في الأميين الأميين إليهم إلى سائر الأعجمين من الإنس والجن.[4]

أما عن حال البيت بعد إبراهيم عليه السلام فقد جاء في حديث علي رضي الله عنه قال:" فمر عليه الدهر؛ فانهدم فبنته العمالقة[5]، فمر عليه الدهر؛ فانهدم فبنته جرهم، فمر عليه الدهر فبنته قريش[6]؛ ورسول الله ﷺ يومئذ رجل شاب، فلما أرادوا أن يرفعوا الحجر الأسود اختصموا فيه؛ فقالوا:" نحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه

[1] محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج4، ص44.

[2] المرجع نفسه، ج4، ص59.

[3] عبد الستار قاسم، إبراهيم والميثاق مع بني إسرائيل في التوراة والإنجيل والقرآن، ط2، 1994م، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس، ص36.

[4] أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص172.

[5] العمالقة: قبيلة من العرب العادية وهم أمة عظيمة يضرب بهم المثل في الطول والجثمان، تفرقت في البلاد فكان منهم أهل الشرق وأهل عمان والبحرين والحجاز وكان منهم ملوك العراق والجزيرة وجبابرة الشام وفراعنة مصر(ينظر: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص14).

[6] قريش: واحدهم قرشي، القبيلة المشهورة، لا يزال بعض فروعها باقيا على اسمه القديم، واختلطت فروع منها بمن يجاورها من القبائل القوية، كقبيلة ثقيف وعتيبة وسليم وزهران وغيرها، فأصبحت معدودة منها ومن تلك القبيلة، منازلهم حول مكة في عرفات ومنى وقرب جبل ثور (ينظر: حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ط1، 1401هـ-1981م، النادي الأدبي في الرياض، المملكة العربية السعودية، ص654).

السكة"، فكان رسول الله ﷺ أول من خرج عليهم، فقضى عليهم أن يجعلوه في مرط ثم ترفعه جميع القبائل كلهم".[1]

المبحث الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام

كان المجتمع الذي عاش فيه سيدنا إبراهيم مجتمعا متعدد العقائد ومتنوع العبادات؛ مثل عبادة الكواكب والنجوم وعبادة الأصنام وتقديس الملوك. وكان إبراهيم عليه السلام ناظرا في إثبات التوحيد وإبطال القول بالشركاء والأنداد في مقامات كثيرة، فالمقام الأول: مناظرته مع أبيه؛ حيث قال له: ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ مريم: 42، والمقام الثاني: مناظرته مع قومه؛ وهو قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ الأنعام: 76، والمقام الثالث: مناظرته مع ملك زمانه؛ فقال: ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ البقرة: 258، والمقام الرابع: مناظرته مع الكفار بالفعل؛ وهو قوله: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ الأنبياء:58.[2]

وسنتناول في هذا المبحث دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه، وقومه، وعبدة الكواكب والنجوم، والملك المتأله الذي كان في عصره.

المطلب الأول: دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه.

كان إبراهيم عليه السلام صادقا في أقواله وأفعاله؛ بالغ الصدق، وكان نبيا من الصالحين، وكان يعيب على قومه عبادة الأصنام[3]، قال تعالى:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيا﴾ مريم:41. فكانت بداية دعوته لأبيه، وهذا مصداق قول الله تبارك وتعالى:﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء:214.

كان والده في طليعة عابدي الأصنام وصانعيها من الأخشاب، والداعين لها، وكان يعرضها على الناس ليشتريها منه من يرغب فيها، وقد عز على إبراهيم عليه السلام أن يكون والده زعيما من زعماء المشركين؛ وإماما من أئمة الإفل المبين؛ وهو أقرب قومه إليه وأولى الناس بتصديق دعوته والإيمان برسالته[4]، وقيل أن إبراهيم عليه السلام طمع في إيمان أبيه لأنه حين خرج من النار قال له: نعم الإله إلهك يا إبراهيم، فحينئذ أقبل يعظه.[5]

---

[1] إبراهيم محمد العلي، الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء عليهم السلام، ص74-75.

[2] محمد الرازي فخر الدين،تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب،ج13، ص37.

[3] أحمد محمد السيد سليمان، متماثلات ومتناقضات من وحي القرآن والتوراة، ط1، 1430هـ-2009م، دار الفكر العربي، القاهرة، ص113.

[4] محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في العراق، ج4، ص128

[5] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص887.

بدأ خطابه لأبيه بلفظ" يا أبت"؛ كما ورد في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾مريم: 42، وذلك تذكيرا لأبيه بالصلة القوية التي تربط بينهما؛ فهي رابطة الأبوة والبنوة، وهو يدل على ما كان يتمتع به عليه السلام من أسلوب رفيع مهذب في الكلام، إذ لم يخاطب والده باسمه بل خاطبه بلفظ الأبوة.[1] وجاء بهذا اللفظ دون غيره من ألفاظ نداء الابن لأبيه؛ لأن " يا أبت" لها ملحظ دقيق، فهو يريد أن يثبت أنه وإن كان أبا إلا أن فيه حنان أبوين: الأب والأم، فجاء بالتاء التي تشير إلى الجانب الآخر؛ لذلك نجدها لا تقال إلا في الحنانية المطلقة" يا أبت" كما لو ماتت الأم مثلا، فقام الأب بالمهمتين معا، وعوض الأبناء حنان الأم المفقودة.[2]

واستعمل في نداء أبيه"يا" التي للبعيد مع أنه بجواره؛ للإشعار برفعته وعلو منزلته عنده وشدة حرصه عليه، وليس هذا نداءا محضا، بل يحمل في طياته الإشفاق والتلطف والاستمالة بتحريك مشاعر الأبوة التي يمتلئ بها فؤاد الأب لابنه، ليمتثل لنصائحه ويستجيب لدعوته.[3] وكرر هذا النداء المؤثر أربع مرات مع كل خطاب لأبيه إن لم تؤثر الأولى فعسى أن تؤثر الأخرى.[4]

رتب إبراهيم عليه السلام حجته وكلامه مع أبيه في أحسن اتساق، وساقه أرشق مساق؛ مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن[5].

ألقى عليه السلام لأبيه حجة على فساد عبادته في صورة الاستفهام عن سبب عبادته وعمله المخطئ منبها على خطئه عندما يتأمل في عمله، فإنه إن سمع ذلك وحاول بيان سبب عبادة أصنامه لم يجد لنفسه مقالا ففطن بخطأ رأيه وسفاهة حلمه، فابتدأ بالحجة الراجعة إلى الحس إذ قال له:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾مريم: 42[6]، أي: لم تعبد أصناما ناقصة في ذاتها وفي أفعالها؛ فلا تسمع ولا تبصر، ولا تملك لعبادها نفعا ولا ضرا؛ بل لا تملك لأنفسها شيئا من النفع ولا تقدر على شيء

---

[1] فاطمة بنت خالد ردمان، إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود عرض ونقد، ص195.

[2] محمد أديب محمد شكور محمود امرير، أسئلة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه في القرآن الكريم دراسة تحليلية، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد185، الجزء الأول، ص30.

[3] الشحات محمد أبو ستيت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام،ط1، 1412هـ-1991م، مطبعة الأمانة، مصر، ص30.

[4] محمد بن عبد الرحمن الشايع، الحوار في قصص إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم دروس ودلالات، مؤتمر الحوار في الفكر الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ص7.

[5] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(467-538هـ)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط3، 1430هـ-2009م ،دار المعروف، لبنان،ج16، ص637.

[6] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص114.

من الدفع؟ فهذا برهان جلي دال على أن عبادة الناقص في ذاته وأفعاله مستقبح عقلا وشرعا، ودل تنبيهه وإشارته أن الذي يجب ويحسن عبادته من له الكمال، الذي لا ينال العباد نعمة إلا منه، ولا يدفع عنهم نقمة إلا هو، وهو الله تعالى.[1]

ثم ثنى بدعوته إلى الحق مترفقا به متلطفا، فقال: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ مريم:43، فلم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق، ولكنه قال:" إن معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك"[2]، وفي قوله هذا محافظة على الأدب من وجهين: أحدها؛ التبرؤ من الحول والقوة لوجه الله تعالى، والثاني؛ ترك التفضل على أبيه من ذات نفسه.[3] ولهذا أمر باتباعه فقال: ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾؛ والأمر بالاتباع هنا ليس أمر إيجاب بل أمر إرشاد[4]، أي : فاقبل مني نصيحتي نصيحتي أبصرك هدي الطريق المستوي الذي لا تضل فيه عن لزمته، وهو دين الله الذي لا اعوجاج فيه.[5]

فلما قضى حق ذلك انتقل إلى تنبيهه على أن ما هو فيه اثر من وساوس الشيطان، ثم ألقى إليه حجة لائقة بالمتصلبين في الضلال؛ بقوله:﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيا﴾ مريم:44[6]، لأن من عبد غير الله فقد عبد الشيطان؛ كما قال تعالى:﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ يس:59، ومن اتبع خطواته فقد اتخذه وليا وكان عاصيا لله بمنزلة الشيطان، وفي ذكر إضافة العصيان إلى اسم الرحمان إشارة إلى أن المعاصي تمنع العبد من رحمة الله وتغلق عليه أبوابها؛ كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته.[7]

ثم بين له الباعث على هذه النصائح فقال: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيا﴾ مريم:45، وفي تعبيره بالخوف الدال على الظن دون القطع تأدب مع الله تعالى بأن لا يثبت أمرا فيما هو من تصرف الله؛ وإبقاء للرجاء في نفس أبيه لينظر في التخلص من ذلك العذاب بالإقلاع

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مج5، ص1000.

[2] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج16،ص638.

[3] عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان و محمد أديب شكور، ج2، ط1، 1430هـ-2009م، دار الفكر، الأردن، ص271.

[4] محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج21، ص226.

[5] أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج5، ص160.

[6] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص114.

[7] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مج5، ص1001.

عن عبادة الأوثان[1]، وقد تضمنت كلمته لأبيه هنا النصح والرفق واللين ومحبة الخير وإقامة الحجة على أبيه لينقذه من عذاب الله تبارك وتعالى؛ ومن الضلال إلى الهدى.

والملاحظ أن ترتيب الموعظة كان في غاية الحسن، فقد نبه أباه أولا إلى بطلان عبادة الأوثان؛ ثم أمره باتباعه في الاستدلال وترك التقليد الأعمى؛ ثم ذكره بأن طاعة الشيطان غير جائزة في العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام مع مراعاة الأدب والرفق.[2]

قابل والد إبراهيم عليه السلام هذه الدعوة اللطيفة والموعظة الحسنة من قبل ابنه إبراهيم عليه السلام بالاستنكار والتهديد والوعيد قائلا له: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيا﴾ مريم:46. أي: إن كنت لا تريد عبادتها ولا ترضاها، فانته عن سبها وشتمها وعيبها، فإنك إن لم تنته عن ذلك اقتصصت منك وشتمتك وسببتك.[3]

وقد اختلف المفسرون في تأويلهم للرجم المذكور هنا، فقيل معناه: لأرجمنك بالحجارة، وقيل: باللسان فيكون معناه لأشتمنك، وقيل معناه: لأضربنك، وقيل: لأظهرن أمرك[4]، وأما المراد بقوله:﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيا﴾ قولان: أحدهما؛ المراد و اهجرني بالقول، والثاني بالمفارقة في الدار والبلد وهي هجرة الرسول والمؤمنين؛ أي تباعد عني لكي لا أراك.[5]

كان جواب سيدنا إبراهيم عليه السلام مقابل هذا الرد القاسي من أبيه؛ جواب عباد الرحمن عند خطاب الجاهلين، ولم يشتمه بل صبر، ولم يقابل أباه بما يكره، وقال:﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيا﴾ مريم:47. أي: أمنة مني لك كان أعاودك فيما كرهت، ولدعائك إلي ما توعدتني عليه بالعقوبة، ولكني سأسأل ربي أن يستر عليك ذنوبك بعفوه إياك عن عقوبتك عليها؛ إني عهدت ربي لطيفا بي يجيب دعائي إذا دعوته.[6]

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 118.

[2] معن محمود عثمان ضمرة، الحوار في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005م، ص45.

[3] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص114.

[4] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ج3، دط، دت، دن، ص464.

[5] محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج21، ص229.

[6] أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج5، ص161.

ثم أظهر إبراهيم عليه السلام العزم على اعتزال أبيه وقومه؛ وأنه لا يتوانى في ذلك ولا يتأسف له إذا كان في ذات الله تعالى، قال تعالى:﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيا﴾ مريم: 48، وهو المحكي بقوله تعالى:﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ الصافات: 99، وقد خرج من بلد الكلدان عازما على الالتحاق بالشام حسب أمر الله تعالى، وزاد على الإعلان باعتزال أصنامهم الإعلان بأن يدعو الله احتراسا من أن يحسبوا أنه نوى مجرد اعتزال عبادة أصنامهم فربما اقتنعوا بإمساكه عنهم، ولذا بين لهم أنه بعكس ذلك يدعو الله الذي لا يعبدونه؛ فقال: ﴿ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيا﴾مريم:48. وعبر عن الله بوصف الربوبية المضاف إلى ضمير نفسه للإشارة إلى إنفراده من بينهم بعبادة الله تعالى فهو ربه وحده من بينهم.[1]

وقد ذكر القرآن الكريم في موضع آخر دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه؛ وهو قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ الأنعام:74. والظاهر أن المحكي في هذه الآية موقف من مواقف إبراهيم عليه السلام مع أبيه، وهو موقف غلظة، فيتعين أنه كان عندما أظهر أبوه تصلبا في الشرك وهو ما كان بعد أن قال له أبوه: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيا﴾ مريم:46؛ وهو غير الموقف الذي خاطبه فيه بقوله:﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ مريم:42. وتضمن كلام إبراهيم عليه السلام في هذا الموقف إنكارا لشيئين: أحدهما جعله الصور آلهة مع أنها ظاهرة الانحطاط عن صفة الإلهية؛ وثانيهما تعدد الآلهة.[2]

استعمل إبراهيم عليه السلام الغلظة مع أبيه بعد أن رأى تصميمه على الكفر استقصاءا لأساليب الموعظة لعل بعضها أن يكون أنجع في نفس أبيه من بعض، فإن للنفوس مسالك ولمحال أنظارها ميادين متفاوتة ولذلك قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل:125. وقال له في موضع آخر:﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ التحريم:9، فحكى الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام في هذه الآية بعض مواقفه مع أبيه، وليس في ذلك ما ينافي البر به، لأن المجاهدة بالحق دون سب ولا اعتداء لا تنافي البر.[3]

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص122-123.
[2] المرجع نفسه،ج7، ص312-313.
[3] المرجع نفسه،ج7، ص314.

وما إن تبين لإبراهيم عليه السلام عداوة والده لله تعالى؛ تبرأ منه ومما يعبد، قال تعالى:﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ التوبة:114، وقال أيضا: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ الزخرف: 25.

المطلب الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام لقومه

خاب رجاء سيدنا إبراهيم عليه السلام حين أنكر عليه أبوه دعوته، وحز في نفسه أن يدعو إلى الخير فلا يستجيب دعائه؛ وأن يهديه إلى الحق فيبرأ منه وينأى عنه، ولكن هذه الغلظة التي بدت من أبيه وذلك الجفاء الذي ظهر منه لم يقعداه عن متابعة دعوته إلى الحق؛ ولم يثنياه عن النكير على قومه إشراكهم بالله وعبادتهم الأصنام من دونه، بل أزمع أن يمحو هذه العقائد الفاسدة ولو ناله في ذلك أذى ولحقه شر مستطير.[1] وقد وردت دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام لقومه في القرآن الكريم في أربع مواضع؛ في سورة الأنبياء، وفي سورة الصافات، وفي سورة الشعراء، وفي سورة العنكبوت.

ابتدأ إبراهيم عليه السلام محاورته لقومه بقوله: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ الأنبياء:52، واستعمل في سؤاله"ما" التي تستخدم لطلب شرح ماهية المسؤول عنه، وهذا من تجاهل العارف[2]، وفيه تعبير عن حقيقة الأصنام التي يعبدونها؛ من أجل أن يدفع بعقولهم للبحث في حقيقتها، وفي هذا حجة ضمنية تمهد لتخطئتهم بعد سماع جوابهم[3]، وذكر القرآن الكريم صياغة أخرى لسؤاله فقال: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ الشعراء: 69-70، وكان إبراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة أصنام ولكنه سألهم ليريهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء؛ فأجابوه بقولهم:﴿ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ الشعراء:71[4]، واسم الأصنام عندهم اسم عظيم؛ فهم يفتخرون به على عكس أهل التوحيد، ولهذا قال لهم إبراهيم عليه السلام في مقام آخر:﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ العنكبوت: 16؛ على وجه التحقير لمعبوداتهم والتحميق لهم.[5]

---

[1] محمد أحمد جاد المولى؛ محمد أبو الفضل إبراهيم؛ علي محمد البجاوي؛ السيد شحاتة، قصص القرآن الكريم،دط، دت، دار الجيل، بيروت، ص36.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص94.

[3] سعدية لكحل، الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام، رسالة ماجستير، قسم الأدب العربي، كلية الآداب و اللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص68.

[4] محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج24، ص142.

[5] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص139.

ثم واصل حواره معهم بأسلوبه الهين اللين المقنع، يثير الأسئلة في عقولهم ونفوسهم حتى يصلوا للجواب والصواب بأنفسهم؛ فلا تأخذهم عن الحق عزة ولا يصرفهم كبر، فقال: ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ العنكبوت:72-73[1]، أي: هل يسمعون أصواتكم وقت دعائكم لهم؛ أو ينفعوكم بوجه من النفع؛ أو يضرونكم إذا تركتم عبادتها؟ وهذا الاستفهام للتقرير، فإنها إن كانت لا تسمع ولا تنفع ولا تضر فلا وجه لعبادتها، فإذا قالوا: نعم هي كذلك؛ أقروا بأن عبادتهم لها من باب اللعب والعبث، وعند ذلك تقوم الحجة عليهم، فلما أورد عليهم الخليل عليه السلام هذه الحجة الباهرة لم يجدوا لها جوابا إلا رجوعهم إلى التقليد البحت؛ فقالوا: ﴿ بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ الشعراء: 74[2]، أجابوا بهذا الجواب الذي هو العصا الذي يتكأ عليه كل عاجز والحبل الذي يتشبث به كل غريق، وهو التمسك بمجرد تقليد الآباء، أي وجدنا آباءنا يعبدونها فعبدناها اقتداء بهم و مشيا على طريقتهم.[3]

بعدما استمع إبراهيم عليه السلام إلى إجابتهم والتي فيها تحد من جهة؛ وتجاهل لسؤاله من جهة أخرى، رد عليهم بتحد على لفظ سؤال مريدا به إعلامهم أن ما تعبدونه أنتم وآبائكم وأجدادكم الذين تتبعونهم في عبادتها هم أعدائي[4]، فقال لهم:﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء:75-77، ووصفهم بالضلال؛ فقال:﴿ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ الأنبياء:54، واستثنى من عداوته له رب العالمين.

ولإنكارهم أن ما يكون عليه آباؤهم ضلالا، وإيقانهم أن آباءهم على الحق، شككوا في حال إبراهيم عليه السلام أنطق عن جد منه أو أن ذلك اعتقاده؟ فاستفهموا وسألوه: ﴿أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ الأنبياء:55، وأرادوا بتأويل كلامه بالمزح التلطف معه وتجنب نسبته إلى الباطل؛ استجلابا لخاطره، لما رأوا من قوة حجته.[5]

فأجاب إبراهيم عليه السلام قائلا:﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ الأنبياء: 56، وجاء في موضع آخر أنه قال: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾

[1] محمد بن عبد الرحمن الشايع، الحوار في قصص إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، ص13.

[2] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج4، ص138.

[3] المرجع نفسه، ج3، ص563.

[4] محمد أديب محمد شكور محمود امرير، أسئلة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه في القرآن الكريم، ص42.

[5] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص95-96.

الشعراء: 78-82، وبين لهم عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته كما ورد في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآَخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ * وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ العنكبوت:18-21.

فتح بكلامه هذا بابا يطل بهم على عظمة المعبود الحقيقي سبحانه، تلك العظمة التي يشهد بها الكون من حولهم ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم[1]، ولما بين أن أصنامهم ليس لها من التدبير شيء؛ أراد أن يريهم بالفعل عجزها وعدم انتصارها، وليكيد كيدا يحصل به إقرارهم بذلك؛ قال:﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ الأنبياء:57 [2]، مؤكدا عزمه بالقسم، وسمى تكسيره الأصنام كيدا على طريق الاستعارة أو المشاكلة التقديرية؛ لاعتقاد المخاطبين كما يزعمون أن الأصنام تدفع عن أنفسها؛ فلا يستطيع أن يمسها بسوء إلا على سبيل الكيد، وقيد كيده بما بعد انصراف المخاطبين إشارة إلى أنه يلحق الضر بالأصنام في أول وقت التمكن منه؛ وهذا من عزمه عليه السلام، لأن المبادرة في تغيير المنكر مع كونه باليد مقام عزم، وهو لا يتمكن من ذلك مع حضور عبدة الأصنام فلو حاول كسرها بحضرتهم لكان عمله باطلا، والمقصود من تغيير المنكر إزالته بقدر الإمكان، ولذلك فإزالته باليد لا تكون إلا مع المكنة. [3]

فلما تولوا مدبرين؛ ذهب إليها بخفية ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا[4] إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ الأنبياء:58. وذكر المفسرون قصة وقوع الحادثة؛ فقيل: أن إبراهيم عليه السلام قال له أبوه: "يا إبراهيم إن لنا عيدا لو خرجت معنا إليه أعجبك ديننا"، فلما كان يوم العيد فخرجوا إليه خرج معهم إبراهيم عليه السلام فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه، وقال: إني سقيم؛ ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ*فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ الصافات:88-90. فلما مضوا نادى في آخرهم، وقد بقي ضعفى الناس: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ الأنبياء:57. فسمعوها منه، ثم رجع إبراهيم عليه السلام إلى بيت الآلهة، فإذا هن في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم؛ إلى جانبه أصغر منه، بعضها إلى بعض؛ كل يليه صنم أصغر منه حتى بلغوا باب البهو، وإذا هم قد جعلوا طعاما، فوضعوه بين يدي الآلهة، قالوا:إذا كان حين رجعنا؛ وقد باركت الآلهة

[1] محمود محمد عمارة، أصول الدعوة من قصة إبراهيم عليه السلام، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، 1417هـ-1997م، ص37.

[2] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مج5، ص1073.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص97.

[4] جذاذا: فتاتا ينظر: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، تحقيق: طارق فتحي السيد، ط1، 1425هـ-2004م، دار الكتب العلمية، لبنان، ص238.

في طعامنا فأكلنا. فلما نظر إليهم إبراهيم عليه السلام وإلى ما بين أيديهم من الطعام؛ قال:﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ الصافات:91، فلما لم تجبه؛ قال: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ *فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ الصافات:92-93. فأخذ حديدة، فنقر كل صنم في حافتيه، ثم علق الفأس في عنق الصنم الأكبر ثم خرج، فلما جاء القوم إلى طعامهم نظروا إلى آلهتهم، وقالوا: ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنبياء: 59.[1]

فرد على السائلين بعض منهم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ الأنبياء:60، والذين قالوا ذلك جماعة سمعوا إبراهيم عليه السلام وهو يتهدد الأصنام ويقسم على الكيد لها، وقد ردوا بذلك على السائلين الذين لم يسمعوا تهديد إبراهيم[2] عليه السلام، ولما سمع السائلون هذا الاتهام الموجه إلى إبراهيم عليه السلام قالوا:﴿فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ الأنبياء:61، وفي معنى شهادتهم ثلاثة أقوال: أحدها؛ يشهدون قوله للآلهة. الثاني: يشهدون فعله بالآلهة. والثالث: يشهدون عقابه وما يصنع به.[3] وهذا الذي أراد إبراهيم عليه السلام وقصده أن يكون بيان الحق بمشهد من الناس، ليشاهد الحق وتقوم عليهم الحجة، كما قال موسى عليه السلام حين واعد فرعون:﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ طه:59.

وحين حضر الناس وأحضر إبراهيم عليه السلام قالوا: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ الأنبياء:62. وهذا استفهام تقرير؛ أي: فما الذي جرأك؟ وما الذي أوجب لك الإقدام على هذا الأمر؟، فقال إبراهيم عليه السلام والناس مشاهدون: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ الأنبياء:63، أي: كسرها غضبا عليها لما عبدت معه، وأراد أن تكون العبادة منكم لصنمكم الكبير وحده، وهذا الكلام من إبراهيم عليه السلام القصد منه إلزام الخصم وإقامة الحجة عليه، ولهذا قال: ﴿ فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾؛ وأراد الأصنام المكسرة، اسألوها لم كسرت؟ والصنم الذي لم يكسر؛ اسألوه لأي شيء كسرها؟ إن كان عندهم نطق فسيجيبونكم إلى ذلك، وأنا وأنتم وكل واحد يدري أنها لا تنطق ولا تتكلم ولا تنفع ولا تضر؛ بل لا تنصر نفسها ممن يريدها بأذى.[4]

فلما ألقمهم الحجر وأخذ بمخانقهم ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الأنبياء:64. رجع بعضهم إلى بعض رجوع المنقطع من حجته المتفطن لصحة حجة خصمه المراجع لعقله، وذلك أنهم تنبهوا

[1] مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، موسوعة التفسير المأثور، مج14، ص 559-560.

[2] الشحات محمد أبو ستيت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، ص134.

[3] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص931.

[4] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مج5، ص1074.

وفهموا عند هذه المقاولة بينهم وبين إبراهيم عليه السلام أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الإضرار بمن فعل به ما فعله إبراهيم عليه السلام بتلك الأصنام يستحيل أن يكون مستحقا للعبادة[1]. فحصل بذلك المقصود ولزمتهم الحجة بإقرارهم أن ما هم عليه باطل، وأن فعلهم كفر و ظلم.

ولكن لم يستمروا على هذه الحالة، وإنما ﴿نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ الأنبياء:65، أي: انقلب الأمر عليهم وانتكست عقولهم؛ وضلت أحلامهم، فقالوا لإبراهيم عليه السلام:﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾الأنبياء:65 فكيف تحكم بنا، وتستهزئ بنا، وتأمرنا أن نسألها وأنت تعلم أنها لا تنطق؟[2]

فقال إبراهيم عليه السلام موبخا لهم ومعلنا بشركهم على رؤوس الأشهاد ومبينا عدم استحقاق آلهتهم للعبادة ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾الأنبياء:66-67، أضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتأفف بهم [3].

لما غلبهم إبراهيم عليه السلام بالحجة القاهرة لم يجدوا مخلصا إلا بهلاكه؛ فاختاروا أشد العذاب وهو الإحراق بالنار، قال تعالى:﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾الأنبياء:68، ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ الصافات:97، ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾العنكبوت:23.

فانتصر الله لخليله لما ألقوه في النار وقال لها:﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ الأنبياء:69 فكانت عليه بردا وسلاما لم ينله فيها أذى ولا أحس بمكروه[4]، فجعل الله من هذه الحادثة برهانا حقا وشاهدا ساطعا على ألوهيته وربوبيته، وأنه وحده الذي يقدر أن يتصرف بشؤون الكون؛ وما فيه من قوانين ونواميس وفق ما يشاء.[5]

المطلب الثالث: دعوة إبراهيم عليه السلام لعبدة النجوم والكواكب.

لما نجا الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام من نار قومه، ولم يجد في أرض بابل قبولا لدعوته واستجابة إلى الإيمان بربه، خلص منهم متجها إلى أرض حران وكان أهلها لهم مزيد عناية بعبادة الكواكب والأفلاك مع عبادتهم

---

[1] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج3، ص566.

[2] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مج5، ص1074.

[3] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج17، ص682.

[4] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مج5، ص1074.

[5] بوصلاح فايزة، الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام مقاربة تداولية، رسالة ماجستير في اللسانيات، كلية الآداب اللغات والفنون، جامعة وهران، 2009 -2010م، ص80-81.

الأصنام والأوثان، فأراد إبراهيم عليه السلام أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب بعد أن أبطل قولهم بربوبية الأوثان والأصنام [1].

إلا أنه عليه السلام كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم، وبعد طباعهم عن قبول الدلائل أنه لو صرح بالدعوة إلى الله تعالى لم يقبلوه ولم يلتفتوا إليه؛ فمال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجة، وذلك بأن ذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبهم بربوبية الكواكب، مع أن قلبه عليه السلام كان مطمئنا بالإيمان ومقصوده من ذلك أن يتمكن من ذكر الدليل على إبطاله وإفساده وأن يقبلوا قوله، وتمام التقرير أنه لم يجد إلى الدعوة طريقا سوى هذا الطريق؛ وكان عليه السلام مأمورا بالدعوة إلى الله [2]، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ*فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾الأنعام:75-76.

وقد اختلف المفسرون من وقت هذه الرؤية، وفي وقت هذا القول من عمر إبراهيم عليه السلام، وهل كان ذلك في مقام النظر والاستدلال لنفسه أم كان في مقام المناظرة والحجاج لقومه. والذي جزم به الجمهور أن ذلك كان في مقام المناظرة و الحجاج لقومه، وأن هذه الرؤية وهذا القول إنما كانا بعد بلوغ إبراهيم عليه السلام وحين شرفه الله بالنبوة وأكرمه بالرسالة.[3]

بعد أن بين عليه السلام في المقام الأول خطأ أبيه وقومه في عبادة الأصنام الأرضية، التي هي على صورة الملائكة السماوية؛ ليشفعوا لهم إلى الخالق العظيم الذي يتوسلون إليه بعبادة ملائكته، ليشفعوا لهم عنده في الرزق والنصر؛ وغير ذلك مما يحتاجون إليه، أراد أن يبين في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل وهي الكواكب السيارة السبعة: القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل، وأشدهن إضاءة وأشرقهن عندهم: الشمس ثم القمر ثم الزهرة.[4]

بدأ بمحاورة قومه عندما جن عليه الليل وستره الظلام، فرأى كوكبا مما يعبدون، وهو بين جماعة منهم يتحدثون ويسمرون، فقال: ﴿هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾الأنعام:76. وقيل في المراد بقول إبراهيم عليه السلام هنا ثلاث وجوه: الأول: أن إبراهيم عليه السلامأراد أن يستدرج قومه بهذا القول، ويعرفهم جهلهم

[1] عبد الله بن علي محمد أبو سيف، الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين، ص43

[2] محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج13، ص44.

[3] محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ج4، ص120.

[4] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص140.

وخطأهم في تعظيم النجوم وعبادتها؛ لأنهم كانوا يرون أن الأمر كله إليها لا إلى الله خالقهم، والوجه الثاني: أن إبراهيم عليه السلام قال هذا على سبيل الاستفهام الاستنكاري والتوبيخ للقوم؛ وتقديره: أهذا ربي الذي تزعمون؟ وأما الوجه الثالث: قصد به لو كان إلها كما تزعمون لما غاب.[1]

احتج عليه السلام بأفولها دون بزوغها مع أن كلا منهما انتقال من حال إلى حال، لأن الاحتجاج بالأفول أدخل في الدلالة على بطلان تلك الآلهة التي يزعمون، فإن الأفول انتقال مع خفاء واحتجاب؛ فهو أنقص من البزوغ، لأن في البزوغ جمالا وكمالا وفي الأفول قبحا ونقصانا، ومما لا ريب فيه أن الاحتجاج بالناقص في مقام الاستدلال أتم وأكمل في إقامة الحجة عليهم وبلوغ المقصود.[2]

ولما رأى القمر بازغا وهو أسطع نورا من ذلك الكوكب، وأكبر منه حجما،وأكثر نفعا، قال:"هذا ربي" ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ الأنعام:77، استدراجا لهم واستهواء لقلوبهم، فلما أفل هذا أيضا واحتجب واختفى نوره واستتر؛ قال:﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ الأنعام:77. بيانا لهم أن الله هو مصدر الهداية ومانح التوفيق عند الشك والحيرة.[3]

ثم اتخذ إبراهيم عليه السلام موقفا جديدا، إذ لم يعد يستدرج القوم لئلا ينفروا منه، لقد أراد أن يبث في من حوله روح الشك بالكواكب، حتى أعلن بأن الشمس هي الرب الذي يبحث عنه فهي أكبر الكواكب وأشدها ضياء وحرارة؛ وأكثرها فائدة للحياة، قال تعالى:﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ الأنعام:78، وظل إبراهيم عليه السلام يراقب الشمس حتى غابت وراء الأفق وعم الظلام، عندها أعلن على القوم براءته من تلك الكواكب التي يعبدونها﴿ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ الأنعام:78.[4]

لقد نجح إبراهيم عليه السلام في نقاش وجدال قومه، وإقامة الحجة عليهم، وكان في مقام مناظرة ودعوة وبرهان واستخدم معهم المنطق البرهاني، ووسائل الإيضاح، لقد خاطب قلوبهم وعقولهم، هذه الكواكب غابت؛ والرب لا يغيب عن الكون، إذن من هو الرب؟ إنه الله رب العالمين؛ إنه رب إبراهيم، ولذلك دعاهم إلى الإيمان به صراحة، قال تعالى:﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ *إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام:78-79.

---

[1] محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ج4، ص120-124.

[2] عبد الله بن علي محمد أبو سيف، الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين، ص47.

[3] محمد أحمد جاد المولى؛ علي محمد البجاوي؛ محمد أبو الفضل إبراهيم؛ السيد شحاتة، قصص القرآن الكريم، ص46-47.

[4] بوصلاح فايزة، الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام مقاربة تداولية، ص73.

ولما أقام إبراهيم عليه السلام عليهم الحجة لجؤوا إلى محاجته ومخاصمته في إلهه ومعبوده وربه، وشرعوا في مغالبته في أمر التوحيد تارة بإيراد الأدلة الفاسدة من التقليد الأعمى لأسلافهم؛ وتارة بتخويفه وتهديده مما سوف يلحقه من آلهتهم وتحذيره عاقبة الاستهزاء منها والسخرية بها والازدراء لها، فخوفوه بطشها وإلحاق السوء ونصحوه بالرجوع إلى معبوداتهم.[1]قال تعالى:﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾ الأنعام:80.

وكان جواب إبراهيم عليه السلام لما خوفوه من آلهتهم بأنها ستغضب عليه وتصيبه بمكروه: ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾الأنعام: 80، أثبت أن الضر والنفع لله سبحانه وتعالى؛ وأن صدورهما يكون حسب مشيئته، ثم قال لهم مكملا الحجة: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ الأنعام: 81. فبين لهم أن عدم خوفه من آلهتهم أقل عجبا من عدم خوفهم من الله تعالى، وهذا يؤذن بأن قومه كانوا يعرفون الله؛ وأنهم أشركوا معه في الإلهية غيره، فلذلك احتج عليهم بأنهم أشركوا بربهم المعترف به دون أن ينزل عليهم سلطان بذلك، وهو استفهام إنكاري؛ لأنهم دعوه إلى أن يخاف بأس الآلهة فأنكر هو عليهم ذلك وقلب عليهم الحجة، فأنكر عليهم أنهم لم يخافوا الله حين أشركوا به غيره بدون دليل نصبه لهم.[2]

ثم اختتم إبراهيم عليه السلام محاجته لعبدة النجوم والكواكب في صورة استفهام يريد منه إقامة الحجة عليهم قال: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الأنعام:82 . ثم قال تعالى فاصلا بين الفريقين ومؤيدا خليله عليه السلام: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الأنعام: 82-83.

المطلب الرابع: دعوة إبراهيم عليه السلام للملك

بعد دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه انتقل إلى خطوة أخرى؛ وهي دعوة الملك، وهو انتقال مرحلي متدرج منتظم؛ إذ بدأ بأقرب الناس إليه ثم بدأ يوسع دائرة الدعوة إلى الله.

بعد مناقشة إبراهيم عليه السلام ومحاجته لقومه انتشرت دعوته بين الناس، واشتهر أمره وذاع صيته، وعرف الناس من هو هذا الفتى؛ وما هي دعوته؛ وما ذا يريد، حتى بلغ خبره الملك، مما جعل الملك يحس أن خاتمته قد دنت أو أن زلزالا يهدد عرشه، وقد يقضي عليه بعد حين من الدهر، ومن ثم فقد ازداد غضبه وكاد يطير

[1] عبد الله بن علي محمد أبو سيف، الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين، ص47.
[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج7، ص330.

منه الصواب، فأمر بدعوة إبراهيم عليه السلام وقامت بينهما مناظرة[1]،ليس أبلغ من القرآن الكريم في عرضها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة:258.

تحكي هذه الآيات حوارا دار بين إبراهيم عليه السلام وملك كان في زمانه، والملاحظ أن القرآن الكريم لم يذكر اسم الملك؛ وإنما قال: ﴿الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ﴾، ولم يذكر مظاهر ملكه؛ فقال:﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ ولم يذكر قصة ادعائه الألوهية ولا اسم مملكته وعاصمتها، ولم يذكر نهايته. وذلك لأن ذكرها لا يزيد من العبرة شيئا، وهذا الحوار يعرض على النبي ﷺ وعلى الجماعة المسلمة في أسلوب التعجيب من هذا المجادل، الذي حاج إبراهيم عليه السلام في ربه؛ وكأنما مشهد الحوار يعاد عرضه من ثنايا التعبير القرآني العجيب.[2]

وقد ذكر المفسرون وغيرهم من علماء النسب والأخبار؛ أن هذا الملك هو ملك بابل، واسمه النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وقال بعضهم: نمرود بن فالح بن عابر بن صالح بن أرفخشد بن سام بن نوح، وكان قد طغى وبغى وتجبر وعتا وآثر الحياة الدنيا.[3]

بدأت المناظرة بقول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، قيل: هذا جواب سؤال سابق غير مذكور؛ تقديره: أنه قال له: من ربك، فقال: ربي الذي يحيي ويميت.[4]والذي حمل الملك على محاجة إبراهيم عليه السلام هو إيتاء الله تعالى الملك له ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ فكان منشأ إسرافه في غروره، وسبب كبريائه وإعجابه بقدرته، مع أن المفروض أن يشكر ويعترف بنعمة الله عليه.[5]

أجاب إبراهيم عليه السلام على سؤال الملك حين سأله من ربك بقوله:﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، أي: أن الله هو المنفرد بالخلق والتدبير والإحياء والإماتة، فذكر من هذا الجنس أظهرها وهو الإحياء والإماتة[6]، فقال

[1] محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ج4، ص147.

[2] المرجع نفسه، ج4، ص148.

[3] عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي الشهير بابن كثير، البداية والنهاية،ج1، ص99.

[4] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص158.

[5] محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ج4، ص149.

[6] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مج1، ص189.

ذلك الجبار مباهتا: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾، فجاء بمغالطة عن جهل أو غرور في الإحياء والإماتة؛ إذ زعم أنه يعمد إلى من حكم عليه بالموت فيعفو عنه؛ وإلى بريء فيقتله.[1]

لم يفرق الملك بين الأسباب والمسببات؛ فاعتبر السبب مسببا، هو ملك وهو يحكم ويأمر وبهذه الصفة قد يكون سببا مباشرا في الموت والحياة، صحيح فقد يأمر بإعدام وقتل شخص فيموت ذلك الشخص بسبب أمره وحكمه، لكن من هو المسبب والمريد والمقدر في ذلك؟ ومن هو الذي أماته في الحقيقة؟ إنه الله رب العالمين. وإذا أمر الملك بقتل شخص ثم أصدر أمره بالعفو عنه وإطلاق سراحه؛ فهو سبب مباشر في استئناف حياته، لكن من هو المسبب والمقدر والمريد؟ من الذي ألهمه العفو؟ إنه الله رب العالمين، إذن الذي أحياه في الحقيقة هو الله.[2]

لما رأى الخليل عليه السلام الملك مموها تمويها ربما راج على الهمج الرعاع قال له ملزما له بتصديق قوله إن كان كما يزعم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾، وليس هذا من الخليل عليه السلام انتقالا من دليل إلى آخر، وإنما هو إلزام للملك بطرد دليله إن كان صادقا، وأتى بهذا الدليل الذي لا يقبل الترويج والتزوير والتمويه[3]، فالمقام الأول مقدمة للثاني ويبين بطلان ما ادعاه الملك في الأول والثاني[4]، أي:" إذا إذا كنت تدعي بأنك أنت الذي تحيي وتميت؛ فإن الذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود في خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته، فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق؛ فإن كنت إلها كما ادعيت تحيي وتميت فأت بها من المغرب"، فلما علم عجزه وانقطاعه أنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام بهت؛ أي: أخرس فلا يتكلم، وقامت عليه الحجة ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.[5]

انتفى هدي الله القوم الظالمين لأن الظلم حائل بين صاحبه وبين التنازل على التأمل من الحجج وإعمال النظر فيما يقع فيه النفع، إذ الذهن في شاغل عن ذلك بزهوه وغروره[6]، وقامت بذلك الحجة على قوم

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص33.
[2] صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ج1، ط1، 1419هـ-1998م، دار القلم، دمشق، ص339.
[3] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مج1، ص189.
[4] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص293.
[5] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مج1، ص189.
[6] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، 34.

قوم إبراهيم عليه السلام بكل فرقهم وأوثانهم وعباداتهم المختلفة؛ الكواكب والنجوم والشمس والقمر، وعبادة الملوك كلها انهارت تحت نصاعة حجة إبراهيم عليه السلام.[1]

[1] محمد علي البار، الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم دراسة مقارنة،ط2، 1432هـ-2011م، دار القلم، دمشق، ص93.

خلاصة:

• ذكر القرآن الكريم إبراهيم عليه السلام بأجمل الأوصاف؛ فجعله إمام الأنبياء والمرسلين وقدوة المسلمين، وقد خص الله عز وجل إبراهيم عليه السلام بكرامات وكمالات كثيرة منها: جعل في ذريته النبوة والكتاب وأخرج من صلبه أمتين: العرب وبنو إسرائيل.

• نفى القرآن الكريم انتساب إبراهيم عليه السلام لليهودية والنصرانية، وأكد حنيفيته وإسلامه، وبين أن الخليل عليه السلام هو من بنى الكعبة المشرفة التي صارت قبلة للمسلمين جميعا.

•سلك إبراهيم عليه السلام في دعوته إلى الله مسالك مختلفة ومتنوعة، وفيها تجلت آداب المناظرة وطرقها وكيفية إلزام الخصم بالطرق الواضحة التي يعرف بها أهل العقول؛ وإلجاؤه الخصم الألد إلى الاعتراف ببطلان مذهبه وإقامة الحجة على المعاندين.

• تعددت مقامات دعوة إبراهيم عليه السلام، وسلك مسلك التدرج في دعوته فبدأ بالأقربين فدعا أباه، ثم انتقل إلى دعوة قومه، ثم انتشرت دعوته حتى بلغت الملك الذي ناظره إبراهيم عليه السلام بكل حكمة، وفي كل ذلك لم يخش هجران الأهل والأحبة ولا ظلم وجور السلطان.

الفصل الثاني:

ابتلاءات إبراهيم عليه السلام وقصته مع الملائكة في القرآن الكريم

الفصل الثاني: ابتلاءات إبراهيم عليه السلام وقصته مع الملائكة في القرآن الكريم

- تمهيد
- ابتلاءات إبراهيم عليه السلام
- إبراهيم عليه السلام والملائكة
- خلاصة

تمهيد:

يعتبر سيدنا إبراهيم عليه السلام من أكمل الناس توحيدا، وهو واحد من أولي العزم من الرسل، وهم أصحاب الابتلاءات في المحن المتعلقة بذات الله سبحانه وتعالى في الدنيا؛ وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد-عليهم الصلاة والسلام- ومن فضل إبراهيم عليه السلام أن الله تعالى كلفه بإمامة الناس وهي مهمة صعبة شاقة لا يحملها إلا من يستحقها ويصبر عليها، وابتلى الله خليله بابتلاء عظيم لم يبتل به غيره من الأنبياء وهو ذبح ولده، وقد خلد القرآن الكريم هذه الابتلاءات في آياته.

كان إبراهيم عليه السلام مضيافا كريما؛ حتى لقب ب"أبي الضيفان"، وقد ساق القرآن الكريم قصة إبراهيم عليه السلام مع ضيوفه – الملائكة- أحسن سياق وبأبلغ العبارات التي تحمل في ثناياها الكثير من العبر والمواعظ للمسلمين.

ومن هنا نطرح التساؤلات التالية: ما هي الابتلاءات التي ابتلى الله بها خليله عليه السلام؟ وهل جزع إبراهيم عليه السلام أم صبر؟ وكيف كانت معاملة إبراهيم عليه السلام مع الضيوف الغرباء؟

وهذا ما سنتناوله بالدراسة في هذا الفصل.

المبحث الأول: ابتلاءات إبراهيم عليه السلام.

إن الابتلاء سنة الله في خلقه، وإنه لما أراد الله أن يصطفي خيرتهم من بينهم لمهمة عظيمة كان لا بد من اختبارهم؛ ليرى مدى صبرهم، ويبتلى الإنسان بالخير والشر على حد سواء، قال تعالى:﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ الأنبياء: 35.

وقد يسمى التكليف بلاء، وذلك من أوجه: أحدها: أن التكاليف كلها مشاق على الأبدان فصارت من هذا الوجه بلاء، والثاني: أنها اختبارات ولهذا قال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ محمد: 32، والثالث: أنها اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا؛ وتارة بالمضار ليصبروا، فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء، فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر، والقيام بحق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر، فصارت المنحة أعظم البلاءين.[1]

[1] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ،كتاب الباء، ص61.

وشاءت حكمة المولى سبحانه وتعالى أن يبتلي عباده الصالحين بصروف متنوعة من الابتلاءات. فعن سعد بن أبي وقاص قال: (ثم سألت رسول الله ﷺ أي الناس أشد بلاء؟ فقال:" الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان رجل رقيق الدين ابتلي على حسب ذاك، وإن كان صلب الدين ابتلي على حسب ذاك"، قال:" فما تزال البلايا بالرجل حتى يمشي في الأرض وما عليه خطيئة").[1]

يتبين لنا من هذا النص أن الابتلاء منحة في محنة، فهو شوك طريق الداعية وسنة الله في عباده المؤمنين فكيف بالأنبياء والمرسلين منهم، وعلى هذا الأساس ابتلى الله عبده وخليله إبراهيم عليه السلام، والمقصد الأصلي من الابتلاء هو ظهور كمال المحسنين، وسنعرض في هذا المبحث ابتلاءات سيدنا إبراهيم عليه السلام كما أوردها القرآن الكريم.

المطلب الأول: الابتلاء بالكلمات

قال تعالى:﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ البقرة:12. والكلمات: الكلام الذي أوحى الله به إلى إبراهيم عليه السلام، وأجملها هنا إذ ليس الغرض تفصيل شريعة إبراهيم عليه السلام ولا بسط القصة والحكاية، وإنما الغرض بيان فضل إبراهيم عليه السلام ببيان ظهور عزمه وامتثاله لتكاليف فأتى بها كاملة فجوزي بعظيم الجزاء، قال تعالى:﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ النجم:35-40. وهذه عادة القرآن الكريم في إجمال ما ليس بمحل الحاجة.[2]

اختلف المفسرون في بيان المراد بالكلمات التي ابتلى الله تبارك وتعالى بها خليله عليه السلام على أقوال منها:

• عن ابن عباس رضي الله عنه- من طريق طاووس- في قوله تعالى:﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، قال:" ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد؛ ففي الرأس: قص الشارب والمضمضة ولاستنشاق

[1] حديث صحيح، أخرجه: ابن حبان(2901)/ الترمذي(2398)/ النسائي في السنن الكبرى(7481)/ أحمد(1494) واللفظ له/ الدارمي(2783) باختلاف يسير.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص703.

والسواك وفرق الرأس – وقيل بدل فرق الرأس إعفاء اللحية- وفي الجسد: تقليم الأظافر، وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل مكان الغائط والبول بالماء".[1]

•عن ابن عباس رضي الله عنه- من طريق عكرمة- أنه قال: (ما ابتلي بهذا الدين أحد فقام به كله إلا إبراهيم عليه السلام قال الله تعالى:﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾،قلت له:" وما الكلمات التي ابتلى الله إبراهيم عليه السلام بهن فأتمهن؟" قال:" الإسلام ثلاثون سهما، منها عشر آيات في براءة (التوبة: 112)، وعشر آيات في أول سورة قد أفلح وسال سائل بعذاب واقع (المؤمنون:1-10).(المعارج: 22 -35)، و عشر آيات في الأحزاب (الأحزاب:35). فأتمهن كلهن فكتبت له براءة قال تعالى:﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ النجم:37 ").[2]

• روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في تفسيره للكلمات:" عشر، ست في الإنسان وأربع في المشاعر، فأما التي في الإنسان: حلق العانة ونتف الإبط والختان- وهناك من اعتبر هؤلاء الثلاثة واحدة- وتقليم الأظافر وقص الشارب والسواك وغسل يوم الجمعة، والأربعة التي في المشاعر الطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والإفاضة".[3]

•وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال:" ابتلاه الله بالمناسك" كالطواف والسعي والرمي والإحرام.[4]

• وقيل: ابتلاه الله بالكوكب والشمس والقمر والهجرة والنار وذبح ولده والختان.[5]

• وقيل: هي كل مسألة في القرآن مما سأل إبراهيم عليه السلام من قوله:﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ البقرة: 126، ومن قوله: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا

---

[1]أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت546هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج1، ط1، 1422هـ-2001م، دار الكتب العلمية، لبنان، ص205-206/ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص154/ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، موسوعة التفسير المأثور، مج3، ص5/ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص86/ الرازي، مفاتيح الغيب، ج4، ص41/ ابن كثير، البداية والنهاية،ج1، ص111/ الزمخشري، تفسير الكشاف، ج1، ص95.

[2]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج1، ص154/ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، موسوعة التفسير المأثور، مج3، ص5-6/ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص205/ الرازي، مفاتيح الغيب، ج4، ص41-42/ الزمخشري، تفسير الكشاف، ج1، ص95.

[3]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص154/ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، موسوعة التفسير المأثور، مج3، ص5/ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص206/ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص86.

[4]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص154/ الرازي، مفاتيح الغيب، ج4، ص42/ الزمخشري، الكشاف، ج1، ص95/ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص206/ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص86.

[5]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص155/ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص86/ الزمخشري، الكشاف، ج1، ص95/ الرازي، مفاتيح الغيب، ج4، ص42.

أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ *رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة:128-129، وحين قال لقومه حين حاجوه: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ* إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾الأنعام:78-79، وحين ألقي في النار، وحين أراد ذبح ابنه، وحين سأل الولد، وحين قال:﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّأَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ إبراهيم: 35، وحين قال:﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾إبراهيم:37، وحين قال:﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة:127، وما كان نحو هذا في القرآن، وما سأل إبراهيم عليه السلام فاستجاب له فأتمهن، ثم زاده الله ما لم يكن في مسألته ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة:124.[1]

• وقيل أن المقصود بالكلمات الآيات المذكورة بعد قوله تعالى:﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: 124.[2]

• وقيل: المقصود بها المناظرات الكثيرة في التوحيد مع أبيه وقومه ومع نمرود، والصلاة والزكاة والصوم، وقسم الغنائم، والضيافة والصبر عليها.[3]

• وقيل: الكلمات هو قول إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إذ يرفعان البيت: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾البقرة:127، فرفعاها بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.[4]

• وقيل: المقصود بها قول إبراهيم عليه السلام:﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ *وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ *وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ *وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ *رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ *وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ *وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ* وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ* وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ الشعراء:78-85.[5]

---

[1] مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، ج1، ط1، 1423هـ-2002م، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، ص136.

[2] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص154.

[3] محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج4، ص6.

[4] مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، موسوعة التفسير المأثور، مج3، ص6.

[5] المرجع نفسه، مج3، ص9.

يجوز أن يكون المراد بالكلمات جميع ما ذكر، وجائز أن يكون بعض ذلك؛ ولا يجوز الجزم بشيء منها أنه المراد على التعيين إلا بحديث أو إجماع، ولم يصح في ذلك خبر بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة الذي يجب التسليم له.[1]

ووجه الابتلاء بهذه الكلمات: هو أن الله تعالى كلف إبراهيم عليه السلام بأمور فيها كثير من المشقة والجهد والصعوبة مما لا يقوى عليها إلا كل من اختاره الله تعالى واصطفاه، وقد استطاع إبراهيم عليه السلام رغم هذه التكاليف الشاقة المرهقة أن يقوم بأدائها خير مقام، ثم مدحه الله تعالى بذلك فقال: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ النجم:37.

ومن فوائد هذا الابتلاء: تعريف إبراهيم عليه السلام بنفسه وأنه جدير بما اختصه الله تعالى به، وتقويته له على القيام بما يوجه إليه، وهذه الكلمات التي اختبر بها نبي الله إبراهيم عليه السلام كالتمهيد لجعله إماما للناس ولذلك يقول عقبها: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة:124، والمراد: أن إبراهيم عليه السلام جدير بذلك المنصب الجليل وهو إمامة الناس.[2]

المطلب الثاني: الابتلاء بإلقائه في النار

لما نبه إبراهيم عليه السلام قومه على قبيح ما ارتكبوه من عبادة الأصنام والأوثان، وغلبهم بإقامة الحجة عليهم، وقهرهم بالسلطان والبرهان، دحضت حجتهم وبان عجزهم وظهر الحق وزهق الباطل، فعدلوا إلى استعمال قوتهم لمعاقبته فقالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ الأنبياء: 68. وهذا ديدن المبطل المحجوج إذا بهت وقرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح أمره، لاذ بالإيذاء وفزع إلى المناصبة، فأقدموا على إحراقه غضبا لآلهتهم المزعومة ونصرة لها فاختاروا له أشد أنواع العذاب وهو الإحراق بالنار التي هي سبب للإعدام المحض والإتلاف بالكلية ليطفئوا ما تأجج في صدورهم من الحقد عليه، بسبب ما ارتكبه من تحطيم معبوداتهم جزاء له في زعمهم، وردعا لأمثاله ومن يقدم على مثل فعله ولا ذنب له إلا أن يقول ربي الله.[3]

وضع القوم خيارين لتعذيبه إما قتله وإما إحراقه بالنار، كما ورد في قوله تعالى:﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ العنكبوت:23، ثم استقروا على إحراقه وألغوا التفكير بقتله، قال تعالى:﴿حَرِّقُوهُ

[1] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص155.

[2] عبد الله بن علي محمد أبو سيف، الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين، ص102.

[3] المرجع نفسه، ص105.

وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾الأنبياء:68، ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ الصافات:97.[1]وكان هذا القول مؤامرة سرية بينهم دون حضرة إبراهيم عليه السلام، ودبروه ليبغتوه خشية هروبه ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ الأنبياء: 70.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى موقف إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار بشيء من الإجمال في القرآن الكريم تاركا ذكر عمره حينئذ، ومكان تنفيذ الحكم الجائر، وزمانه، وما ذلك إلا لأن القرآن الكريم يهتم بأخذ العبرة والعظة من القصة، كما أن العلم بهذه التفاصيل لا يفيد، والجهل بها لا يضر.[2]إلا أن بعض المفسرين أوردوا قصة إلقائه في النار؛ فذكروا أنهم حبسوا إبراهيم عليه السلام في بيت ثم بنوا له حيرا طول جداره ستون ذراعا إلى سفح جبل منيف، ونادى منادي الملك:" أيها الناس احتطبوا لإبراهيم، ولا يتخلف عن ذلك صغير ولا كبير فمن تخلف ألقي في تلك النار"، ففعلوا ذلك أربعين ليلة، حتى إذا كان الحطب يساوي رأس الجدار سدوا أبواب الحير وقذفوه في النار، فارتفع لهبها، حتى إن كان الطائر ليمر بها فيحترق من شدة حرها، ثم بنوا له بنيانا شامخا، وبنوا فوقه منجنيقا[3]، ثم رفعوا إبراهيم عليه السلام على رأس البنيان، فرفع إبراهيم عليه السلام رأسه إلى السماء؛ فقال:" اللهم أنت الواحد في السماء، وأنا الواحد في الأرض ليس في الأرض أحد يعبدك غيري" فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة:" ربنا إبراهيم يحرق فيك، فائذن لنا في نصرته"، فقال:" أنا أعلم به " فقذفوه في النار وهو ابن ست عشرة سنة، وقيل ست وعشرون، فقال: "حسبي الله ونعم الوكيل"[4]، عن ابن عباس رضي الله عنه قال:" حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار"[5]. فاستقبله جبريل عليه السلام فقال:" يا إبراهيم ألك حاجة؟"، قال:" أما إليك فلا"، قال جبريل:" فسل ربك"، فقال:" حسبي من سؤالي علمه بحالي"، فقال الله عز وجل: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ الأنبياء:68، فلم تبق نار على وجه

[1]صلاح الخالدي، القصص القرآني، ج1، ص360.

[2]نجود فارس أحمد السردي، الحكمة في دعوة إبراهيم عليه السلام، ص50.

[3]المنجنيق: بفتح الميم و كسرها، آلة ترمى بها الحجارة في الحرب وهي فارسية معربة (ينظر: ابن كثير، قصص الأنبياء، ص166).

[4]عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص934.

[5]إبراهيم محمد العلي، الأحاديث الصحيحة من أخبار و قصص الأنبياء عليهم السلام، ص59.

الأرض يومئذ إلا طفئت. قال ابن عباس رضي الله عنه:"لو لم يتبع بردها سلاما لمات إبراهيم عليه السلام"[1]، فقد نزع الله تبارك وتعالى عن النار طبعها الذي طبعها عليه من الحر والإحراق وأبقاها على الإضاءة والإشراق[2].

وكان الله عز وجل مع إبراهيم عليه السلام فألقى في قلوب الدواب والحيوانات الشفقة على إبراهيم عليه السلام، حين خلت قلوب البشر الظالمين منها، وحاولت هذه الدواب إطفاء النار، إلا الوزغ الذي كان ينفخ عليها ليزيدها اشتعالا[3]، جاء في حديث عائشة- رضي الله عنها- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إن إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت النار عنهن غير الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه"[4]، وفي حديث لأم شريك- رضي الله عنها- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ ؛ وقال:" كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام"[5]. والوزغ دابة ممسوخة، يسمى باسم" سام أبرص" وهو يعيش على الجدران والسقوف والشقوق[6].

وقد ذكر المفسرون في هزيمة قوم إبراهيم عليه السلام روايات الله أعلم بصحتها، ومن ذلك أن إبراهيم عليه السلام بعد خروجه من النار نظر الناس إليه، فبادروا ليخبروا نمرود فجعل بعضهم يكلم بعضا فلا يفقهون كلامهم فبلبل الله ألسنتهم على سبعين لغة، فمن ثم سميت بابل[7]، وقيل: إن الله تعالى سلط البعوض عليهم حتى أكل لحومهم وشرب دمائهم، ودخلت واحدة في دماغ نمرود فأهلكته.[8]

وقد أكثر الناس في حكاية ما جرى لإبراهيم عليه السلام، والذي صح هو ما ذكره الله تعالى من أنه ألقي في النار فجعلها الله تعالى عليه بردا وسلاما وخرج منها سالما، فكانت أعظم آية.

وأما وجه ابتلاء إبراهيم عليه السلام بالإحراق في النار: فقد كان ابتلاء الله خليله إبراهيم عليه السلام بإلقائه في النار من أشد أنواع الابتلاء التي تعرض لها الأنبياء- عليهم السلام-، وذلك أن رؤية النار ولهيبها ومنظر تأججها وسعيرها مما تتفطر له القلوب وترتاع له النفوس ويخشاه كل إنسان، غير أن إبراهيم عليه السلام- وقد رأى

[1] عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص934.

[2] عبد الله بن علي محمد أبو سيف، الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين، ص107.

[3] صلاح الخالدي، القصص القرآني، ج1، ص362.

[4] حديث صحيح، أخرجه ابن حبان(5631)/ ابن ماجه في صحيحه (2364)/ أحمد(24534).

[5] إبراهيم محمد العلي، الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء عليهم السلام، ص59-60. حديث صحيح، أخرجه: البخاري(3359)

[6] صلاح الخالدي، القصص القرآني، ج1، ص364.

[7] مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ج3، ص86.

[8] عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص935.

قومه يجمعون له الحطب من كل مكان واستمروا على ذلك مدة من الزمان، ثم أشعلوها نارا حامية امتدت ألسنتها- لم يزده كل ذلك إلا إيمانا بربه وتسليما لقضائه وقدره؛ مفوضا إليه أمره وملجأ إليه ظهره، وحين جيء به عليه السلام ليلقى في النار وقد اجتمع الناس من كل حدب وصوب ليشهدوا إحراقه ويشفوا غليلهم ممن كسر أصنامهم وسفه أحلامهم ونغص عليهم عيشهم، أقبل عليها يشق عباب أهوالها وعظيم فتكها وحرقها برباطة جأش وقوة إيمان ومزيد صبر وثقة بالله تعالى وتوكل عليه، متحديا قومه فيما يزعمون من معبودات دون الله تعالى، وكان اجتماع القوم في صعيد واحد أمنية لطالما تمناها إبراهيم عليه السلام، ليثبت لهؤلاء بل للناس جميعا إلى يوم القيامة أنه نبي حق ورسول صدق مرسل من عند الله تعالى، وهكذا كان عظم الابتلاء يتناسب مع إبراهيم عليه السلام الذي كان أمة وحده، ولا شك أنه على قدر أهل العزم تأتي العزائم؛ وأن العظائم كفؤها العظماء.[1]

المطلب الثالث: الابتلاء بذبح الولد

عاش إبراهيم عليه السلام حينا من الدهر حتى وهن عظمه وكبر سنه وبلغ من الكبر عتيا، ولم تكن له ذرية فاشتاقت نفسه إلى الولد فدعا ربه أن يهبه من الصالحين ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الصافات:100. فاستجاب الله سبحانه وتعالى له وبشره بغلام حليم ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ الصافات:101، وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام، فهو أول من ولد له، وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل الملل لأنه أول ولده وبكره[2]، ولا عجب أن يوصف الولد بالحلم؛ فالحلم صفة إبراهيم عليه السلام والولد سر أبيه.

قال تعالى:﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ الصافات:102، أي: أدرك أن يسعى معه، وبلغ سنا يكون في الغالب أحب ما يكون لوالديه، فقد ذهبت مشقته، وأقبلت منفعته، فقال له إبراهيم عليه السلام:﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ الصافات: 102، أي: قد رأيت في النوم والرؤيا أن الله يأمرني بذبحك، ورؤيا الأنبياء وحي[3]، وروي أنه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له:" إن الله يأمرك بذبح ابنك، فلما أصبح فكر في نفسه أنه من الله، فلما أمسى رأى مثل ذلك في الليلة الثانية، ثم رأى مثل ذلك في الليلة الثالثة فهم بنحره، فقال له:﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ الصافات: 102، ولذلك سميت الأيام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر، لأنه

[1] عبد الله بن علي محمد أبو سيف، الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين، ص109.
[2] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، ج1، ص190.
[3] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مج6، ص1476.

في اليوم الأول تروى، وفي الثاني عرف، وفي الثالث نحر.[1] وبرز هذا الابتلاء في صورة الوحي المنامي إكراما لإبراهيم عليه السلام من أن ينزعج بالأمر بذبح ولده في اليقظة، لأن رؤى المنام يعقبها تعبيرها، إذ قد تكون مشتملة على رموز خفية، وفي ذلك تأنيس لنفسه لتلقي هذا التكليف الشاق عليه وهو ذبح ابنه الوحيد.[2]

تكمن الحكمة في هذا الابتلاء: أن إبراهيم عليه السلام اتخذه الله تعالى خليلا، والخلة هي صفاء المودة، ومن شأنها عدم مشاركة الغير مع الخليل، وكان قد سأل ربه بالولد، فلما وهبه له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته، فجاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل، فأمر بذبح المحبوب؛ لتظهر صفاء الخلة وعدم المشاركة فيها، حيث امتثل أمر ربه، وقدم محبته على محبة ولده.[3]

وردت قصة الذبيح في القرآن الكريم في موضع واحد منه مجموعة في سورة الصافات، إلا أن محيطها ومتعلقاتها يوجد متفرقا في سور كثيرة منها: سورة البقرة، سورة إبراهيم...والقرآن الكريم لم يحدد هوية الذبيح بالنص على اسمه[4]، وقد صور لنا القرآن الكريم كيف أخبر إبراهيم عليه السلام ابنه بأمر الله عز وجل، فكان عرضا في غاية من الإيجاز والسهولة، ولكنه يتضمن أمرا في غاية الخطر، هو بذل الحياة والروح طاعة لله تعالى.[5]

قال تعالى:﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ الصافات:102، والحكمة في مشاورة الابن في هذا الباب أن يطلع ابنه على هذه الواقعة، ليظهر له صبره في طاعة الله، فتكون فيه قرة عين لإبراهيم عليه السلام، حيث يراه قد بلغ في الحلم إلى هذا الحد العظيم، وفي الصبر على أشد المكاره إلى هذه الدرجة العالية، ويحصل للابن الثواب العظيم في الآخرة والثناء الحسن في الدنيا.[6]وما كان من أمر الغلام إلا أن قال له:﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ الصافات:102، أجاب في مودة وقربى ﴿يَا أَبَتِ﴾، فشبح الذبح لم يزعجه ولم يفزعه ولم يفقده رشده، بل لم

---

[1] أحمد بن محمد الصاوي المصري الخلوتي المالكي(1175-1241هـ)، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ج3،ط2، 2006م، القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، ص570.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج23، ص151.

[3] أحمد بن محمد الصاوي ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، ج3، ص570.

[4] لخضر شايب، قصة الذبيح بين الروايات الكتابية والإسلامية دراسة دينية منهجية مقارنة،ط1، 1421هـ-2001م، مؤسسة الرسالة، لبنان، ص61-62.

[5] فتيحة بلحاجي، قصة النبي إسماعيل بين الثابت القرآني والمتحول الشعبي دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، قسم الأدب الشعبي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1424هـ-2004م، ص11.

[6] محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج26، ص156.

يفقده أدبه ومودته، وقوله: ﴿ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ دليل على أنه أحس ما أحسه من قبل قلب أبيه، أحس أن الرؤيا إشارة، وأن الإشارة أمر، وأنها تكفي لكي يلبي وينفذ بغير لجلجة ولا تمحل ولا ارتياب. ثم هو الأدب مع الله، ومعرفة حدود قدرته وطاقته في الاحتمال، والاستعانة بربه على ضعفه ونسبة الفضل إليه في إعانته على التضحية، ومساعدته على الطاعة ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، لم يأخذها بطولة، ولم يأخذها شجاعة، ولم يأخذها اندفاعا إلى الخطر دون مبالاة...إنما أرجع الفضل كله لله إن هو أعانه على ما يطلب إليه، وأعانه على ما يراد به.[1]

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ الصافات:103، أسلما لأمر الله تعالى، فاستسلام إبراهيم عليه السلام بالتهيؤ لذبح ابنه، واستسلام الغلام بطاعة أبيه فيما بلغه عن ربه[2]، ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ أي: صرعه ورماه على شقه فوق التل الذي هو المكان المرتفع، قال ابن عباس رضي الله عنه: (لما فعل ذلك قال الابن: "يا أبت، أشدد رباطي كي لا أضطرب، وأكفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيئا، فينقص أجري، وتراه أمي فتحزن، واستحد شفرتك، و أسرع بها على حلقي، ليكون أهون علي، وإذا أتيت أمي فأقرأ عليها السلام مني وإن رأيت أن ترد قميصي عليها فافعل، فإنه عسى أن يكون أسلى لها عني"، فقال إبراهيم عليه السلام:" نعم العون أنت يا بني على أمر الله"، ففعل إبراهيم عليه السلام ما أمر به ابنه، ثم أقبل عليه وهو يبكي، والابن يبكي، فلما وضع السكين على حلقه لم تؤثر شيئا، فاشتدها بالحجر مرتين أو ثلاثا، مع كل ذلك لم تستطع أن تؤثر شيئا، فمنعت بقدرة الله تعالى، فعند ذلك قال الابن:" يا أبت كبني لوجهي على جبيني، فإنك إذا نظرت في وجهي رحمتني، فأدركتك رأفة تحول بينك وبين أمر الله، وأنا أنظر إلى الشفرة فأجزع منها"، ففعل إبراهيم عليه السلام ذلك، ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت).[3]

بعد امتثاله لأمر ربه نودي: ﴿أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ*إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ الصافات:104-106. أي: قد عزمت على تنفيذ أمر ربك، حيث تحقق المراد من اختبارك، وذلك بتصديقك لأمر الله عز وجل وطاعتك له، ثم مبادرتك وشروعك في قضاء ما أمرك به المولى عز وجل في المنام، حقا إنها أعلى مراتب الإحسان والطاعة من الأب والابن معا، ولا بد للمحسن أن يجازى ويكافئ

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج23،الطبعة الشرعية 32، 1423هـ-2003م، دار الشروق، القاهرة، ص2995.
[2] محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج26، ص153.
[3] أحمد بن محمد الصاوي ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، ج3، ص571.

على إحسانه[1]، فوعدهما الله بخير الجزاء على إحسانهما وصبرهما وطاعتهما، فقال:﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، أي: هكذا نصرف عمن أطاعنا المكاره والشدائد، ونجعل لهم من أمرهم فرجا ومخرجا[2]، وما كان ذلك إلا ابتلاء وامتحانا من المولى ﷻ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾.

ولما تحقق المراد من هذا الابتلاء وجاء نفعه وظهر أثره وتحققت النتيجة، فداه الله بذبح عظيم ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ الصافات:107، فكان عظيما من جهة أنه كان فداء للغلام؛ ومن جهة أنه من جملة العبادات الجليلة؛ ومن جهة أنه كان قربانا وسنة إلى يوم القيامة[3]، ولم يذكر القرآن الكريم نوعا معينا للحيوان الذي جعله الله ﷻ فداء لولد إبراهيم عليه السلام إلا أن جمعا من المفسرين ذهبوا إلى أنه فدي بكبش أبيض أعين أقرن[4].

إضافة إلى الفداء فإن الله تعالى بشره بإسحاق عليه السلام فقال:﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيا مِنَ الصَّالِحِينَ*وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ الصافات: 112-113 فبشر بوجوده وبقائه ووجود ذريته وكونه نبيا من الصالحين؛ فهي بشارات متعددة، وأنزل الله عليهما البركة التي هي النمو والزيادة في علمهما وعملهما وذريتهما، فنشر الله من ذريتهما ثلاث أمم عظيمة: أمة العرب من ذرية إسماعيل عليه السلام، وأمة بني إسرائيل، وأمة الروم من ذرية إسحاق عليه السلام.[5]

وأما وجه ابتلاء الله تعالى لنبيه إبراهيم عليه السلام بذبح ولده: فإن إبراهيم عليه السلام كان وحيدا في ابتلاءه بذبح ابنه بين الأنبياء جميعا، بل بين الناس كلهم، فها هو قد بشر بابنه عليه السلام على كبر من السن وطول انتظار للولد، وبعد أن استقرت البشرى ونعم بوليده الصغير وأخذ ذلكم الطفل يشب ويترعرع حتى بلغ مع أبيه السعي، وقرت عين أبيه به، يأتيه الأمر من ربه بذبح ولده، فكان ذلك لإبراهيم عليه السلام من أعظم أنواع البلاء، فكانت محنة عظيمة، ولكن على قدر علو منزلة إبراهيم عليه السلام ومقدار ثبات يقينه وكمال إيمانه كان ابتلاؤه واختباره.[6]

---

[1] فتيحة بلحاجي، قصة النبي إسماعيل بين الثابت القرآني والمتحول الشعبي دراسة مقارنة ، ص12.

[2] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص15.

[3] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مج6، ص1477.

[4] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص16.

[5] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مج6، ص1477.

[6] عبد الله بن علي محمد أبو سيف، الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين، ص109.

وتجدر الإشارة إلى أن أقوال العلماء و المفسرين قد في تعيين من هو الذبيح إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام، وروي عن عمر وعلي والعباس- رضي الله عنهم- ولم يصح عنهم، وصح عن ابن مسعود وابن عباس-رضي الله عنهما-، واختاره مقاتل بن سليمان والطبري والنحاس وأبو بكر عبد العزيز وابن جني والواحدي وأبو يعلى والسهيلي والقاضي عياض وابن الجوزي والقرطبي.[1]

القول الثاني: أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، وقد صح عن ابن عمر وابن عباس ومجاهد والشعبي والحسن، واختاره جمع من العلماء كأبي عمرو بن العلاء والفداء والإمام أحمد وأبي حاتم الرازي والفاكهي والمفضل وابن حزم وابن رشد وابن العربي وابن تيمية وأبي حيان وابن القيم وابن كثير وابن حجر والآلوسي والفراهي والسعدي وأحمد شاكر والشنقيطي وابن عثيمين والألباني وغيرهم.[2]

القول الثالث: ذهب جمع من العلماء إلى التوقف في المراد بالذبيح، وذهب إلى ذلك: الزجاج وتابعه أبو الليث السمرقندي والسيوطي والشوكاني وصديق خان.[3]

ولكل فريق أدلة كثيرة احتج بها على صحة مذهبه، لا يسعنا المقام لذكرها، إلا أن الراجح والذي عليه كثير من العلماء أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام. قال الإمام ابن كثير:" وقد ذهبت جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام، وحكي ذلك عن طائفة من السلف، حتى نقل عن بعض الصحابة أيضا، وليس ذلك في كتاب ولا سنة، وما أظن ذلك تلقي إلا عن أحبار أهل الكتاب، وأخذ ذلك مسلما من غير حجة، وهذا كتاب الله تعالى شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل عليه السلام، فإنه ذكر البشارة بالغلام الحليم، وذكر أنه الذبيح، ثم قال بعد ذلك:﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الصافات:112".[4]

المبحث الثاني: إبراهيم عليه السلام والملائكة

لقد قص القرآن الكريم ما دار بين إبراهيم عليه السلام والملائكة- عليهم السلام- في أربع مواضع تختلف في نظمها وما تتضمنه من وقائع وأحداث، وقد وردت في أربع سور مكية هي حسب ترتيب النزول كما يلي:

---

[1] سليمان بن عبد العزيز بن صالح السليمان، أضواء المصابيح لكشف الذبيح، مجلة جامعة الملك سعود، م19، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية2 (ص611-683)، 1428هـ-2008م، ص 616-620.

[2] المرجع نفسه، ص629-632.

[3] المرجع نفسه، ص670.

[4] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص16.

الأولى: سورة هود(الآيات: 69-76)، والثانية: سورة الحجر(الآيات:51-60)، والثالثة: سورة الذاريات (الآيات: 24-34)، والرابعة: سورة العنكبوت(الآيات:31-32)، وجاءت هذه المواضع في طولها على نفس الترتيب السابق تقريبا، فأطولها ما ورد في سورة هود، تليها التي وردت في سورة الحجر، وتتساوى معها التي جاءت في سورة الذاريات، ثم يأتي أقصرها في آخر السور المكية نزولا وهي سورة العنكبوت. وسندرس في هذا المبحث كل موضع على حدة بحسب الترتيب المذكور آنفا.

المطلب الأول: مجيء الرسل بالبشرى

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ* فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ *وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ *قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ *قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ *فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ *إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ* يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ هود: 69-75.

في هذه الآيات عرض لقطات من قصة لوط عليه السلام وقومه أهل سدوم، وفي أولها لقطات عن إبراهيم عليه السلام بإعتبار أن رسالة لوط عليه السلام امتداد لرسالته في بلاد الشام، فقد كان أحد المؤمنين به والتابعين له، ثم اصطفاه الله عز وجل نبيا ورسولا وأرسله إلى أهل سدوم[1]، والرسل الذين جاءوا إبراهيم عليه السلام بالبشرى كانوا في طريقهم إلى لوط عليه السلام، ولكنهم مروا بإبراهيم عليه السلام إكراما له، وهذا أمر متعارف عليه بين الناس- حتى في زماننا هذا- أن ينزل الضيفان أو أصحاب الشأن أولا عند الكبير صاحب النفوذ[2].

والرسل الذين أرسلهم الله تعالى هم الملائكة- عليهم السلام-، قال تعالى:﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ فاطر:1، وفي إضافتهم إلى نون العظمة في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ تشريف لهم، ودلالة على عظم مكانتهم المستمدة من كونهم رسل الله تعالى، وأسند مطلق المجيء بالبشرى إليهم دون الإرسال، لأنهم لم يكونوا مرسلين إليه عليه السلام، بل إلى قوم لوط عليه السلام لقوله تعالى:﴿إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾، وإنما جاءوه لداعية

[1] عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول وفق منهج كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز و جل، مج10،ط2، 1435هـ-2014م، دار القلم، دمشق، ص445.

[2] فضل حسين عباس، قصص القرآن الكريم، ط3، 1430هـ-2010م، دار النفائس، الأردن، ص283.

البشرى[1]، وكلمة ﴿رُسُلُنَا﴾ مبهمة غير محددة، لم تحدد لنا عدد هؤلاء الرسل الملائكة، ويجب أن نبقي على هذا عددهم على إبهامه، فلا نحاول تحديده، وسماهم الله رسلا لأنهم مبعوثون في رسالة ومهمة خاصة، لتحقيق قدر الله وقضائه[2]، وقد اختلف المفسرون في تفسير وتأويل البشارة التي أتوه بها، فقال بعضهم: هي البشارة بإسحاق عليه السلام، وقال بعضهم: هي البشارة بهلاك قوم لوط[3].

لما دخل الرسل على إبراهيم عليه السلام قالوا: ﴿سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾، أي: سلموا عليه ورد السلام، ففي هذا مشروعية السلام، وأنه لم يزل من ملة إبراهيم عليه السلام، وأن السلام قبل الكلام، وأنه ينبغي أن يكون الرد أبلغ من الابتداء[4]، قال الإمام بن عطية في تفسيره:" وكان سلام الملائكة دعاء مرجوا- فلذلك نصب- وحيي الخليل بأحسن مما حيي، وهو الثابت المتقرر، ولذلك جاء مرفوعا"[5]، فكلمة" سلاما" مفعول مطلق وقع بدلا من الفعل، والتقدير: سلمنا سلاما، و"سلام" المرفوع؛ مصدر مرفوع على الخبر لمبتدأ محذوف، تقديره: أمري سلام، أي: لكم، ورفع المصدر أبلغ من نصبه، لأن الرفع فيه تناسي معنى الفعل فهو أدل على الدوام والثبوت، ولذلك خالف بينهما للدلالة على أن إبراهيم عليه السلام رد السلام بعبارة أحسن من عبارة الرسل زيادة في الإكرام[6].

بعد أن رد إبراهيم عليه السلام التحية، أسرع إلى أهله وعجل بإعداد الطعام لضيوفه بناء على ما جبل عليه من كرم ومعرفة بواجبات الضيافة ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، والحنيذ: هو المشوي بين حجرين، ويفعل ذلك لتتصبب عنه اللزوجة التي فيه[7]، وفي دخول الفاء على" ما" إشارة إلى إسراعه وتعجيله بالذهاب إلى أهله وإعداد الطعام، وفي مجيئه بالعجل كله مع أنهم بحسب الظاهر يكفيهم بعضه، دليل على أنه من الأدب أن يحضر للضيف أكثر مما يأكل، وإنما جاء إبراهيم عليه السلام بالعجل لأن ماله كان البقر، وهو أطيب ما فيها، وكان

[1] محمود أحمد محمود مخلص، آيات البشرى في قصة إبراهيم عليه السلام دراسة تحليلية، مجلة الدراية، العدد15، ج2، 2015م، كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنين بدسوق، 21.

[2] صلاح الخالدي، القصص القرآني، ج1، ص419.

[3] أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج4، ص292.

[4] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مج3، ص758.

[5] أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3، ص188.

[6] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، ص116.

[7] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب الحاء، ص133.

من دأبه عليه السلام إكرام الضيفان[1]، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" كان أول من أضاف الضيف إبراهيم عليه السلام"[2].

بعد أن قدم لهم الطعام لم يمدوا أيديهم إليه ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ استنكر منهم ذلك لأن عادتهم أن الضيف إذا نزل بهم ولم يأكل ولم يشرب من طعامهم ظنوا أنه قد جاء بشر، وأحس في نفسه منهم خوفا وفزعا[3]، وفي الآية أدب من آداب الطعام وهو: أن لصاحب الضيف أن ينظر من ضيفه هل يأكل أم لا؟ وذلك بتلفت ومسارقة لا بتحديد[4]، ولما رأوا الفزع من إبراهيم عليه السلام كشفوا له عن حقيقتهم وقالوا: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾، وإبراهيم عليه السلام يدرك ما وراء إرسال الملائكة إلى قوم لوط، ولكن حدث في هذه اللحظة ما غير مجرى الحديث ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ وربما كان ضحكها ابتهاجا بهلاك قوم لوط ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[5]، وكانت عقيما لم تلد وقد أصبحت عجوزا ففاجأتها البشرى بإسحاق عليه السلام، وهي بشرى مضاعفة بأن سيكون لإسحاق عليه السلام عقب من بعده وهو يعقوب [6]،فتعجبت من ذلك وقالت:﴿يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾، وكلمة " يا ويلتى" تقال عند الإيذان بورود الأمر العظيم، ولم ترد بها الدعاء على نفسها، وإنما هي كلمة تخف على ألسنة النساء عند الأمر العجيب[7].

والاستفهام في قولها ﴿أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ هو استفهام يحمل معنى التعجب والاستبعاد المضاد، وقد تقرر هذا وعلل بالجملتين الواقعتين حالا في الضمير في" أألد"، وهما: ﴿وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، والجملة الأولى منهما تبين حالها المنافية للولادة الموجبة للتعجب، وهي كونها عجوز عقيم كما صرح بذلك في سورة الذاريات، والجملة الثانية تبين حال زوجها التي يقل معها احتمال الإنجاب وإن كانت لا تنافيه، وهي أيضا من موجبات التعجب، وفي اسم الإشارة تمييز له أكمل تمييز بالإشارة

[1] محمود أحمد محمود مخلص، آيات البشرى في قصة إبراهيم علية السلام دراسة تحليلية، ص22.

[2] حديث حسن، أخرجه: ابن أبي الدنيا في قرى الضيف(05)/ ابن أبي عاصم في الأوائل(18)/والبيهقي في شعب الإيمان(9615)باختلاف يسير.

[3] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج2، ص710.

[4] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج3، ص188.

[5] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج12، ص1912.

[6] جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، ذرية إبراهيم عليهم السلام والمسجد الأقصى ، دار الوفاء،ط1، 1986م، ص58

[7] عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ص663.

الحسية، ووصف لحاله من الشيخوخة وصفا مرئيا مشاهدا، وهذا أبلغ في وصفه مما لو قيل وبعلي شيخ[1]، وقدمت بيان حالها على بيان حاله عليه السلام؛ لأن مباينة حالها لما ذكر من الولادة أكثر، إذ ربما يولد للشيخ من الشواب، أما العجائز فلا، ولأن البشارة متوجهة إليها صريحا[2]، وزادت استبعاد ذلك بطريقة الاستئناف التحقيقي بجملة ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ فهي جملة مؤكدة لتعجبها، وقصدت الاستعجاب العادي لا استبعاد قدرة الله تعالى على ذلك.[3]

كان جواب الرسل من تعجب زوجة إبراهيم عليه السلام ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، وهذا القول بصيغة الاستفهام الذي فيه معنى العتاب، ومعناه:" إنك امرأة فاضلة، وزوجة نبي ورسول، وعشت في بيت نبوة زمنا مديدا، وتلقيت مفاهيم الإيمان طوال هذه المدة، فكيف تعجبين من حدوث شيء هو من شأن الله، قدره وقضاه، وأصدر به أمره، على أن ينفذ في حينه، وأنت تؤمنين بأن الله عز وجل إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فهو يكون على وفق أمر الله التكويني، إن من كان مثلك لا يليق به أن يعجب من أمر الله، بعد أن علمت من الله جلت حكمته وعظمت قدرته يبشرك بولد لك من زوجك إبراهيم عليه السلام اسمه إسحاق عليه السلام". ثم جاء بيان الحكمة من خرق الله سنته للعجوز العقيم زوجة شيخ الأنبياء والمرسلين من بعده إبراهيم عليه السلام، وذلك في قوله ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾، وهي أنكم يا أهل إبراهيم قد خصكم الله فأفاض عليكم من رحمته وبركاته، إكراما له ولجهاده وصبره ومكارم أخلاقه [4]، والله حميد مجيد مستحق للتحميد والتمجيد والثناء دائما.

وإلى هنا كان إبراهيم عليه السلام قد اطمأن إلى رسل ربه، وسكن قلبه بالبشرى التي حملوها إليه، ولكن لم ينسه لوطا وقومه وما ينتظرهم من وراء إرسال الملائكة من هلاك واستئصال، وطبيعة إبراهيم عليه السلام الرحيمة الودود لا تجعله يطيق هلاك القوم باستئصالهم جميعا ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ*إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾، والحليم الذي يحتمل أسباب الغضب فيصبر ويتأنى ولا يثور، والأواه الذي يتضرع في الدعاء من التقوى والمنيب الذي يعود سريعا إلى ربه، وهذه الصفات كلها قد دعت إبراهيم

[1] الشحات محمد أبو ستيت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، ص282.

[2] محمود أحمد محمود مخلص، آيات البشرى في قصة إبراهيم علية السلام دراسة تحليلية، ص26.

[3] مها عبد العزيز الجبار، ضيف إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، مجلة العلوم الإسلامية، كلية الإمام الأعظم، العدد17، 2017م، ص1189.

[4] عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، مج10، ص450.

عليه السلام أن يجادل الملائكة في مصير قوم لوط، وإن كنا لا نعلم كيف كان هذا الجدال لأن النص القرآني لم يفصله، فجاءه الرد بأن أمر الله فيهم قد قضي وأنه لم يعد للجدال مجال ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾[1]، وما جداله هذا إلا ليعلمنا السؤال عن الآخرين، والاشتغال بأمرهم، وما يحصل لهم، وتقدير العواقب لأي حادثة، ومحاولة إنقاذ المؤمنين من خطر محدق، وليس هذا اعتراضا على قدر الله وقضائه، ولكنه محاولة في إظهار شخصية إيجابية في المجتمع، تفرح لفرحه وتحزن لحزنه كعضو يدين لكامل الجسد بالسهر والحمى إذا مرض[2].

المطلب الثاني: ونبئهم عن ضيف إبراهيم

قال تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ *قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ *قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ *قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ *قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ *قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ *قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ * إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ*إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الحجر:51-60.

تتحدث هذه الآيات عن حوار إبراهيم عليه السلام مع الملائكة، لكن لم يجر في هذا الموضع ذكر إرسال الرسل وحوارهم مع إبراهيم عليه السلام مباشرة كما ذكر في سورة هود، بل مهد لذلك بما يبعث الشوق في النفس لمعرفته؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾، فإن النفس عندما تتأمل هذا الأمر تشتاق إلى معرفة هذا النبأ وتفاصيل ما جرى فيه[3]، وفعل" نبئهم" يدل بمادته على وجود خبر هام ينبغي أن يقص ويستمع له، فهو مشوق لما يأتي بعده، ويدل بصيغة التشديد على عظمة الخبر وأهميته وقدره[4]، وسمي الرسل ضيوفا مع امتناعهم عن الأكل كما ذكر في سورة هود، وذلك لما ظن إبراهيم عليه السلام أنهم دخلوا عليه لطلب الضيافة، فجاز تسميتهم بذلك، وقيل أيضا: إن من يدخل دار الإنسان ويلتجئ إليه يسمى ضيفا وإن لم يأكل[5].

لما دخل الملائكة على إبراهيم عليه السلام وسلموا عليه ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾، رد التحية بأحسن منها- كما ذكر في سورة هود- وأجاب بقوله: ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾، وقد طوي ذكر رده السلام عليهم إيجازا

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج12، ص1913.

[2] نجود فارس أحمد السردي، الحكمة في دعوة إبراهيم عليه السلام، ص99.

[3] الشحات محمد أبو ستيت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، ص291.

[4] محمود أحمد محمود مخلص، آيات البشرى في قصة إبراهيم عليه السلام، ص31.

[5] محمد الرازي فخر الدين، تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج19، ص200.

لظهوره، وصرح به في قوله: ﴿قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ الذاريات:25، أي: قال إنا منكم وجلون بعد أن رد السلام، وفي سورة هود أنه أوجس منهم خيفة حين رآهم لم يمدوا أيديهم للأكل[1]، فطمأنت الملائكة إبراهيم عليه السلام وأزالت عنه الخوف والروع الذي ارتابه بقولهم: ﴿لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾، وهكذا عجلوا له البشرى، وعجل بها السياق دون تفصيل[2]، وهذا الغلام هو إسحاق عليه السلام كما تقدم في سورة هود، ولم يسمه هنا، ولا ذكر التبشير بيعقوب عليه السلام اكتفاء بما سلف. وقد حكي هنا قولهم لإبراهيم عليه السلام، وحكي في سورة هود قولهم لامرأته، لأن البشارة كانت لهما معا، فقد تكون حاصلة في وقت واحد، فهي بشارتان باعتبار المبشر، وقد تكون حصلت في وقتين متقاربين بشروه بانفراد ثم جاءت امرأته فبشروها[3].

قال إبراهيم عليه السلام متعجبا من هذه البشرى: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ ورده يشتمل على استفهامين؛ الأول: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾؛ أي أن الولادة أمر عجيب في العادة مع الكبر فيكون الاستفهام للتعجب، ويجوز أن يكون للإنكار، والمعنى: لا ينبغي أن تكون الولادة مع الحال المذكورة، والثاني:﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾؛ والاستفهام للتعجب، كأنه قال: فبأي أعجوبة تبشرونني؟ ويجوز أن يكون للإنكار، والمعنى: أنكم تبشروني بما هو غير متصور في العادة، فبأي شيء تبشروني؟ يعني: لا تبشرونني في الحقيقة بشيء لأن البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء، ويجوز أن تكون الباء للملابسة، والاستفهام سؤال عن الوجه والطريقة، يعني: بأي طريقة تبشرونني بالولد والبشارة به لا طريق لها في العادة[4]، ولم يكن سيدنا إبراهيم عليه السلام مستخفا بالبشرى ولا معترضا عليها بدليل جوابه ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾، ولكنه كان متعجبا هو وزوجه من الأمر لكبر سنهما[5].

رد الملائكة على إبراهيم عليه السلام بما يزيل عجبه ودهشته، فقالوا: ﴿بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾، أي: أن هذه البشارة ليست اجتهادا منهم، وإنما هي من الله عز وجل، والله هو الذي أمرهم أن يبشروه بها، فالله قدر وأراد أن يهبه الغلام العليم، وهو شيخ كبير وزوجه عجوز عقيم، ولا راد لأمر الله، فهذا هو الحق الذي لا بد أن يقع ويحصل ويتحقق، وذكروه بأن لا يقنط من رحمة الله، وعليه أن يكل الأمر إليه،

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج14،ص58.
[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج14، ص2148.
[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج14، ص58.
[4] محمود أحمد محمود مخلص، آيات البشرى في قصة إبراهيم عليه السلام، ص33.
[5] مها عبد العزيز الجبار، ضيف إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، ص1196.

فصحيح أن ولادة ولد له بعد هذا العمر الطويل وبعد أن صارت امرأته عقيما، غير ممكن عادة، وفق الأسباب المادية، وأن من نظر إلى المسألة من زاوية الأسباب المادية يقنط ولا يأمل أن يأتيه الولد، لكن عندما ينظر إلى المسألة من زاوية القدرة الإلهية والإرادة الربانية فإنه لا يقنط ولا ييأس من حصول الولد، لأن الله تعالى فعال لما يريد، وعلى إبراهيم أن ينظر إلى هذه البشارة بالمنظار الثاني فلا يقنط ولا ييأس.[1]

ولما كان إبراهيم عليه السلام منزها عن القنوط من رحمة الله جاءوا في موعظته بطريقة الأدب المناسب، فنهوه من أن يكون من زمرة القانطين، تحذيرا له مما يدخله في تلك الزمرة، ولم يفرضوا أن يكون هو قانطا، لرفعة مقام نبوته عن ذلك[2]، فرد عليهم عليه السلام منكرا أن يكون من القانطين ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ والاستفهام إنكاري، أي: لا يقنط من رحمة ربه إلا المخطئون طريق الاعتقاد الصحيح في ربهم فلا يعرفون سعة رحمته وكمال علمه وقدرته، ومراده بذلك نفي القنوط عن نفسه على أبلغ وجه، أي: ليس بي قنوط من رحمته تعالى، وإنما الذي أقول لبيان منافاة حالي لفيضان تلك النعمة الجليلة علي، وكان رده أبلغ في نفي القنوط عن نفسه من أي أسلوب آخر، لأنه نفاه عن طريق الحجة والبرهان، حيث نفى القنوط عن غير الضالين وأثبته للضالين، وبما أنه ليس من الضالين فهو من غير القانطين.[3]

وبعد أن بشروه بتلك البشارة عرف أنهم مرسلون لأمر مهم، فسألهم:﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾، والخطب: الأمر الخطير والشأن العظيم، أي: فما أمركم وشأنكم، وما الذي جئتم به غير ما قد بشرتموني به؟[4]، ويجيب الرسل على سؤال إبراهيم عليه السلام مبينين الأمر الذي أرسلوا من أجله ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ * إِلَّا آَلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ*إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾، وإنما اقتصروا على هذا القدر لعلم إبراهيم عليه السلام بأن الملائكة إذا أرسلوا إلى المجرمين كان ذلك لإهلاكهم واستئصالهم[5]، واستثنوا من الهلاك لوط عليه السلام وأهله إلا امرأته.

المطلب الثالث: حديث ضيف إبراهيم عليه السلام

[1] صلاح الخالدي، القصص القرآني، ج1، ص423-424.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج14، ص60.

[3] الشحات محمد أبو ستيت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، ص298.

[4] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج3، ص185.

[5] محمود أحمد محمود مخلص، آيات البشرى في قصة إبراهيم عليه السلام، ص35.

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ *إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ *فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ *فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ*فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ *فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ *قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ *قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ *قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ* لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ*مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ الذاريات: 24-34.

بدأت قصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة في هذا الموضع بداية مثيرة للانتباه، مشوقة للنفس باعثة لها على ترقب ما يأتي بعدها ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ والاستفهام هنا لتشويق النفس وإثارتها لمعرفة ما يأتي بعده من حديث عجيب، ومن ثم يتيقظ السمع ويتنبه الذهن للوقوف على تفاصيله والتثبت منها، وفي هذا الاستفهام تفخيم للحديث المذكور وتعظيم لشأنه، لما يحمله من التعجيب من الحديث وأنه مما يسأل عنه لأهميته[1]، والمراد بالحديث هنا: الخبر العظيم الذي اشتهر بين الناس وتناقلوه جيلا بعد جيل سواء كان قليلا أم كثيرا، وفي هذا إشارة إلى أنه حوار دار وحدث شيئا فشيئا، وإضافة الحديث إلى ضيف إبراهيم عليه السلام لأنهم البادئون به والسبب في جريانه، وأما سر وصف ضيف إبراهيم بالمكرمين هنا فمختلف فيه على أقوال؛ أحدها: أنهم كانوا ملائكة كراما عند الله تعالى، الثاني: لأن إبراهيم عليه السلام أكرمهم بتعجيل قراهم وخدمته إياهم بنفسه، الثالث: لأنهم كانوا ضيف إبراهيم عليه السلام، وكان إبراهيم أكرم الخليقة، وضيف الكرام مكرمون، الرابع: لأنهم جاءوا غير مدعوين.[2]

وبعد البداية المشوقة للحديث يعرض الحوار الذي بدأه الملائكة مع إبراهيم عليه السلام بالتحية، مبدوءا ببيان وقته ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾، ورد عليهم إبراهيم عليه السلام بأحسن من تحيتهم﴿قَالَ سَلَامٌ﴾، وقد سبق الحديث عن ذلك في سورة هود. ولم يذكر استئذان ضيف إبراهيم عليه السلام في القصة لأن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان معروفا بإكرام الضيف وقراهم، ومنزله مطروق لمن ورده لشدة كرمه لا يحتاج من دخله إلى استئذان[3]. ثم قال لهم بعد التحية ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾، أي: غير معروفين، فمن أنتم؟ لم يعرف أنهم ملائكة، لأنهم جاءوا في صورة رجال بشر، ولم يعرف من أين أتوا؟ وأي نوع من الرجال هم، ومن أي قبيلة هم؟ إنهم منكرون عنده،

[1] الشحات محمد أبو ستيت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، ص306.

[2] محمود أحمد محمود مخلص، آيات البشرى في قصة إبراهيم عليه السلام، ص39-40.

[3] مها عبد العزيز الجبار، ضيف إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، ص1153.

لأنه لم يحدد هويتهم، ومع ذلك فقد سارع بإكرامهم لأنه كريم، وحق الضيف الإكرام والإطعام ولو لم يعرف صاحب البيت ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾، وكلمة "راغ" تدل على الذهاب بسرعة وخفية وخفة، وبدون تأخير، فترك الضيوف مسرعا وراغ إلى أهله، وأمرهم بإعداد وتجهيز عجل سمين وشيه على الحجارة ليكون عجلا حنيذا[1]، ووصف العجل هنا ب"سمين"، ووصف في سورة هود ب"حنيذ".

وبعد أن جهز الطعام ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾، أي: وضعه قريبا منهم، فلم ينقلهم من مجلسهم إلى موضع آخر بل جعل الطعام بين أيديهم[2]. فلما رأى أيديهم لا تصل إلى الطعام قال: ﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، وفي هذه الآية انتظمت آداب الضيافة؛ فإنه جاء بطعامه من حيث لا يشعرون بسرعة، ولم يمتن عليهم أولا فقال: نأتيكم بطعام؟ بل جاء بسرعة وخفاء، وأتى بأفضل ما وجد من ماله وهو عجل فتى سمين مشوي، فقربه إليهم لم يضعه وقال: اقتربوا، بل وضعه بين أيديهم، ولم يأمرهم أمرا يشق على سامعه بصيغة الجزم، بل قال: ألا تأكلون؟، على سبيل العرض والتلطف[3]، ولما لم يأكلوا ما قربه إليهم أحس في نفسه خوفا منهم ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾، لأن من أخلاق الناس من أكل من طعام إنسان صار آمنا منه، فظن إبراهيم عليه السلام أنهم جاءوا للشر ولم يأتوا للخير، وقيل: أنه وقع في قلبه أنهم ملائكة[4]، عندئذ كشفوا له عن حقيقتهم وطمأنوه وبشروه ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ فأطمأن لهم وهدأت نفسه، فلما سمعت المرأة البشارة ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ﴾ فرحة مستبشرة ﴿فِي صَرَّةٍ﴾ أي: صيحة ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ وهذا من جنس ما يجري للنساء عند السرور ونحوه من الأقوال والأفعال المخالفة للطبيعة والعادة[5]، فضربت وجهها بيدها وقالت لهم مستغربة أنا ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾، والعقيم هي التي لا تلد، ولم يسبق لها أن ولدت أو أنجبت، فكيف ستلد بعد ذلك؟ وقد جمعت في قولها ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ بين مانعين من موانع الولادة؛ وهما العقم والعجز، فلو كانت شابة عقيما فلن تلد فكيف إذا بلغت من اليأس وصارت عجوزا؟ إن المرأة التي سبق أن ولدت لن تلد عندما تصبح عجوزا، فكيف التي لم تلد في شبابها ستلد في عجزها وشيخوختها ؟ [6]، ثم عجزت وأيست فاستبعدت، فكأنها قالت: " يا

[1] صلاح الخالدي، القصص القرآني، ج1، ص425.
[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج26، ص359.
[3] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص213.
[4] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،ج5، ص116-117.
[5] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مج7، ص1710.
[6] صلاح الخالدي، القصص القرآني، ج1، ص426.

ليتكم دعوتم دعاءا قريبا من الإجابة" ظنا منها أن ذلك منهم كما يصدر من الضيف على سبيل الإخبار من الأدعية كقولي الداعي " الله يعطيك مالا ويرزقك ولدا "، فقالوا هذا منا ليس بدعاء وإنما ذلك قول الله تعالى ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ﴾، ثم دفعوا استبعادها بقولهم ﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾[1].

ولا شك أن إبراهيم عليه السلام كان يعلم أن نزول الملائكة واجتماعهم على هذه الصفة لا يكون إلا لأمر جليل، ومن ثم وجه إليهم سؤالا وهو قوله تعالى﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾، وفي نداء سيدنا إبراهيم عليه السلام لضيفه باسم المرسلين لا باسم الملائكة إشارة إلى أنهم ليسوا مجرد ملائكة عابرين، بل إنهم محملون برسالة من رب العالمين، فهو يسألهم عن محتوى ما أرسلوا به إليه[2]، وكان سؤاله لهم بعد أن قراهم، جريا على سنة الضيافة أن لا يسأل الضيف عن الغرض الذي أورده ذلك المنزل إلا بعد استعداده للرحيل كي لا يتوهم سآمة مضيفه من نزوله به، وليعينه على أمره إن كان مستطيعا[3]، فأجابه الملائكة عن سؤاله ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ* لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ*مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾والمقصود بالقوم المجرمين قوم لوط، وقد جاء هنا بيان علة إرسالهم إلى هؤلاء القوم المجرمين، ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ فهي حجارة مرسلة إليهم من السماء خاصة بهم لهلاكهم وليست ككل الحجارة، معلمة على كل حجر اسم صاحبه؛ لأنهم أسرفوا وتجاوزوا الحد.

المطلب الرابع:جدال إبراهيم عن لوط

قال تعالى﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ*قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾العنكبوت: 31-32. تشبه بداية القصة المذكورة في هذا الموضع بداية القصة التي ذكرت في سورة هود، إلا أن البداية في سورة هود هي بداية مستقلة وقائمة بذاتها ومؤكدة باللام و"قد" ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾هود:69، أما بداية القصة في هذا الموضع من سورة العنكبوت فغير مستقلة، وربط مجيء الرسل بهلاك القرية التي فيها قوم لوط بواسطة " لما " التي تدل على وجود الجواب لوجود الشرط، فيه إشعار بأن ذلك

[1] محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج28،ص215.

[2] محمود أحمد محمود مخلص، آيات البشرى في قصة إبراهيم عليه السلام، ص53.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج27، ص5.

هو المقصد الأصلي من مجيئهم والهدف الأساسي من إرسالهم[1]، وفي بدأ الحوار هنا بقول الملائكة ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ مع عدم تفصيل المشاهد التي تتعلق بإبراهيم عليه السلام وامرأته إيجاز بديع بطي هذه المشاهد نظيرا لورودها في مواضع أخرى، ولأن هذه الآيات عارضة في ثنايا قصة لوط عليه السلام، فالمقام يقتضي إيراد ما يخص هؤلاء القوم فيها، وطي ما يخص إبراهيم عليه السلام، وامرأته لعدم الحاجة لذكره[2].

والمتأمل في الآية يجد أن الله سبحانه وتعالى قدم البشارة على الإنذار فقال:﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ ثم قال: ﴿إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾، وحين ذكروا البشرى ما عللوا وقالوا إنا نبشرك لأنك رسول أو لأنك مؤمن أو لأنك عادل، وحين ذكروا الإهلاك عللوا وقالوا: ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ لأن ذا الفضل لا يكون فضله بعوض والعادل لا يكون عذابه إلا على جرم[3]، وفي إيقاع الإهلاك على أهل القرية لا نفس القرية إشارة إلى أن المقصود أهل القرية المفسدون وليس القرية بذاتها، والقرية هي قرية "سدوم" وهي أكبر قرى قوم لوط عليه السلام، ومركز تجمعهم، ولذا خصت بالذكر دون غيرها، وفي اسم الإشارة "هذه" تعيين للقرية وتمييز لها، بواسطة الإشارة المحسوسة، وإشعار بحقارتها ودنو منزلتها من خلال اسم الإشارة القريب[4].

وكان تعميمهم في الإخبار بإهلاك أهل هذه القرية مبعث تساؤل لإبراهيم عليه السلام عن لوط ومصيره بسبب وجوده في هذه القرية ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ أي: فكيف تهلكونها مع وجوده فيها؟ وكأنه عليه السلام أراد أن يطمئن اطمئنانا كاملا على ابن أخيه الذي يهتم بأمره وتزداد شفقته عليه، وتأكيد الخبر ب"إن" لتحقيق مضمونه، وزيادة تنبيههم على وجوده فيها، وفي التعبير ب"فيها" دون منهم أو من أهلها إشعار بأنه ليس إخبار لهم بكونه فيها، ولكن لما كان هلاك أهلها يعني تدمير القرية بكاملها، وكان لوط عليه السلام موجودا فيها دفعه ذلك إلى تحاوره مع الملائكة بشأنه كي ينبههم إلى وجوده فيها وليطمئن على مصيره، وهذا هو سر جداله معهم[5].

---

[1] الشحات محمد أبو ستيت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، ص317.

[2] محمود أحمد محمود مخلص، آيات البشرى في قصة إبراهيم عليه السلام، ص57.

[3] محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج25،ص61.

[4] الشحات محمد أبو ستيت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، ص318.

[5] محمود أحمد محمود مخلص، آيات البشرى في قصة إبراهيم عليه السلام، ص58.

فأجاب الملائكة عن تساؤل إبراهيم عليه السلام﴿قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا﴾ ويريدون بذلك أنهم أعلم منه بأحوال من في القرية، فهو جواب عما اقتضاه تعريضه بالتذكير بإنجاء لوط عليه السلام، أي نحن أعلم منك باستحقاق لوط عليه السلام النجاة عند الله، واستحقاق غيره العذاب، فإن الملائكة لا يسبقون الله بالقول وهم بأمره يعملون وكان جوابهم مطمئنا لإبراهيم عليه السلام، وإنما كان الملائكة أعلم من إبراهيم عليه السلام بذلك لأن علمه سابق على علمه، ولأنه علم يقين ملقى من وحي الله في ما سخر له أولئك الملائكة إذ كان إبراهيم عليه السلام لم يوح الله إليه بشيء من ذلك، ولأنه علم تفصيلي لا إجمالي وعمومي لا خصوصي، فلأجل هذا الأخير أجابوا ب:﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا﴾ ولم يقولوا : نحن أعلم بلوط، وكونهم أعلم من إبراهيم عليه السلام في هذا الشأن لا يقتضي أنهم أعلم من إبراهيم في غيره، فإن لإبراهيم عليه السلام علم النبوءة والشريعة وسياسة الأمة، والملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يشتغلون بغير ذلك إلا متى سخرهم الله لعمل، وبالأولى لا يقتضي كونهم أعلم بهذا منه أن يكونوا أفضل من إبراهيم عليه السلام، فإن قول أهل الحق أن الرسل أفضل من الملائكة، والمزية لا تقتضي الأفضلية، ولكل فريق علم أطلعه الله عليه وخصه به كما خص الخضر بما لم يعلمه موسى عليه السلام، وخص موسى عليه السلام بما لا يعلمه الخضر[1].

وفي قولهم: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ بيان صريح وتفصيل لمصير لوط عليه السلام ومن آمن معه، وفي هذا مزيد طمأنة لإبراهيم عليه السلام وتسكين لقلبه، وأكدوا الوعد بالتنجية إما للإشارة إلى مزيد اعتنائهم بشأنه، وإما لتنزيلهم إبراهيم عليه السلام منزلة من ينكر تنجيته لما شاهدوا منه في حقه، وتحمل التنجية على إخراجه من بين القوم وفصله عنهم وحفظه مما يصيبهم فإنها بهذا المعنى الفرد الأكمل، ثم استثنوا من النجاة امرأته[2]، ولما كان استثناؤها من الناجين محوجا إلى بيان مصيرها ومشوقا لمعرفة حالها جاء قوله تعالى: ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ أي الباقين في العذاب أو القرية ليقع عليها الهلاك مع المهلكين[3].

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص243.

[2] محمود أحمد محمود مخلص، آيات البشرى في قصة إبراهيم عليه السلام، ص59.

[3] الشحات محمد أبو ستيت، خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، ص320.

الخلاصة:

• ابتلى الله خليله عليه السلام بابتلاءات عظيمة بقدر عظمته عليه السلام، وقد امتثل الخليل لأمر ربه دون أن يسأل كيف ولماذا؟ وقد أتم الله الأجر لإبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام– حين أسلما لله وأذعنا لأمره، ثم رفع عنهما المشقة وأوجب لهما الأجر الدنيوي والأخروي.

• تأجج النار ولهيبها لم يزعزعا إيمان إبراهيم عليه السلام بربه، بل زاده تمسكا به.

• أول من أضاف الضيف إبراهيم عليه السلام، وكان يكنى بأبي الضيفان، وقد سلك النظم القرآني مسلكا معجزا في حكاية المشاهد المكررة، وذلك بتنويع الأسلوب وإضافة أحداث لم تذكر وتفصيل وقائع لم تفصل، طبقا لمقتضيات المقام، وبذلك يبدو المشهد جديدا في شكله ومضمونه، بحيث يرى المتأمل أن لا تكرار في القصص القرآني.

• اشتملت قصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة آداب ومشروعية الضيافة؛ نذكر منها: إكرام إبراهيم عليه السلام لضيفه قولا وفعلا، وخدمتهم له بنفسه، ومبادرته بضيافتهم قبل كل شيء وإتيانه بأطيب ماله...

• إتيان الولد والبشارة به من زوجه العقيم يعد معجزة لإبراهيم عليه السلام وكرامة لزوجته.

الفصل الثالث

إبراهيم عليه السلام في العهد القديم

الفصل الثالث: إبراهيم عليه السلام في العهد القديم

- تمهيد
- نبذة عن حياة إبراهيم عليه السلام
- وعود الله لإبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود
  - هجرات إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود
  - خلاصة

تمهيد

إبراهيم عليه السلام في التوراة رجل كل همه الحصول على المال والثروة والولد والعهد من الرب بأن يعطيه ونسله أرض كنعان، وأن يكثر نسله ويبارك أمته، فكان يبني المذابح ويقدم القرابين من أجل التقرب إليه. كما تطرقت التوراة إلى ذكر هجرات إبراهيم عليه السلام وذكر قصة زواجه من أخته.

وبعد البحث لم نجد التوراة ذكرت أي شيء عن دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه للإيمان بالله وحده وترك عبادة الأوثان والكواكب. والتساؤلات التي نطرحها هي: هل الوعود التي قدمها الله لإبراهيم حقيقية أم هي من افتراءات اليهود ؟ وما هي الأماكن التي هاجر إليها إبراهيم عليه السلام حسب أسفار اليهود ؟

كل هذا سنتطرق إلى بيان تفاصيله في هذا الفصل.

المبحث الأول: نبذة عن حياة إبراهيم عليه السلام.

تطرقت التوراة اليهودية إلى الحديث عن إبراهيم عليه السلام في أسفارها من خلال جوانب معينة من حياته، مثل اسمه ونسبه ومولده وزوجاته وأولاده وتاريخ وفاته، سوف نتطرق إلى بيان تفاصيله في هذا المبحث.

المطلب الأول: التعريف بإبراهيم عليه السلام

1 . اسم إبراهيم عليه السلام.

تذكر التوراة المحرفة أن إبراهيم عليه السلام كان يدعي في الأصل باسم أبرام[1] حيث ذكر في سفر التكوين الإصحاح الحادي عشر :**[وهذه مواليد تارح، ولد تارح أبرام وناحور[2] وهاران[3] وولد هاران لوطا[4]]**[5].

ثم تذهب التوراة اليهودية إلى ذكر أن اسم "أبرام" تغير إلى"إبراهيم" بناءا على أمر إلهي، وكذلك تغير اسم زوجته من "ساراي" إلى"سارة"، وكان ذلك عندما بلغ إبراهيم سن التاسعة والتسعين من عمره.[6]

---

[1] أبرام : تعني الأب الرفيع أو الأب المكرم .(ينظر قاموس الكتاب المقدس).

[2] ناحور : اسم سامي معناه (متثاقل الأنفاس) وهو اسم ابن سروج وأحد أحفاد سام بن نوح ،وهو جد إبراهيم . (ينظر: قاموس الكتاب المقدس).

[3] هاران : ابن تارح وأخو إبراهيم توفي في مسقط رأسه في أور الكلدانيين .(ينظر: قاموس الكتاب المقدس).

[4] لوط : ابن حاران رافق عمه في ارتحاله من أرض مابين النهرين إلى كنعان ثم إلى مصر ، وقد اختار مدينة سدوم ليسكن فيها بعد افتراقه مع إبراهيم . (ينظر: قاموس الكتاب المقدس)

[5] سفر التكوين 11 : 27، 29، 31.

[6] فاطمة خالد ردمان صالح ، إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود (عرض ونقد)، ص78.

حيث ورد في سفر التكوين الإصحاح السابع عشر:**[ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام، وقال له أنا الله القدير سر أمامي وكن كاملا، فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرا جدا،فسقط أبرام على وجهه، وتكلم الله معه قائلا أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم ... وقال الله لإبراهيم ساراي[1] امرأتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة]**.[2]

2. نسب الخليل إبراهيم عليه السلام.

ورد في أسفار اليهود الحديث عن نسب إبراهيم عليه السلام بالتفصيل حيث تحدثت عن أجداده عليهم السلام وعمر كل جد له وكم كان عمره يوم ولد .

جاء في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين: **[هذه مواليد سام[3]،لما كان سام ابن مئة سنة ولد أرفكشاد[4] بعد الطوفان بسنتين،وعاش سام بعدما ولد أرفكشاد خمس مئة سنة وولد بنين وبنات، وعاش أرفكشاد خمسا وثلاثين سنة وولد شالح، وعاش أرفكشاد ...وعاش سروج ثلاثين سنة وولد ناحور، وعاش سروج[5] بعدما ولد ناحور مائتي سنة وولد بنين وبنات، وعاش ناحور تسعا وعشرين سنة وولد تارح، وعاش ناحور بعدما ولد تارح مئة وتسع عشرة سنة وولد بنين وبنات، وعاش تارح سبعين سنة وولد أبرام وناحور وهاران]**.[6]

وعلى هذا يكون نسب إبراهيم عليه السلام حسب التوراة كالتالي أبرام بن تارح بن ناحور بن رعو[7] بن فالج[8] فالج[8] بن عابر[9] بن شالح[10] بن أرفكشاد بن سام بن نوح عليه السلام.[11]

---

[1] ساراي : اسم عبراني معناه (المجاهدة) وهو اسم سارة زوجة إبراهيم (ينظر: قاموس الكتاب المقدس)

[2] سفر التكوين 11 : 01-05، 15.

[3] سام : اسم عبراني معناه (اسم) وهو أكبر أبناء نوح (ينظر قاموس الكتاب المقدس) .

[4] أرفكشاد : كان هذا الرجل ابنا لسام ، وقد ولد بعد الطوفان بسنتين (ينظر: قاموس الكتاب المقدس).

[5] سروج : اسم سامي معناه "يصوب" أو "غصن" وهو اسم ابن رعو وأبو ناحور وسلف إبراهيم ، وهو أحد الآباء من سلالة سام بعد الطوفان، (ينظر: قاموس الكتاب المقدس).

[6] سفر التكوين 11 : 10-26.

[7] رعو: اسم عبري معناه صديق وهو احد أسلاف إبراهيم ،(ينظر: قاموس الكتاب المقدس) .

[8] فالج : اسم عبري معناه "قسمة أو انقسام" وهو أحد ابني عابر، وقد سمي هكذا لأن في أيامه قسمت الأرض (ينظر: قاموس الكتاب المقدس).

[9] عابر: اسم عبري معناه "عبر" وإليه ينسب العبرانيون، كما أنه جد العرب والأراميين .(ينظر: قاموس الكتاب المقدس) .

[10] شالح : اسم سامي معناه "برعم " أو" نبتة " وهو ابن أرفكشاد ووالد عابر ،(ينظر قاموس الكتاب المقدس) .

[11] فاطمة خالد ردمان صالح، إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود(عرض ونقد)، ص 80.

3. مولد الخليل عليه السلام.

تورد التوراة أن إبراهيم عليه السلام ولد في مدينة أور[1].حيث جاء في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين:[**وهذه مواليد تارح، ولد تارح أبرام وناحور وهاران وولد هاران لوطا، ومات هاران قبل أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين]**. [2]

وجاء كذلك في سفر التكوين الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين:**[وقال له أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين لأعطيك هذه الأرض لترثها]**[3]،وتبين التوراة أيضا أن إبراهيم عليه السلام لما ولد كان عمر أبيه تارح سبعين سنة كما ذكر في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين:**[وعاش تارح سبعين سنة وولد أبرام وناحور وهاران]**[4].

4. زوجات إبراهيم عليه السلام.

جاء في أسفار اليهود أن إبراهيم عليه السلام تزوج من امرأة اسمها "ساراي" والتي أصبح اسمها "سارة" بمشيئة الرب، حيث كانت عاقرا وذات جمال، وعندما ارتحلت معه إلى مصر طلب منها أن تقول أنها أخته وليست زوجته لكي لا يؤذيها المصريين إذا علموا بأنه زوجها، فلما رأى المصريون سارة أعجبوا بها وعرضوها لفرعون الذي رغب في الزواج منها، لكن فرعون رأى ما قض مضجعه قبل أن يمسها، فاستفسر على حقيقتها وردها إلى زوجها مكرمة، وخرجت معها جارية اسمها هاجر.

وتبقى الأهمية التاريخية حسب الرواية التوراتية لرحلة إبراهيم عليه السلام متمثلة في هاجر التي أصبحت زوجة له بناءا على طلب سارة لأنها كانت عاقرا ورأت أن يدخل إبراهيم عليها عسى أن تلد له ولدا؛ **[فقالت ساراي لأبرام هو ذا الرب قد حرمني من الولادة، فادخل عليها لعلني أرزق منها بنين، فسمع أبرام لكلام زوجته، وهكذا بعد إقامة عشر سنوات في أرض كنعان**[5]**، أخذت ساراي جاريتها المصرية وأعطتها**

---

[1] أور الكلدانيين :هي مسقط رأس إبراهيم التي ولد ونشأ فيها، ولكنه خرج منها طاعة لدعوة الرب وذهب إلى كنعان (ينظر: قاموس الكتاب المقدس)

[2] سفر التكوين 11 :27-28.

[3] سفر التكوين 15-08 .

[4] سفر التكوين 11 : 29-30.

[5] أرض كنعان :هي الأرض التي سكنها ذرية كنعان وقد استولى عليها العبرانيون وكانت حدودها مدخل حماة إلى الشمال وبادية سوريا والعرب إلى الجنوب وبعد أن افتتحها العبرانيون أطلقوا عليها اسم أرض إسرائيل و الأرض المقدسة . (ينظر: قاموس الكتاب المقدس) .

وأعطتها لرجلها أبرام لتكون زوجة له].[1] فاستجاب إبراهيم عليه السلام لطلبها. ولكن عندما رأتها حاملا انقلبت عليها، ولم يكن من إبراهيم إلا أن سلم هاجر لسارة تصنع بها ما تشاء فسامتها ذلا ومهانة مما أدى بهاجر إلى الهرب [2].

[فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية، على العين التي في طريق شور[3] وقال ياهاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تذهبين؟ فقالت أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي، فقال لها ملاك الرب ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها، وقال لها ملاك الرب تكثيرا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابنا وتدعينه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك وإنه يكون إنسانا وحشيا يده علي كل واحد ويد كل واحد عليه][4].

ثم تذهب توراة اليهود إلى ذكر أن إبراهيم عليه السلام تزوج بزوجة ثالثة تدعى"قطورة"[5]، وذلك بعد وفاة سارة سارة جاء في الإصحاح الخامس والعشرون من سفر التكوين: [**وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة، فولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا، وولد يقشان شبا وددان وكان بنو ددان أشوريم ولطوشيم ولأميم. وبنو مديان عيفة وعفر وحنوك وأبيداع وألدعة، جميع هؤلاء بنو قطورة]**.[6]

5. أبناء الخليل عليه السلام.

•إسماعيل عليه السلام:

جاء في التوراة أن إبراهيم عليه السلام طلب من ربه ولدا يرثه في ماله حيث شعر إبراهيم بالحزن لأنه كبر في السن ولم يكن له وارث سوي خادمه "أليعازر الدمشقي "[7]، فبشره الله عز وجل بابن يولد له، ثم أمر الله إبراهيم بالنظر إلى السماء وأن يعد النجوم إن استطاع وقال له هكذا نسلك يكون .[8]

---

[1] سفر التكوين 16 : 01-05

[2] عبد الستار قاسم ، إبراهيم والميثاق مع بني إسرائيل في التوراة والإنجيل والقرآن،ص26-27.

[3] شور : اسم عبري معناه (سور) وهو موضع في البرية جنوب فلسطين أو على الأخص جنوب بئر لحي رئي شرق مصر سار فيها بنو إسرائيل 3 أيام حال عبورهم البحر الأحمر ، (ينظر: قاموس الكتاب المقدس) .

[4] سفر التكوين 16 :07-12.

[5] قطورة :اسم عبري معناه (بخور) وهي امرأة إبراهيم بعد موت سارة ، (ينظر: قاموس الكتاب المقدس).

[6] سفر التكوين 25: 01-04.

[7] أليعازر:اسم عبري معناه"الله عون"، وقد ورد اسما لعدة أشخاص من بينهم وكيل بيت إبراهيم وخادمه الأمين ، (ينظر: قاموس الكتاب المقدس).

[8] فاطمة خالد ردمان صالح ، إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود (عرض ونقد) ص225.

حيث ذكر في سفر التكوين: [**فقال أبرام: أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي، وقال أبرام أيضا: إنك لم تعطني نسلا وهوذا ابن بيتي وارث لي. فإذا كلام الرب إليه قائلا: لا يرثك هذا بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك، ثم أخرجه إلى خارج وقال انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها، وقال له هكذا يكون نسلك**].[1]

وورد كذلك في التوراة أن الرب بشر هاجر أثناء حملها بابن يدعى إسماعيل، وأن الله سماه إسماعيل لأن الله سمع لمذلة هاجر؛ أي سمع لدعائها. [**وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل، لأن الرب قد سمع لمذلتك**].[2]

وبعدها يكمل سفر التكوين في الحديث عن قصة حمل هاجر بإسماعيل عليه السلام، من بداية زواج إبراهيم عليه السلام بهاجر وكيف أهانتها سارة لما علمت بها أنها حامل وهروب هاجر منها، حيث ورد في سفر التكوين الإصحاح السادس عشر: [**وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له، وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر، فقالت ساراي لأبرام :هو ذا الرب قد أمسكني عن الولادة، أدخل على جاريتي لعلي أرزق منها بنين... وقال: يا هاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تذهبين ؟ فقالت: أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي، فقال لها: ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها**] .[3]

وكذلك ورد في سفر التكوين:[**ثم ولدت هاجر لأبرام ابنا، فدعا أبرام ابنه الذي أنجبته له هاجر إسماعيل، وكان أبرام في السادسة والثمانين من عمره عندما ولدت له هاجر إسماعيل**].[4]

وتزعم التوراة أن سارة رأت إسماعيل يمزح يوم فطام إسحاق، فطلبت سارة من إبراهيم أن يطرد هاجر وابنها إسماعيل بعيدا عنها، ولا سيما بعدما رأت سارة أنه الأفضل لهاجر عليها بعد أن تساويا في نعمة الولد[5] [**وقالت من قال لإبراهيم سارة ترضع بنين حتى ولدت ابنا في شيخوخته**].[6]

وبعدها تحدثت التوراة أن إبراهيم نفذ طلب سارة بطرد هاجر وإسماعيل لأن إسحاق هو الذي سوف يكثر نسله، فأخذ إبراهيم خبزا وقربة ماء ووضعهما على كتف هاجر ثم صرفها وتاهت في برية بئر سبع.

---

[1] سفر التكوين 15 : 02-05.

[2] سفر التكوين 16-11.

[3] سفر التكوين 16: 01-09.

[4] سفر التكوين 16 : 15-16.

[5] فاطمة خالد ردمان صالح ، إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود (عرض ونقد) ص228.

[6] سفر التكوين 21-7.

وقد وصف اليهود إسماعيل عليه السلام في التوراة المحرفة بأبشع الصفات التي لاتليق به، حيث وصفوه بالوحشية وبالعداء للأمم؛ جاء في الإصحاح السادس عشر من سفر التكوين: **[وإنه يكون إنسانا وحشيا[1] يده على كل واحد، ويد كل واحد عليه]**.[2].

ويدعي اليهود في أسفارهم أن إسماعيل عليه السلام تزوج من امرأة مصرية وأنجب اثني عشرة ولد، وقد تطرقت التوراة كذلك إلى ذكر وفاة إسماعيل عليه السلام.[3] حيث توفي عن عمر يناهز مئة وسبع وثلاثون سنة.. **[وهذه سنون حياة إسماعيل مئة وسبع وثلاثون سنة وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه]**.[4]

•إسحاق عليه السلام

ورد ذكر ولادة إسحاق عليه السلام في الإصحاح الحادي والعشرين من سفر التكوين؛ حيث قال:**[وافتقد الرب سارة وفعل الرب لسارة كما تكلم، فحبلت سارة وولدت لإبراهيم ابنا في شيخوخته، في الوقت الذي تكلم الله عنه، ودعا إبراهيم اسم ابنه المولود له الذي ولدته له سارة إسحاق[5]، وختن إبراهيم إسحاق ابنه وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله، وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له ابنه إسحاق ابنه، وقالت سارة قد صنع الله إلى ضحكا، كل من يسمع يضحك لي. وقالت من قال لإبراهيم سارة ترضع بنين؟ حتى ولدت ابنا في شيخوخته. فكبر الولد وفطم وضع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطام إسحاق]**.[6]

[6] **إسحاق]**.

[1] إنسانا وحشيا : ومعنى إنسان وحشي في العبرانية "يهيه فراآدم" أي يكون إنسانا كالفراء أي حمار الوحش، والفراء في البرية العربية مخلوق جليل مكرم، ومن خواصه أنه سريع العدو و يحب العزلة والحرية. وهو أحسن وصف للعرب البدو، فصار رمزا لحياتهم الطلقة وإسماعيل عليه السلام هو أبو العرب، ويبين النص أن الشعوب المتناسلة من إسماعيل عليه السلام يكون لها كيانها المستقل كشعوب مستقلة أمام باقي الشعوب المتناسلة من إبراهيم عليه السلام أي غير خاضعة لأحد منهم . (ينظر: وليم مارش ، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم /أنطونيوس فكري، تفسير الكتاب المقدس)

[2] سفر التكوين 16-12.

[3] فاطمة خالد ردمان صالح ، إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود (عرض ونقد) ص231-234 .

[4] سفر التكوين :25-17.

[5] إسحاق :معناه بالعبرية يضحك وهو ابن إبراهيم وسارة ولد في النقب حين كان عمر والده 100 سنة، (ينظر: قاموس الكتاب المقدس).

[6] سفر التكوين 21 :01-08.

تتحدث هذه النصوص أنه عندما ولد الابن الموعود به لإبراهيم وسارة، دعاه والداه المذهولان إسحاق "ضحك"، كما أوصى الله، وهذا تعبير عن سرورهم وسرور كل من يسمع هذا الخبر، ويذكر أن عمر إسحاق بين الثانية والخامسة عندما فطم بينما عمر إسماعيل بين الثالثة عشر والسابعة عشر[1].

وكذلك يظهر من خلال نصوص التوراة أن مولد إسحاق قد أذن بمشادة قادتها سارة في مواجهة إسماعيل، حيث تبين التوراة أنه لا انسجام ولا توافق بين الأخوين، حيث تبرز النزاع والتنافر بينهما. كما تروي التوراة المحرفة قصة فداء إبراهيم عليه السلام بابنه إسحاق.[2] فتقول: **[إن الله امتحن إبراهيم فقال له يا إبراهيم فقال هاأنذا فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق، واذهب إلى الأرض المريا[3]، وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك. فبكر إبراهيم صباحا وشد على حماره، وأخذ اثنين من غلمانه معه، وإسحاق ابنه، وشقق حطبا لمحرقة ...رتب الحطب وربط إسحاق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب، ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه، فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم فقال هاأنذا فقال له لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئا، لأني الآن علمت أنك خائف الله، فلم تمسك وحيدك عني، فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا في الغابة بقرنيه، فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه]**[4].

تتحدث نصوص التوراة أن الله امتحن إبراهيم؛ أي امتحن إيمانه وطاعته، لأن هذا الأب تقضي عليه في أرض الغربة خمس وعشرون سنة كان يرى فيها تأخر تمام الوعد مع ذلك لم يتزعزع إيمانه. ثم ولد له ابنه ووريثه وحمل حزنا شديدا على فراق إسماعيل، وبعد نسيانه لفراقه بإسحاق شعر أنه حصل على السعادة في شيخوخته، وكان في سلام مع جيرانه وكانت مواشيه كثيرة، وعرف أن إسماعيل قوي ونجح، وإسحاق ينمو ويتقدم إلى الرجولية، ففي أثناء هذه الراحة والاطمئنان أتته تجربة شديدة من الله؛ وهي أمره أن يذبح الموعود قبل أن يكون له نسل لأن الله وعد إبراهيم بأن يكثر نسل إسحاق، لكن إبراهيم بالرغم من كل ذلك أطاع، كان بإيمانه قد تبين أنه قوي، وكذا صبره وتحمله كل البلايا بالإيمان، ففي هذه التجربة قصد روحي وهو

[1] القس وليم ماكدونالد، تفسير تطبيقي للكتاب المقدس www.injeel.com

[2] عبد الستار قاسم ، إبراهيم والميثاق مع بني إسرائيل في التوراة والإنجيل والقرآن، ص 28.

[3] المريا : اسم أرض أوصي إبراهيم أن يصعد إليها ويقدم ابنه على أكمة منها وهي منطقة في أورشليم . (ينظر: قاموس الكتاب المقدس) .

[4] سفر التكوين 22: 01-13.

الإيماء إلى الذبيحة الكفارية ذبيحة الفادي التي هي غنى الكنيسة المسيحية وركن دينها وتعليمها وسعادتها، كنيسة الله التي اشتراها بيده.[1]

تحدثت كذلك التوراة عن وفاة إسحاق عليه وكان عمره مائة وثمانين سنة حيث ورد في الإصحاح الخامس والثلاثين من سفر التكوين: **[وكانت أيام إسحاق مائة وثمانين سنة، فأسلم إسحاق روحه ومات وانضم إلى قومه شيخا وشبعان أياما، ودفنه عيسو ويعقوب ابناه]** .[2]

وفاة الخليل إبراهيم عليه السلام.

ورد في الإصحاح الخامس والعشرون من سفر التكوين وفاة إبراهيم عليه السلام حيث قال: **[وهذه أيام سنين حياة إبراهيم التي عاشها، مائة وخمس وسبعون سنة، وأسلم إبراهيم روحه ومات بشيبة صالحة، شيخا وشبعان أياما، وانضم إلى قومه. ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه في مغارة المكفيلة[3] في حقل عفرون[4]بن صوحر الحثي الذي أمام ممرا، الحقل الذي اشتراه إبراهيم من بني حث، هناك دفن إبراهيم وسارة امرأته، وكان بعد موت إبراهيم أن الله بارك إسحاق ابنه وسكن إسحاق عند بئر لحي رئي[5]]**.[6]

تبين هاته النصوص أن إبراهيم عليه السلام لفظ أنفاسه الأخيرة في سن مائة وخمس وسبعين سنة، وصار ثاني شخص يدفن في المغارة التي في حبرون.[7]

المطلب الثاني: بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة المشرفة

إن بلوغ إبراهيم عليه السلام أرض مكة المكرمة وبناءه البيت الحرام من الحوادث التاريخية التي شهدت بها التوراة وغيرها من كتب التاريخ القديم وقد ذكر ذلك في عدة مواضع سنتطرق إلى بيانها.

---

[1] القس وليم مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (شرح سفر التكوين)،دط ، دت، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى،بيروت ، ص111-113

[2] سفر التكوين 35-29.

[3] مكفيلة : اسم سامي ربما كان معناه "مزدوجة" وهو حقل في حبرون كان فيه المغارة التي اشتراها إبراهيم من عفرون الحثي لتكون مقبرة لأسرته ،(ينظر: قاموس الكتاب المقدس).

[4] عفرون بن صوحر الحثي من أفراد قبيلة بني حث ،كان يقيم في مدينة الخليل باع إبراهيم عليه السلام حقل المكفيلة.(ينظر: قاموس الكتاب المقدس)

[5] لحي رئي: هذه العبارة معناها "بئر الحي الذي يراني" وهي عين ماء بين قادش وبارد في الطريق من شور إلى مصر حيث اتجهت هاجر المصرية عند هربها من سيدتها ، (ينظر: قاموس الكتاب المقدس).

[6] سفر التكوين 25: 07-11.

[7] القس وليم ماكدونالد ، تفسير تطبيقي للكتاب المقدس.

•**الموضع الأول:** جاء في سفر التكوين في الإصحاح السادس عشر قوله بعد ذكر قصة دخول إبراهيم على هاجر وحملها منه ثم شكاية ساراي منها، فعذبتها ساراي حتى هربت من بين يديها: **[فوجدها ملاك الله على عين ماء في البرية، على العين التي في طريق الحجاز، فقال ياهاجر أمة ساراي من أين أتيت وإلى أين تمضين؟ قالت من بين يدي ساراي أنا هاربة ... فنادت باسم الله المخاطب لها أنت القادر الرئي لأنها قالت إني رأيت ها هنا رحمتك بعد رؤيتي الشقاء، ولذلك سميت البئر بئر الحي الرحيم هوذا]**[1]

يبين النص أن هاجر هربت من سيدتها ومن مشكلتها لكن ملاك الرب نصحها بأن تعود وتواجه مولاتها التي هي أساس مشكلتها، وأن تتصرف كما يجب أي تغير موقفها اتجاه ساراي .[2]

•**الموضع الثاني:** جاء في الإصحاح الثالث عشر من سفر التكوين حيث قال: **[فصعد أبرام من مصر هو وزوجته وكل ماله ولوط معه إلى الجنوب... فنقل أبرام خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون وبنى هناك مذبحا للرب]**.[3]

يتحدث النص عن رجوع أبرام من مصر وانفصاله عن لوط عليه السلام، فصعد إلى الجنوب؛ أي عاد إلى حيث كان في الطريق التي أتى فيها، فذهب أبرام بمن معه إلى الجنوب ثم إلى الأرض التي بين بيت "إيل" و "عاي"، أي أول وصوله بنى مذبحا للرب.[4]

•**الموضع الثالث:** جاء في الإصحاح الحادي والعشرين من سفر التكوين قوله عن إسماعيل: **[وسكن في برية فاران[5]، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر]**.[6]

يتحدث هذا النص أنه عندما كادت هاجر والغلام أن يهلكا بالعطش في برية جنوب كنعان أراهما الله بئر ماء؛ فأنقذا، كان إسماعيل عليه السلام في مرحلة المراهقة آنذاك، ويقول صاحب النص أن هاجر قد دفعت الغلام في ضعفه إلى أسفل شجيرة، وأن اسم إسماعيل معناه "الله يسمع".[1]

---

[1] سفر التكوين 16: 07-14.

[2] تفسير تطبيقي للكتاب المقدس . www.ketaby.net

[3] سفر التكوين 13: 01-13.

[4] القس وليم مارش ،سنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم(شرح سفر التكوين) ص80-82.

[5] فاران : برية واقعة جنوب يهوذا، بين جبل سيناء وكنعان، وشرق برية سبع وشور، بين جبل سيناء وكنعان،وكانت فيها قادش وبطمة فاران أو إيلة على البحر الأحمر، كما كانت تشمل برية صين يفصل بينهما قابل، وجميع هذه المعلومات تشير إلى السهل المرتفع أو الأرض الجبلية الواقعة إلى جنوب كنعان تحيط بها من الجهات الأخرى برية شور وسلسلة الجبال المعروفة مثل جبل وادي العربة، وفي هذه البرية تنقل بنو إسرائيل 38 سنة، ومعظمها على ارتفاع يتراوح بين 2000 و 2500 قدم عن سطح البحر.(ينظر : قاموس الكتاب المقدس).

[6] سفر التكوين21:21.

وفي تفسير آخر لهذه النصوص تذكر التوراة أن الرب أمر إبراهيمعليه السلام بضرورة الاستماع إلى سارة فيما تطلب فأعد إبراهيم بعض الخبز والماء لهاجر وابنها وأخرجهما، ومضت هاجر وتاهت في براري النقب، وبعد أن نفذ الماء تركت وحيدها وابتعدت عنه حتى لا تراه يموت ولكن الله رأف بالولد فأرسل الملاك الذي خاطب هاجر واعدا إياها أن يكون من إسماعيل أمة عظيمة، فقامت هاجر إلى ابنها وحملته ومن ثم وجدت بئرا فملأت القربة التي معها وسكنت مع ابنها في البرية.[2]

المطلب الثالث: دعوة ومكانة إبراهيم عليه السلامفي أسفار اليهود

1. دعوة إبراهيم عليه السلام:

إن دعوة إبراهيم إلى التوحيدعليه السلامغير مذكورة في أسفار اليهود، وبالذات في سفر التكوين الذي تناول جوانب عديدة من حياة إبراهيم عليه السلام، كنسبه وتنقلاته وزواجه وأولاده ووفاته، فلا يوجد في هذا السفر ولا في غيره حديث ذا قيمة حول اصطفاء الله لإبراهيم عليه السلامتشريفه بالنبوة والرسالة، كما لايوجد تفصيل مباشر حول دعوة إبراهيم عليه السلام قومه إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، ولا عن الحالة الدينية.

كما لم تذكر التوراة قصة تحطيم إبراهيم عليه السلام الأصنام ولا حادثة إلقائه في النار، كما لم يرد في أسفار اليهود ما يشير إلى أن إبراهيم عليه السلام صاحب رسالة دينية حيث جاء في بعض قواميسهم **[أنبياء ليس لهم أسفار نبوية حسب ترتيبهم التاريخي، أخنوخ[3]، نوح، إبراهيم، يعقوب، هارون]**[4]، حيث جاء في سفر التكوين الإصحاح 14 [**فقال أبرام لملك سدوم: رفعت يدي إلى الرب الإله العلي مالك السماء والأرض]**[5]، وجاء في الإصحاح 24 من سفر التكوين**[فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين أنا ساكن بينهم]**[6]، وأيضا ورد في الإصحاح 18 من سفر التكوين [**هل يستحيل على الرب شيء في الميعاد، أرجع إليك نحو زمان ويكون لسارة ابن**] [7]، وقوله في

---

[1] القس وليم ماكدونالد، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.

[2] عبد الستار قاسم ، إبراهيم عليه السلام والميثاق مع بني إسرائيل في التوراة والإنجيل والقرآن، ص33.

[3] أخنوخ :اسم عبراني معناه "مكرس " أو "محنك" وهو نفس الاسم حنوك في الترجمة العربية .(ينظر: قاموس الكتاب المقدس).

[4]انظر: عبد الملك بطرس وآخرون ،قاموس الكتاب المقدس .

[5]سفر التكوين14: 22.

[6]سفر التكوين24: 03.

[7]سفر التكوين18: 14.

الإصحاح 19 **[فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من عند الرب من السماء]**[1]، وفي الإصحاح 20 قال [**فصلى إبراهيم إلى الله فشفى الله أبيمالك وامرأته وجواريه فولدن لأن الرب كان قد أغلق كل رحم لبيت أبيمالك بسبب سارة امرأة إبراهيم]**[2].

وفي الإصحاح 21 من سفر التكوين ذكر اسم الله السرمدي حيث قال: **[وغرس إبراهيم أثلا في بئر سبع، ودعا باسم الرب الإله السرمدي]**[3]، كما وجدت بعض النصوص في توراة اليهود تشير إلى رسالة إبراهيم عليه السلام، مثل تقرير أسماء الله الحسنى وصفاته العليا على لسان إبراهيم عليه السلام.

ومثل الإشادة باتباع والتزام إبراهيم عليه السلام بأوامر الرب وفرائضه وشرائعه،حيث جاء في الإصحاح 26 من سفر التكوين [**من أجل أن إبراهيم سمع قولي وحفظ ما يحفظ لي أوامري وفرائضي و شرائعي]**[4]، ومثل توصية إبراهيم لأبنائه وأهل بيته للمحافظة على طريق الرب وأن يعملوا بالبر والعدل **[لأني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته أن يحفظوا طريق الرب، ليعملوا برا وعدلا، لكي يأتي الرب لإبراهيم بما تكلم به]**[5].

ولم تقتصر أسفار اليهود على إغفال دعوة الخليل فقط، بل تذهب تارة إلى أن دعوة إبراهيم بالخروج من أرضه كانت بهدف تملك الأرض **[وقال له أنا الرب أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لتملكها]**[6]، ووعده بتكثير نسله بقوله [**فإذا كلام الرب إليه قائلا: لا يرثك هذا بل الذي يخرج من أحشائك هو هو يرثك، ثم أخرجه إلى خارج وقال: انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها، وقال : هكذا يكون نسلك]**[7].

---

[1] سفر التكوين19: 24.

[2] سفر التكوين20: 17-18.

[3] سفر التكوين21: 33.

[4] سفر التكوين26: 5.

[5] سفر التكوين18: 19.

[6] سفر التكوين 15: 07.

[7] سفر التكوين15: 04-05.

وهكذا نرى أن أسفار اليهود أغفلت رسالة دعوة إبراهيم عليه السلام إلى توحيد الله عز وجل، وكانت دعوة إبراهيم عليه السلام حسب مزاعم أسفار اليهود هي بناء المذابح وتقديم القرابين فقط .[1] **[وظهر الرب لأبرام وقال: لنسلك أعطى هذه الأرض فبنى هناك مذبحا للرب الذي ظهر له، ثم نقل هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته وله بيت إيل[2] من المغرب وعاي[3] من المشرق فبنى هناك مذبحا[4] للرب ودعا باسم باسم الرب]**[5]، وورد كذلك في الإصحاح 13 من سفر التكوين [**فنقل أبرام خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون، وبنى هناك مذبحا للرب]**.[6]

2. مكانة إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود

في زمن إسحاق وما بعده كان الرب (يهوه) يلقب بإله إبراهيم واختاره وفداه وباركه هو ونسله وكذلك جعله هو ونسله واسطة بركة لجميع أمم الأرض ودعي إبراهيم "خليل الله".[7]

وذكرت التوراة أن الله قال لإبراهيم وقد بلغ من العمر تسعة وتسعين عاما:**[سر أمامي وكن كاملا، فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرا جدا، وقال له: وتكون أبا لجمهور من الأمم]**.[8]

المبحث الثاني : وعود الله لإبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود

تذكر أسفار التوراة أن الرب أعطى وعودا للأحبار والربانيين، وهذه الوعود اتخذوها حجة لهم في امتلاك المناطق والمساحات، لذلك تطرقنا لبعض هذه الوعود وبيان محتواها لفهم حقيقة الوعود المعطاة لإبراهيم عليه السلام في التوراة، ومن بين هذه الوعود المذكورة: الوعد بالأرض، الوعد بتكثير النسل، الوعد بتبارك الأمة، لذلك سنوردها ونبين مضمونها.

المطلب الأول: الوعد بالأرض

[1] انظر: فاطمة خالد ردمان صالح،إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود (عرض ونقد)،ص185-187-189.

[2] إيل : اسم من أسماء الله في العبرية وتستعمل إيل بمفردها للدلالة على الإله الواحد الحقيقي وقليلا ما يستعمل مع ألفاظ أخرى مثل بيت إيل أي بيت الله ، (ينظر: قاموس الكتاب المقدس) .

[3] عاي: اسم عبري معناه "خراب" وهي مدينة كنعانية بالقرب من مدينة حسبان ، (ينظر: قاموس الكتاب المقدس) .

[4] مذبحا : مكان مرتفع تقدم عليه الذبيحة أو البخور أثناء العبادة ، (ينظر: قاموس الكتاب المقدس).

[5] سفر التكوين 12 : 07-08.

[6] سفر التكوين13: 18.

[7] بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس.

[8] سفر التكوين 17: 02،04

استحوذت الأرض في التوراة على قسط وافر من الشرح والتعليم، وهي تشكل أحد العنصرين التوراتيين الأساسيين؛ وهما الاختيار والوعد، ولعل هذا ما يفسر مشكلة اللاوطن التي عاناها العبرانيون عامة والذين كتبوا الأسفار خاصة، فقد تميز تاريخهم بالتنقل والترحال والاضطهاد وعدم التأقلم والتكيف مع الآخر لتمسكهم بفكرة التفوق والتميز، فالأرض بالنسبة إلى العبرانيين أحد عناصر الأمن والاطمئنان وهي قاعدة الاستقرار التي تضمن للعبراني حرية ممارسة طقوسه الخاصة، وإذا لم تكن الأرض خاصة به وحده فإنه لا يستطيع الاستمرار في التعايش مع من يقطن معه.[1]

فقد أوردت التوراة أن الرب أعطى أرض كنعان لأبرام ونسله في عدة مواضع نذكر منها :

•**الموضع الأول** : أمر الرب إبراهيم عليه السلام بمغادرة حاران إلى الأرض التي سيمنحها له فيقول:**[اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك وأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة وأبارك مباركيك، ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض]**[2].

وبعدها يبين صاحب النص استجابة إبراهيم عليه السلام لأمر الرب وانتقل إلى أرض كنعان فيقول:[**فذهب أبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط، وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران، فأخذ أبرام سارة امرأته، ولوطا ابن أخيه وكل مقتنياتهما التي اقتنيا، والنفوس التي امتلك في حاران،وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى أرض كنعان]**[3].

وعند وصول إبراهيم عليه السلام إلى أرض كنعان ظهر له الرب وبشره بأنه سيجعله أمة عظيمة ويعطي نسله هذه الأرض فيقول :[**وظهر الرب لأبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض فبنى هناك مذبحا للرب الذي ظهر له ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيتي إيل ونصب خيمته هناك]**[4].

•**الموضع الثاني**: ذكر في سفر التكوين الإصحاح الثالث عشر أن الرب خاطب إبراهيم عليه السلام مرة أخرى بعد اعتزال لوط عنه فيقول : **[وقال الرب لأبرام بعد اعتزال لوط عنه،ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، لأن جميع الأرض التي ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد، واجعل نسلك كتراب الأرض، حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضا يعد، قم امش في**

[1] عبد الستار قاسم ،إبراهيم والميثاق مع بني إسرائيل في التوراة والإنجيل والقرآن، ص80-81 .
[2] سفر التكوين 12 : 01-03.
[3] سفر التكوين 12 : 04-05 .
[4] سفر التكوين 12 : 07-08 .

الأرض طولها وعرضها، لأني لك أعطيها هنا قام أبرام خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون مدينة الخليل الآن، بنى هناك مذبحا للرب][1].

ورد في السنن القويم في هذا المعنى أن أبرام حزن على فراق ابن أخيه لوط لأنه كان قريبا ورفيقه في كثير من الأسفار وأنيسه في غربته، ولعله كان يظنه وريثه قبل أنيولد له نسل لذلك عزاه الرب " يهوه " بما يستلزم أن يولد له لأنه وعده بأن يكون نسله كتراب الأرض، وأمره بالمشي في الأرض لكي يرى من الأرض ما لا يراه إذا لم ينتقل من مكانه وأن كل ما يراه يكون لنسله.[2]

•**الموضع الثالث**: ويذكر كذلك في موضع آخر في الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين أن الله قدم أبرام ميثاقا حيث قال : **[في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا لنسك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات، القينيين، والفنزيين، والقدومونيين، والحيثيين والفريزيين، والرفائيين، والأموريين، والجرجاشيين، واليبوسيين]**. [3]

فالأرض التي وعد الله إبراهيم أن يعطيها له ولنسله هي أرض كنعان، لذلك خرج إبراهيم من أرض الكلدانيين وعبر نهر الفرات ثم عبر نهر الأردن إليها، وأراه الله إياها ونظر إليها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، وكان كلما هاجر منها عاد إليها .[4]

المطلب الثاني : الوعد بتكثير النسل

شكى نبي الله إبراهيم خليل الرحمن إلى ربه عقمه وعدم وجود نسل له، فأخبره ربه أنه سيكثر نسله ويجعل منه أمما كثيرة.[5] وقد ورد ذلك في عدة مواضع من التوراة :

•**الموضع الأول**: جاء في الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين حيث قال:**[بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى أبرام في الرؤيا قائلا: لا تخف يا أبرام أنا ترس[6] لك أجرك كثير جدا، فقال أبرام: أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما، ومالك بيتي أليعازر الدمشقي؟، وقال أبرام أيضا: إنك لم**

---

[1] سفر التكوين 13: 14-17.

[2] القس وليم مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم(شرح سفر التكوين) ،د ط ،1973، صدر عن مجمع الكنائس الشرق الأدنى ، بيروت ، ص82.

[3] سفر التكوين 15 : 18-21.

[4] عبد الوهاب عبد السلام طويلة، مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم،دط، 1426هـ 2005م ،دار القلم ، دمشق ص153.

[5] عمر سليمان الأشقر، قصص التوراة والانجيل في ضوء القرآن والسنة، ط 1، 2010م ،دار النفائس ، عمان ص89.

[6] ترس: هو نوع من أسلحة الدفاع ، وكان يصنع من الخشب وكثيرا ما حمله شخص خاص ، وكانت أحيانا تلون بألوان مختلفة على عيئة دائرة ،(ينظر قاموس الكتاب المقدس).

تعطني نسلا، وهو ذا بن بيتي وارث لي، فإذا كلام الرب إليه قائلا: لايرثك هذا بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك، ثم أخرجه إلى خارج وقال: انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها، وقال له: هكذا يكون نسلك، فآمن بالرب فحسبه له برا، ولما صارت الشمس إلى المغيب وقع على أبرام سبات وإذا رعبة مظلمة عظيمة واقعة عليه. فقال لأبرام : اعلم يقينا أن نسلك سيكون غريبا في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم فيذلونهم أربعة مئة سنة][1].

يتحدث هذا النص من سفر التكوين عن ظهور الله لإبراهيم عليه السلام في المنام وتوكيد الوعد له بكثرة النسل، ويذكر كذلك شكوى إبراهيم عليه السلام بعدم إعطائه ذرية بقوله: [**أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي؟" وقال أبرام أيضا:إنك لم تعطني نسلا وهو ذا بن بيتي وارث لي]**[2].

وبعدها يتحدث النص عن بشارة الله لإبراهيم عليه السلام بالنسل قائلا له : **[لا يرثك هذا بل الذي يخرج من أحشائك يرثك]**[3].

وبعد ذلك جاء الوعد لإبراهيم عليه السلام وهو في بيت إيل بتكثير نسله مثل نجوم السماء قائلا له:**[انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها، وقال له هكذا نسلك يكون]**[4]. أي يكون نسل إبراهيم عليه السلام إبراهيم عليه السلام مثل نجوم السماء في الكثرة العددية، وتحدث النص عن تصديق إبراهيم للرب في وعده بتكثير نسله؛ فاعتبر الرب هذا عملا عظيما من إبراهيم يستحق عليه الأجر والبر[**فآمن بالرب فحسبه له برا]**[5].

•**الموضع الثاني:** جاء في الإصحاح 13 من سفر التكوين:[**وقال الرب لأبرام بعد اعتزال لوط عنه ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد، وأجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضا يعد، قم امش في الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيها، فنقل أبرام خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون وبنى هناك مذبحا للرب]** .[6]

---

[1] سفر التكوين 15 :1-14.
[2] سفر التكوين 15: 2-3.
[3] سفر التكوين 15 :4.
[4] سفر التكوين 15 : 5.
[5] سفر التكوين 15 :6 .
[6] سفر التكوين 13 : 14-18.

يتحدث هذا النص من سفر التكوين عن وعد الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام بتكثير النسل بحيث يصبحوا في العدد مثل تراب الأرض، وذلك بعد الخلاف المزعوم الذي وقع بين إبراهيم ولوط–عليهما السلام – وحصول مخاصمة بين رعاتهما مما أدى إلى افتراقهما، وأمر الله إبراهيم بالانتقال إلى أرض كنعان التي منحها له ثم سكن إبراهيم عليه السلام عند بلوطات ممرا حيث بنى مذبحا للرب هناك .

•**الموضع الثالث**: ورد في الإصحاح 17 من سفر التكوين:**[ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له : أنا الله القدير سر أمامي وكن كاملا، فاجعل عهدا بيني وبينك وأكثرك كثيرا جدا. فسقط أبرام على وجهه وتكلم الله معه قائلا: أما أنا فهو ذا عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرا جدا أجعلك أمما وملوك منك يخرجون]**.

وقال الرب لإبراهيم : **[وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن[1] منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك، يختتن ختان وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا، وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدي]**.[2]

ويتحدث النص أن إبراهيم عليه السلام لما كان في عمره تسع وتسعين سنة ظهر له الرب وأمره أن يطيع ويعيش كما ينبغي وبين أن الله هو الوحيد الذي له السلطان والقدرة على سد كل احتياجاته.**[وعندما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له :أن الله القدير سر أمامي وكن كاملا]** .[3]

وبعدها يذكر النص تكرار الله عز وجل عهده لإبراهيم عليه السلام، حيث أعلن الله لإبراهيم عدة جوانب محددة من عهده، أولا؛ سيجعل الله أبرام أبا لأمة قوية، ثانيا؛ سيخرج من نسله أمما وملوك كثيرون، ثالثا؛ سيظل الله يعلن ذاته لنسل إبراهيم، رابعا؛ سيعطي الله لنسل إبراهيم أرض كنعان،خامسا؛ غير الله اسم أبرام إلى إبراهيم، ليعكس الاسم مركزه الجديد كأب لأمة ، ومن تلك اللحظة فصاعدا أصبح يدعى إبراهيم .[4]

---

[1] الختان : وهو التطهير. والختان من الشعائر المعروفة في اليهودية وهو قطع لحم غرلة كل ذكر ابن ثمانية أيام .(ينظر: قاموس الكتاب المقدس) .

[2] سفر التكوين 17 :1-14 .

[3] سفر التكوين 17 : 1.

[4] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس www.ketaby.net

جاء في سفر التكوين: **[فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرا جدا فسقط أبرام على وجهه وتكلم الله معه قائلا: أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم فلا يدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم وأثمرك كثيرا جدا وأجعلك أمما وملوك منك يخرجون]**.[1]

وفي موضع آخر: **[وقال الله لإبراهيم: وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختتن منكم كل ذكر، فتختتنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم، ابن ثمانية أيام يختتن منكم كل ذكر في أجيالكم وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك، يختتن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا، وأما الذكر الأغلف الذي لا يختتن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدي]**.[2]

يتحدث هذا النص عن جعل الختان علامة على توثيق العهد بين الله وإبراهيم عليه السلام ونسله، لذلك أمر إبراهيم أن يختتن هو وكل ذكر في أهل بيته وعبيده الذكور فختنوا جميعا، أما الذي لا يختتن لموت لأنه نكث عهد الله، وللختان أهمية في العقائد التوراتية لاعتبار أن الدم هو العلامة التي تربط بني إسرائيل بالرب، ولهذا يعتبر الختان في العقائد التوراتية علامة على الرابطة الدموية القوية بين الله واليهود.[3]

المطلب الثالث : الوعد بتبارك الأمة

ذكرت أسفار اليهود أن الله تعالى وعد إبراهيم عليه السلام بالبركة في نسله، وذلك في عدة مواضع:

•**الموضع الأول:** ورد في الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين :**[وقال الرب: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض]**.[4]

[1] سفر التكوين 17 :2-6 .

[2] سفر التكوين 17 :7-14.

[3] محمد علي البار، الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم (دراسة مقارنة)، ص79.

[4] سفر التكوين 12 : 01-03 .

يبين النص أن الله ﷻوعد إبراهيمعليه السلام عندما وصل إلى حاران بأن يجعل من نسله أمة عظيمة ويباركها، حيث ورد في السنن القويم في هذا المعنى: (أي أهب البركة لمن يصادقك ولاسيما من يؤمن إيمانك وأوجب اللعنة؛ أي العقاب على من يعاديك ويكفر بإيمانك، وتتبارك كذلك أمم الأرض من نسل إبراهيم)[1]

•**الموضع الثاني:** جاء في الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين :**[فقال أبرام أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي؟ وقال أبرام أيضا : إنك لم تعطني نسلا، وهو ذا ابن بيتي وارث لي، فإذا كلام الرب إليه قائلا : لا يرثك هذا بالالذي يخرج من أحشائك هو يرثك. ثم أخرجه إلى خارج وقال : انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها. وقال: هكذا يكون نسلك، فآمن بالرب فحسبه له برا]**.[2]

يبين النص أن إبراهيم عليه السلام لم يكن له أولاد فكان يخشى أن يرثه عبده "أليعازر الدمشقي" حيث كان هذا هو القانون وقتئذ، لكن الله وعده بابن ونسل كثير كالنجوم، و كأن ذلك مستحيلا من وجهة نظر البشرية حيث أن ساراي تجاوزت السن التي تسمح لها بالحبل، ولكن أبرام آمن بوعد الله .[3]

•**الموضع الثالث:** جاء في الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين: **[أما أنا فهذا هو عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم فلا يدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيرا جدا وأجعلك أمم وملوك منك يخرجون]**.[4]

يبين النص أن الله عهد إلى إبراهيم بأن يجعله أبا لجمع غفير من الأمم، حين غير اسمه من "أبرام" إلى "إبراهيم"، وأن يكثر نسله ويجعل منهم أمم وملوك .

•**الموضع الرابع** : جاء في الإصحاح الثامن عشر من سفر التكوين: [**وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية وتتبارك فيه جميع أمم الأرض لأني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب، ليتعلموا برا وعدلا لكي يأتي الرب لإبراهيم بما تكلم به]**.[5]

يشير النص إلى أن الله تعالى وعد إبراهيمعليه السلامبأن يجعل أمته عظيمة وقوية ومباركة بشرط طاعته والامتثال لأوامره وتعاليمه.

---

[1] القس وليم مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم(شرح سفر التكوين)، ص76.

[2] سفر التكوين 15 :2-06.

[3] القس وليم ماكدونالد، تفسير تطبيقي للكتاب المقدس، www-injeel.com

[4] سفر التكوين 17 :4-07.

[5] سفر التكوين 18 : 18-19.

•**الموضع الخامس:** جاء في الإصحاح الثاني والعشرين من سفر التكوين: **[ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء، وقال : بذاتي أقسمت يقول الرب، أني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك أباركك مباركة وأكثر نسلك كثيرا كنجوم السماء، وكالرمل الذي على شاطئ البحر ويرث نسلك باب أعدائه وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولي]**.[1]

يشير الإصحاح إلى أن إبراهيم عليه السلام نال بركات لا تصدق لأنه أطاع الله حيث وعد الله إبراهيم بأبناء وأحفاد كثيرين لإكرام الله وطاعته، وكذلك أعطى الله إبراهيم القدرة على مواجهة أعدائه ثم هزيمتهم، وأيضا أعطى الله إبراهيم الفرصة ليكون له تأثير إيجابي على الآخرين، فتتغير حياتهم نتيجة لمعرفتهم إياه.[2]

المبحث الثالث : هجرات إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود

تمهيد

لقد اختارت نعمة الله الفائقة إبراهيم ونسله ليكونوا شهودا لله وليحملوا معرفة الإله الحي الوحيد للعالم الوثني، وليكونوا وسيلة لتحقيق الوعد الكريم، وقد بدأ ذلك مع دعوة الله لإبراهيم، وعهد يهوه ليرث هو ونسله أرض كنعان؛ أرض الموعد، وفي مصر نموا وأصبحوا شعبا كبيرا، ولقد تحدثت النصوص التوراتية أن إبراهيم عليه السلام كان كثير الترحال، وسنتطرق إلى ذكر رحلاته فيما يلي :

المطلب الأول : هجرة إبراهيم عليه السلام إلى أرض كنعان .

تتحدث النصوص التوراتية أن إبراهيم عليه السلام وعد الرب بإعطائه أرض وقد ذكرت رحلاته في عدة مواضع نذكر منها :

•**الموضع الأول:** ذكر في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين حيث قال :**[وأخذ تارح أبرام ابنه، ولوطا بن هاران، ابن ابنه وساراي كنته امرأة أبرام ابنه، فخرجوا معا من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان، فأتوا إلى حاران[3] وأقاموا هناك]**.[4]

---

[1] سفر التكوين 22 :15-18.

[2] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس . www.kitaby.net

[3] حاران :اسم مدينة بين النهرين على نهر بليخ وهو فرع للفرات كانت مركزا تجاريا تغرب فيها تارح وإبراهيم مدة من الزمن .(ينظر: قاموس الكتاب المقدس).

[4] سفر التكوين 11: 31.

يتحدث النص عن ارتحال تارح وأسرته من أور الكلدانيين وهي في بلاد مابين النهرين، والتي كانت معقلا من معاقل العبادة الوثنية نحو الشمال العربي إلى حاران في الطريق إلى أرض كنعان .[1]

وذكر في السنن القويم في تفسير هذا النص أن حاران هي مكان أو مدينة في الشمال الشرقي من الجزيرة أي مابين النهرين، وكانت هجرة تارح بعد انتقال قبيلة من الساميين شمالا، إذ حارها العيلاميون وكانوا حينئذ فلسطين على غربي آسيا علة محاربتهم لتلك القبيلة معظمها الخلاف الديني لأن أهل أور يعبدون الإله "سينا" أي القمر.وتارح لم يكن نقي الإيمان كإبراهيم لكنه لم يكن من متعصبي الوثنيين، وأن الله دعا إبراهيم إلى أرض كنعان لأن المتواتر في عشيرة إبراهيم أو الواصل إليهم من الآباء السالفين أن أرض كنعان هي أرض الرجاء.[2]

•الموضع الثاني:[وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك... فبنى مذبحا للرب الذي ظهر له].[3]

هذا الحديث التوراتي خص رحلة إبراهيم عليه السلام من أور الكلدانيين إلى أرض كنعان فالنص لم يورد أي صراعات بين إبراهيم عليه السلام مع قومه وأبيه، هاجر إلى أرض كنعان دون أي سبب وأخذ معه لوط وجميع مقتنياته، وترى التوراة أن الرب خاطب إبراهيم عليه السلام وأمره أن يترك أرضه وعشيرته وبيت أبيه ليريه أرض أخرى يعده أن يملكه إياه.

وعندما نطالع النص التوراتي نرى أن الرب ظهر إبراهيم ووعده بعد أن أراه أرض كنعان أن تكون لنسله حيث قال :**[لنسلك أعطي هذه الأرض فبنى هناك مذبحا للرب الذي ظهر له]** .

والتوراة تركز على أن هذه الأرض لأبناء يعقوب عليه السلام الذي يعتبرونه جدهم الأكبر الذي وعده الله بأن الأرض ستكون لنسله.[4]

في تفسير آخر لهذا النص التوراتي ذكر أن إبراهيم عليه السلام جاءته دعوة الرب وهو ما يزال في أور الكلدانيين، حيث دعي ليترك بلده وعشيرته وبيت أبيه، وأن يعيش حياة الغريب والنزيل وصنع الله معه عهدا عجيبا بمقتضاه وقدم له المواعيد التالية: الأرض؛ وهي أرض كنعان والأمة العظيمة هي الشعب اليهودي غني

[1] القس وليم ماكدونالد ،التفسير التطبيقي للكتاب المقدس .

[2] القس وليم مارش ،السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (شرح سفر التكوين)، ص75-76.

[3] سفر التكوين12 :01-08.

[4] حسن الباش ،القرآن والتوراة أين يتفقان أين يفترقان؟،ج1،دط، دت،دار قتيبة ، ص123-144-147.

مادي وروحي لأبرام ونسله، اسما عظيما لأبرام وذريته، لقد كانوا بمثابة قناة تفيض منه البركة للآخرين يبارك مباركيه ويلعن لاعنيه، وكل عشائر الأرض ستتبارك في أبرام، وبعد فترة وصفت بأنها سنوات ضائعة في حاران، أي سنوات مرت دون تقدم. تحرك أبرام إلى كنعان مع زوجته ساراي وابن أخيه لوط وبعض الأقارب الآخرين والأملاك وقد أتوا أولا إلى شكيم حيث بنى أبرام مذبحا للرب.[1]

• **الموضع الثالث :[واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم[2] إلى بلوطة مورة[3]، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض وظهر الرب لأبرام وقال: لنسلك أعطى هذه الأرض فبنى هناك مذبحا للرب الذي ظهر له ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق فبنى هناك مذبحا للرب ودعا باسم الرب ثم ارتحل أبرام ارتحالا متواليا نحو الجنوب].**[4]

بعد فترة وصفت بأنها سنوات ضائعة في حاران، أي سنوات مرت دون تقدم تحرك أبرام إلى كنعان مع زوجته ساراي، وابن أخيه لوط، وبعض الأقارب الآخرين والأملاك وقد أتوا أولا إلى شكيم حيث بنى أبرام مذبحا للرب. لم يكن وجود الكنعانيين عقبة في سبيل إنسان يسير بالإيمان ثم حل أبرام بين بيت إيل وعاي وهناك لم ينصب فقط خيمته لنفسه، ولكنه بنى أيضا مذبحا للرب، وهذا الأمر يحكى الكثير عن أولويات رجل الله هذا، وفي الفقرة التاسعة نجد أبرام يتحرك صوب الجنوب إلى مصر.[5]

المطلب الثاني: هجرة إبراهيم عليه السلام إلى مصر

تحدثت النصوص التوراتية عن هجرة إبراهيم عليه السلام إلى مصر سنتطرق إلى ذكر وبيان مضمون هذه الهجرة كالتالي:

---

[1] القس وليم ماكدونالد، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.

[2] شكيم :معنى شكيم في العبرانية " كتف "، و المقصود بها هنا الحدب بين جبلي عيبال و جرزيم . و المدينة اسمها الآن نابلس و هناك واد خصيب جدا تحيط به الجبال الحدبية، القس وليم مارش ، (ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (شرح سفر التكوين) ،ص 77)

[3] بلوطة مورة :هي المكان الذي دفن فيه يعقوب الأصنام التي أتت بها عياله و امرأته من بيت أبيها من حاران، ونصب به يشوع حجر الشهادة . والمرجح أنها سميت بلوطة مورة لأنه كان هنالك أجمة من البلوط. ولا أثر منه اليوم، ومعنى " مورة " معلم؛ أي أنه كان تحت أشجار تلك الأرض مدرسة يعلم فيها قواعد الدين و أن البلوطة المذكورة في الآية كان المعلم يجلس في ظلها فسميت " بلوطة "، ينظر السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (شرح سفر التكوين) ، ص 77.

[4] سفر التكوين 12: 06-09

[5] وليم ماكدونالد ،التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.

•**الموضع الأول:** ورد في الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين:**[وحدث جوع في الأرض فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك، لأن الجوع كان شديد]**.[1]

ذكر في السنن القويم في بيان معنى هذا النص **[وحدث جوع في الأرض]** أن هذا الجوع حدث بعد سنين قليلة من وصول أبرام إلى أرض كنعان لأنه كان ابن خمس وسبعين سنة حين ترك حاران، وكان ابنه إسماعيل الذي ولدته له الأمة المصرية ابن ثلاث عشر سنة، عندما كان في سن التاسعة والتسعين وشغل وقتا طويلا بالسفر والإقامة على الطريق من حاران إلى كنعان فبقي نحو ثماني سنين، والظاهر أن مياه النيل كانت كثيرة لذلك قصدها أبرام لإحياء من معه من الناس والبهائم، ولم يكن قصده البقاء هناك إلا وقتا قصيرا لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صنعها وباركها الله.[2]

وقوله: **[وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته، إني قد علمت أنك إمرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون يقولون هذه إمرأته، فيقتلونني ويستبقونك، قولي أنك أختي ليكون خير لي بسببك وتحيا نفسي من أجلك]**.[3]

ورد في معنى هذا النص أن "ساراي" كانت حينئذ ابنة أكثر من ستين سنة، ومع ذلك كانت كأنها صبية وكانت جميلة جدا، وكان أبرام يخاف أن يراها الرجال العزباء، فاتفق مع "ساراي" على أن تقول أنها أخته[4].

[فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا أنها حسنة جدا، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون، فأخذت المرأة إلى بيت فرعون].[5]

يوضح النص التوراتي أن أرض كنعان كانت في أيام أبرام كانت طريق من الشرق إلى مصر، فذهب كثير من الساميين إلى مصر فشغلوا كل أرض "الدالتا" واستولوا أخيرا على أرض مصر، وقام ملوكها منهم عدة قرون، وعرفوا ب "الهكسوس" أي الرعاة، وكان أبرام وصل إلى مصر أميرا كثير الماشية والأتباع، فدخل معه

[1] سفر التكوين 12: 10.

[2] القس وليم مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ،(شرح سفر التكوين)،ص78.

[3] سفر التكوين 12: 11-13.

[4] القس وليم مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ،(شرح سفر التكوين)،ص78.

[5] سفر التكوين12 :14-15.

أتباعه في تلك الأرض فرآه كتبة فرعون ورفعوا أمره إلى الملك، وكان ذلك وصفهم له حسن "ساراي" العجيب.[1]

[فصنع لأبرام خيرا بسببها، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتان وجمال].[2]

معنى هذا النص أنه كانت العادة أن يعطي الرجل أقرباء عروسه مبلغا من المال، وعلى هذا أعطى فرعون أبرام غناما وبقرا وعبيدا وحميرا وإماءا، وتقديم فرعون هذه الهدايا دليل على اعتبار أن اتخاذ "ساراي" أمر جائز شرعي.[3]

[فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة أبرام، فدعا فرعون أبرام وقال : ما هذا الذي صنعت بي ؟ لماذا لم تخبرني أنها امرأتك ؟، فأوصى عليه فرعون رجالا فشيعوه وامرأته وكل من كان له].[4]

يبين النص أن الرب عاقب فرعون لزواجه من ساراي، فدعا أبرام وقال له : لماذا قلت لي هي أختي حتى أخذتها لكي تكون زوجة لي ؟ والآن هو ذا امرأتك خذها واذهب .

فمصر بالنسبة إلى كنعان مملكة عالمية كانت بمجدها وغناها، فنزل إليها أبرام وخاطر بحياته وعرضه وخجل أمام فرعون الوثني، وتعلم أن طرق الآمان ليس الهرب من أرض الرب بل بحفظ وصاياه.[5]

وفي تفسير آخر لهذا النص أن أبرام بالرغم من ائتمانه فهناك هفوة، فخلال وقت مجاعة خطيرة، ترك أبرام المكان المختار من الله وفر إلى مصر، وهي ترمز إلى العالم وهذا التحرك جلب المتاعب عليه، فقد تملك إبراهيم الخوف من أن يقتله فرعون ليحصل على زوجته الجميلة ساراي، لذلك ضغط أبرام على ساراي لتكذب قائلة إنها أخته، وقد أثمرت الخدعة لصالح أبرام، فقد كوفئ بسخاء، ولكنها كانت وبالا على ساراي فقد ألحقت بحريم فرعون، كما كانت مصيبة على فرعون فقد ضرب هو وبيته بالوباء، وقد أظهر هذا الأخير برا أكثر من أبرام عندما علم بحقيقة الأمر، وبعدها وبخ أبرام وشيعه رجوعا إلى كنعان.[6]

المطلب الثالث : هجرة إبراهيم عليه السلام إلى جرار

---

[1] القس وليم مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ،(شرح سفر التكوين)،ص79.

[2] سفر التكوين 12 :16.

[3] القس وليم مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ،(شرح سفر التكوين)،ص79

[4] سفر التكوين 12: 17-20.

[5] القس وليم مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ،(شرح سفر التكوين)،ص80 .

[6] القس وليم ماكدونالد، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس .

جاء في الإصحاح العشرون من سفر التكوين: **[وانتقل أبرام من هناك إلى أرض الجنوب وسكن بين قادش[1] وشور وتغرب في جرار[2]، وقال إبراهيم عن سارة امرأته " هي أختي " فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل وقال له: ها أنت ميت من أجل المرأة التي أخذتها، فإنها متزوجة ببعل، ولكن لم يكن أبيمالك قد اقترب إليها، فقال: يا سيد أأمة بارة تقتل؟ ألم يقل لي إنها أختي وهي نفسها قالت: هو أخي، بسلامة قلبي ونقاوة يدي فعلت هذا، فقال الله له في الحلم: أنا أيضا علمت بسلامة قلبك فعلت هذا، وأنا أيضا أمسكتك عن أن تخطئ إلي، لذلك لم أدعك تلمسها، فالآن رد امرأة الرجل فإنه نبي يصلي لأجلك فتحيى وإن كنت لست تردها فاعلم أنك تموت موتا أنت وكل من لك]**.[3]

وتذكر نصوص التوراة أنه بعد 23 عاما ترك إبراهيم بلوطات ممرا وذهب إلى حيران، ربما لأنه تأثر بصورة سدوم وعمورة وهما تحترقان فأراد ترك الموضع كله،أو لأن مواشيه كانت قد كثرت فصار يطلب مرعى آخر فانتقل إلى جرار، وهناك قال عن سارة أنها أخته فأرسل أبيمالك ملك جرار يأخذها لنفسه زوجة، وكانت قد بلغت في ذلك الحين التسعين عن عمرها، فجاء الله "ألوهيم " إلى أبيمالك في حلم الليل يوبخه وكان أبي مالك لم يقترب إليها.[4]

فالرب أصاب أبيمالك لكي لا يقدر أن يلتقي بسارة وحتى لا يخطئ في حق الله نفسه باجتماعه مع سارة زوجة إبراهيم خليل الله، فلقد سبق وأن أقام إبراهيم خليل الله معاهدة مع زوجته أن تخفي حقيقة ارتباطها به كزوجة حين نزل إلى مصر.

وقوله: **[فبكر أبيمالك[5] في الغد ودعا جميع عبيده، وتكلم بكل هذا الكلام في مسامعهم، فخاف فخاف الرجال جدا، ثم دعا أبيمالك إبراهيم وقال له:ماذا فعلت بنا؟ وبماذا أخطأت إليك حتى جلبت علي وعلى مملكتي خطية عظيمة؟ أعمالا لا تعمل عملت بي، وقال أبيمالك لإبراهيم: ماذا رأيت حتى**

---

[1] قادش :اسم سامي معناه مقدس وهو اسم قادش برنيع وكانت تدعى عين مشفاط ، ودعيت المياه المجاورة لها باسم ماء مريبة أي ماء المخاصمة لأن بنو إسرائيل خاصموا موسى من أجل الماء (ينظر: قاموس الكتاب المقدس) .

[2] جرار:اسم عبري معناه (جرة) وهي آنية خزفية ، وهي مدينة قديمة شهيرة جنوب فلسطين على بعد 8 أميال من جنوب شرقي غزة ، وهي المدينة التي أتى إليها كل من إبراهيم وإسحاق بسبب الجوع ، (ينظر: قاموس الكتاب المقدس).

[3] سفر التكوين 20 :01-07.

[4] القمص تادرس يعقوب ملطي، تفسير الكتاب المقدس.

[5] أبيمالك: تعني " أبي ملك "وكان أبيمالك ملكا للفلسطنيين وثنيا و أبيمالك لم تكن اسما للملك وإنما لقب لأغلب ملوك جرار.

عملت هذا الشيء؟ فقال إبراهيم: إني قلت ليس لي في هذا الموضع خوف الله البتة...أسكن في ما حسن عينيك، وقال لسارة إني قد أعطيت أخاك ألفا من الفضة هاهو لك غطاء عين من جهة كل ما عندك وعند كل واحد، فأنصفت][1].

تبين نصوص التوراة أن أبيمالك استدعى إبراهيم خليل الله وجميع عبيده وأخبرهم بإعلان الله له، فوبخ إبراهيم عليه السلام فقال له لما خدعتني وجلبت غضبا إلهيا، لو أنك قلت الصدق إنها امرأتك لبقيت معك؛ وما حل بنا هذا كله. فقال إبراهيم إنه من خوفه أن يقتلوه أخفى حقيقة علاقته بها كزوج لها، لكن أبيمالك كان إكرامه لإبراهيم عظيما لا في الهدايا التي قدمها فحسب وإنما في إعلان محبته وتقديره له، بالرغم أنه وبخه لأنه عرض حياته ومملكته للخطر لكنه أظهر سخاءه في العطاء، ورد الإساءة إليه بالحب العملي [2]. فالهدية معناها أن أبيمالك لم يمس سارة فقبول إبراهيم للهدية يعني هذا وهو إثبات لعفة سارة، هو تكريم ورد شرف وتقديرا لها ولزوجها أمام الناس، وهناك من يقول أن المقصود بغطاء العين هو إبراهيم نفسه فيكون حاميا لها وساترا إياها عن كل عين تتطلع أو تفكر في أخذها.[3]

وفي تفسير آخر لهذه النصوص يذكر أن إبراهيم استخدم نفس الحيلة لحماية نفسه وسارة ، ومع أن إبراهيم هو أحد أبطال الإيمان، فإنه لم يتعلم الدرس من المرة الأولى، لقد خاطر باستسلامه للتجربة مرة أخرى بتحويل تصرف شرير إلى أسلوب شرير، وهو الكذب عندما ظن أن حياته معرضة للخطر، فأخذ أبيمالك امرأة متزوجة ليضمها إلى حريمه، وكان على وشك أن يرتكب الزنا، ولكن الله بطريقة ما منعه من أن يلمس سارة وأمسكه عن الخطية، فإبراهيم افترض أن أبيمالك رجل شرير لا يخاف الله فاستند على نصف الحقيقة ليخدع أبيمالك، عوضا عن الاتكال على الله، ولقد كان أبيمالك يميل إلى عقد تحالف سياسي مع إبراهيم وظن أن ضم سارة إلى حريمه يقوي مركز أبيمالك في هذا التحالف، فأخبر الله أبيمالك أنه لن يعاقبه إذا عمل ما هو صواب، فقد منحه الله فرصة ليحول دون تحالف لا مبرر له، وعلاقة جنسية أثيمة.[4]

---

[1] سفر التكوين 20: 08-16.

[2] القمص تادرس يعقوب ملطي ، تفسير الكتاب المقدس .

[3] القس أنطونيوس فكري ، تفسير الكتاب المقدس.

[4] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس www. Ketaby.net

الخلاصة:

وهكذا تنتهي قصة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام في التوراة، فلا نجد فيها إلا لمحات قليلة تضيء هنا وهناك، وما عدا ذلك فركام وغثاء تثير الاشمئزاز من رجل يكذب ويتزوج من أخته ثم يقدمها للملوك لأجل الحصول على الأموال.

وتبين التوراة أن علاقة إبراهيم عليه السلام وطيدة مع ربه بسبب القرابين التي يقدمها له، ويأخذ بالمقابل عهودا له ولأولاده، بأخذ أراضي الغير من النيل إلى الفرات، عهدا أبديا موثقا بالدم دم الختان؛ دم الغرلة التي تقطع عند اليوم الثامن من الولادة، عهد رهيب ومن لم يختتن يموت موتا وتنقطع نفسه من شعب إسرائيل لأن الرب وضع علامة يعرف بها أبناءه ،كما أن التوراة أغفلت وتجاهلت دعوة إبراهيم عليه السلام إلى توحيد الله عز وجل وجعلت دعوته عليه السلام محصورة في القرابين والمذابح فقط .

وكذلك ذكرت التوراة المحرفة أن سارة أذلت هاجر، وعاملتها معاملة سيئة وحقيرة، وزعمت التوراة أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام وليس إسماعيل عليه السلام، وهذا كذب وتناقض في التوراة المحرفة، مرة تذكر أن الله وعد إسحاق بنسل كثير يولد له، ومرة تذكر أن الله أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه إسحاق قبل أن يكون له أي ولد.

ولم تتوقف التوراة عن قول الأكاذيب والتحريفات فقط، بل صورت الله عز وجل بأنه شخص يتجسد في صورة بشرية ويتكلم مع الأنبياء ويتصارع معهم أحيانا.

الفصل الرابع

أوجه التشابه والاختلاف ورد الشبه المنسوبة إلى إبراهيم عليه السلام

الفصل الرابع:أوجه التشابه والاختلاف والرد على الشبه المنسوبة إلى إبراهيم عليه السلام

- تمهيد
- مقارنة قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم والعهد القديم.
- الرد على الشبه المنسوبة لإبراهيم عليه السلام.
- خلاصة

تمهيد :

بعد البحث حول قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم والعهد القديم توصلنا إلى أن هناك عدة اختلافات بينهما في الكلام حول الخليل عليه السلام، فالتوراة تجاوزت الحدود في وصف الخليل عليه السلام، لكن القرآن الكريم أبطل كل ما جاءت به التوراة من تحريفات وتجاوزات في حق الخليل إبراهيم عليه السلام، كما ذهب المنكرون لعصمة الأنبياء والرسل إلى إنكار عصمة الخليل عليه السلام وأوردوا بعض الشبهات والافتراءات التي احتجوا بها واعتمدوا عليها فيما ذهبوا إليه. ومن هنا نطرح التساؤلات التالية:

ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين القرآن الكريم والعهد القديم حول إبراهيم عليه السلام ؟

وما هي الشبه المنسوبة لإبراهيم عليه السلام ؟

كل هذا سنتطرق إلى بيانه وتفصيله في هذا الفصل.

المبحث الأول: أوجه التشابه والاختلاف في قصة إبراهيم عليه السلام بين القرآن الكريم والعهد القديم

المطلب الأول: أوجه التشابه.

1. تصديق القرآن ما أخبرت به التوراة حول مباركة الله لإبراهيم عليه السلام .[1]

ما ذكرته التوراة من أمر الله لإبراهيم عليه السلام أن يهاجر إلى الأرض المباركة وأنه سيبارك مباركيه، ويلعن لاعنيه وما وعده الله به إبراهيم من إعطائه الأرض المباركة أيضا صدقه القرآن .

فقد جاء في القرآن قوله تعالى:﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ العنكبوت: 26.

فما ذكرته التوراة من مباركة إبراهيم تحقق في أمتنا الإسلامية، فكل واحد من هذه الأمة عندما يصلي يدعو الله قائلا: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم".

وتباركت في إبراهيم عليه السلام جميع قبائل الأرض، فالأمة الإسلامية تفتخر بالانتساب إلى الخليل عليه السلام.

وكذلك صدق القرآن التوراة في أن الله أعطى الأرض المباركة لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وبني إسرائيل الذين آمنوا واستقاموا، قال تعالى:﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾. الأنبياء:

[1] عمر سليمان الأشقر ، قصص التوراة والإنجيل فى ضوء القرآن والسنة ، ص 76 ـ 77 .

71-72.﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾ وذلك أنه لم يؤمن به من قومه إلا لوطا عليه السلام، قيل أنه إبن أخيه فنجاه الله وهاجر معه. ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ أي الشام فغادر قومه في بابل من أرض العراق[1].

وفي تفسير الطبري يقول تعالى ذكره ونجينا إبراهيم ولوط –عليهما السلام–من أعدائهما، نمرود وقومه من أرض العراق﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾وهي أرض الشام، حيث فارق إبراهيم عليه السلام قومه ودينهم.[2]

2. أبناء إبراهيم عليه السلام.

تتفق التوراة والقرآن الكريم على أن الله منح إبراهيم عليه السلام ولدين، الأول إسماعيل والثاني إسحاق، ويتفقان أن الملائكة بشرت سارة بعد أن شاخت بأنها ستلد ولدا وسيكون مباركا، ويتضح هذا من خلال كلام التوراة أن إسماعيل عليه السلام بلغ الثالثة عشر من عمره حين ولد أخوه إسحاق عليه السلام .

قال تعالى:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيا﴾ مريم: 54.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ* فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ* وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ* قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾هود: 69-73

وترد هذه القصة في أسفار اليهود، حيث تذكر التوراة أن هاجر ولدت لأبرام ابنا فدعا أبرام ابنه الذي أنجبته له هاجر إسماعيل، وكان أبرام في السادسة والثمانين من عمره عندما ولدت له هاجر إسماعيل[3].

ذكر في الاصحاح21 من سفر التكوين**[وافتقد الرب سارة كما قال، وفعل الرب لسارة كما تكلم فحبلت سارة وولد لإبراهيم ابنا في شيخوخته، في الوقت الذي تكلم الله عنه، ودعا إبراهيم اسم ابنه المولود له الذي ولدته له سارة إسحاق، وختن إبراهيم إسحاق ابنه وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له إسحاق ابنه، وقالت سارة قد صنع إلي الله ضحكا كل من يسمع**

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،ط1، 1424هـ-2003م، دار ابن حزم، ص499.

[2] أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،ج5 ،ص266-267.

[3] سفر التكوين16: 15-16.

يضحك لي وقالت من قال لإبراهيم سارة ترضع بنين في شيخوخته فكبر الولد وفطم، وصنع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطام إسحاق][1]

3. ضيوف إبراهيم عليه السلام.

يذكر القرآن الكريم أن إبراهيم عليه السلام كان راغبا أن يرزقه الله ولدا يرثه بعد أن كبر في السن، لكن زوجته سارة كانت عاقرا، فجاءته بشرى الحمل الإعجازي بواسطة ملائكة لم يذكر النص القرآني عددهم لكنهم في النص التوراتي عددهم ثلاثة، وقد كان هؤلاء الملائكة في طريقهم لإهلاك القوم الذين عاش بينهم لوط، وهم أهالي مدينتي سدوم وعمورة، وذلك بسبب شررهم، وعندما وصل الملائكة ظنهم إبراهيم عليه السلام من البشر فدعاهم إلى ضيافته، وجاء بعجل حنيذ فذبحه وأعطاه لأهله ليجهزوه طعاما، وعندما وضع المائدة أمامه وجد أيديهم لا تصل إلى الطعام فأوجس منهم خيفة. قال تعالى:﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ *فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ *وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ *قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ* قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ * فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ * إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ* يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ هود: 69-77.

أي عندما رأى إبراهيم ضيوفه لا يأكلون داخله الخوف، لكن كشفوا له عن هويتهم وعن مهمتهم المزدوجة، فهم ينقلون له بشرى الرب بحمل زوجته في شيخوختهما، ثم إنهم منقلبون إلى قوم لوط لإهلاكهم لأن شرهم قد كثر، فلما سمعت سارة زوجته بالبشرى ضحكت لأنها تجاوزت سن الحمل والولادة، فقالوا لها لا تعجبين من أمر الله لأنه ليس شيء غير ممكن لديه، وبعدما هدأت خواطر إبراهيم عليه السلام بدأ يجادلهم في أمر قوم لوط عليه السلام.[2]

تورد التوراة قصة إبراهيم عليه السلام وضيوفه بعناصرها القرآنية جميعها في سفر التكوين الإصحاح 18. مع فارق واحد، وهو أن الضيوف الثلاثة كانوا إله التوراة نفسه ومعه اثنان من ملائكته، وبدل الامتناع عن الأكل فقد أكل الثلاثة وهم متكئون تحت الشجرة أمام خباء إبراهيم **[وظهر له الرب عند بلوطات ممرا، وهو**

[1] سفر التكوين 21: 01-02.

[2] فراس السواح، أساطير الأولين القصص القرآني ومتوازياته التوراتية، ط 2 ،2016 م، دار التكوين، ص44.

جالس في باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه وإذ ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض وقال: يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون... وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم، ورجع إبراهيم إلى مكانه].[1]

4. قول إبراهيم عليه السلام عن زوجه سارة إنها أختي.

تزعم التوراة المحرفة أن إبراهيم عليه السلام لما قرب أن يدخل مصر قال لسارة امرأته أن تقول بأنها أخته وليست امرأته، وقد فسر كتبة التوراة قول إبراهيم عليه السلام قالوا : أنه كذب من أجل أن ينجي نفسه من القتل وأن يصير له مال بسببها، [**وحدث لما قرب أن يدخل مصر قال لساراي امرأته: إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون يقولون هذه امرأته، فيقتلونني ويستبقونك، قولي إنك أختي ليكون خير لي بسببك وتحيا نفسي من أجلك].[2]**

قول الخليل إبراهيم عليه السلام لملك مصر بعد هجرته إليها عن زوجه سارة إنها أختي، هذا القول لم يرد ذكره في القرآن الكريم وإنما ورد ذكره في السنة النبوية، روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات...، وقال : بينما هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له: إن هاهنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال: من هذه ؟ قال أختي. فأتى سارة قال: "يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني" فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ فقال : ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق."[3]

5.بناء الكعبة الشريفة :

أشارت التوراة إلى بناء الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل للكعبة لكن لم تصرح مثلما جاء في القرآن الكريم، فذكرت أن الخليل إبراهيم بعد رجوعه من مصر وانفصاله عن لوط، ذهب بمن معه إلى الجنوب ثم إلى الأرض التي بين بيت إيل وعاي، وأول وصوله بنى مذبحا للرب.

---

[1] سفر التكوين18: 01-33.

[2] سفر التكوين 12 : 11-13.

[3] حديث صحيح، أخرجه: البخاري(2217)/ أبو داود(2212)/ الترمذي(3166)مختصرا/ مسلم(2371)/ النسائي في السنن الكبرى(8375)/ أحمد(9241) واللفظ له.

بينما القرآن الكريم صرح وبين ذلك، فبناء البيت العتيق من أهم الأعمال التي قام بها نبي الله إبراهيم مع ابنه إسماعيل –عليهما السلام–

فالله تعالى أخبرنا أنه جعل إبراهيم عليه السلام إماما وقدوة للناس، قال تعالى:﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة: 124. وأخبرنا الله أن الله جعل البيت الذى هو الكعبة مثابة للناس ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة: 125. وأخبرنا الله عز وجل أن إبراهيم عليه السلام دعا ربه أن يجعل مكة وما حولها بلدا آمنا ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ البقرة: 127. وكان من دعاء إبراهيم وإسماعيل أن يجعلهما مسلمين وأن يريهما مناسك الحج وأن يتوب عليهما﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة :128.

وهذا البيت الذي بناه إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام– هو أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله تبارك وتعالى كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ* فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ آل عمران: 96-97.

وقد أمر الله إبراهيم قديما بعد بنائه البيت أن يؤذن في الناس داعيا إياهم إلى الحج إلى البيت الذي بناه هو وابنه إسماعيل. قال تعالى:﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحج: 27.وقد أصبح هذا البيت قبلة للمسلمين في الصلاة.[1]

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف

1. الاختلاف في والد إبراهيم عليه السلام.

حسب النص التوراتي يرد أن والد إبراهيم عليه السلام هو تارح وقد هاجر بابنه وولديه من أور الكلدانيين باتجاه أرض كنعان، وأثناء مرورهم بها توقف فيها ثم مات والد إبراهيم عليه السلام وتابع مسيرته باتجاه أرض كنعان، وذكرت التوراة أن الرب طلب من إبراهيم الخليل الخروج من أرض كنعان، حيث جاء في سفر التكوين الإصحاح الثاني عشر[**اذهب من أرضك إلى الأرض التي أريك**].[2]

أما النص القرآني فيورد أن والد الخليل إبراهيم هو آزر، ولم يرد أنه هاجر بأولاده من أور الكلدانيين، بل ذكرت الآيات القرآنية أن والد إبراهيم عليه السلام كان على دين قومه يعبدون الأصنام، وكان معاديا لإبراهيم ودعوته

[1] عمر سليمان الأشقر ، قصص التوراة والانجيل في ضوء القرآن والسنة، ص119-121.

[2] سفر التكوين 12: 01-02.

إلى التوحيد،[1] لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ الأنعام: 74.

2. نجاة لوط والخليل إبراهيم من كيد ومؤامرة قومهما عليهما.

النص التوراتي لا يورد شيئا عن صراع إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه ويهاجر إلى أرض كنعان دون أي سبب، سوى أنه أخذ مقتنياته ولوط معه ثم اتجه إلى أرض كنعان، وتذكر التوراة أن الرب خاطب إبراهيم وأمره أن يترك أرضه وعشيرته وبيت أبيه ليريه أرضا أخرى يعده أن يملكه إياها .

أما في القرآن الكريم فيقول الله تعالى:﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾الأنبياء:71 فالآية القرآنية تبين أن الله نجا إبراهيم ولوط –عليهما السلام– إلى الأرض المباركة، وهذا بسبب مؤامرة قومه لقتله، وأن الله كلف الخليل إبراهيم عليه السلام بنشر التوحيد لهذا طلب منه الهجرة وليس لسبب آخر؛ ويتضح ذلك من قول لوط عليه السلام كما ورد في سورة العنكبوت :﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ العنكبوت:26. فإبراهيم عليه السلام علم لوط أن هجرته بعيدا عن قومه هي من أجل غاية إلهية فآمن له وسافر معه [2]

3. وعد الله لإبراهيم عليه السلام بإعطائه أرض كنعان

تذكر التوراة أن الرب وعد إبراهيم عليه السلام بإعطائه أرض كنعان له ولنسله لاعتبار أن هذه الأرض هي لأبناء يعقوب عليه السلام الذي يعتبرونه جدهم الأكبر وجد يعقوب هو إبراهيم –عليهما السلام – لكن القرآن الكريم لم يذكر أن الله وعد إبراهيم عليه السلام أنه سيمنحه هذه الأرض.

4. هجرة إبراهيم الخليل إلى أرض كنعان

تفصل التوراة في مسيرة إبراهيم عليه السلام بعد وصوله إلى الأرض المباركة، أما في القرآن الكريم فلا يوجد ذكر لما قام به إبراهيم عليه السلام في هذه الأرض سوى أنه بنى الكعبة المشرفة مع ابنه إسماعيل عليه السلام وهذا ما تنكره التوراة.وقد اقتصر القرآن على ذكر نجاة الله له باتجاه الأرض المباركة: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾الأنبياء:72، أما أي طريق سلك وكيف وصل فلم يتحدث القرآن عليها لاعتباره كلاما لا يمت بصلة إلى مهمة النبي إبراهيم عليه السلام العقدية.

---

[1] حسن الباش ، القرآن والتوراة أين يتفقان ؟ وأين يفترقان ؟ ، ص133 .

[2] المرجع نفسه، ص144 .

5. صراع إبراهيم عليه السلام مع قومه

نصوص التوراة لم تذكر الصراع بين إبراهيم عليه السلام وأبيه، حتى لا تظهر أن نسب الإنسان هو مقياس الأفضلية إنما هو عقيدته وفكره ومدى إيمانه بالله، ومقياس النسب يهم التوراتيين حيث لا يتركون سفرا من أسفارهم إلا ويذكرون نسبهم إلى إبراهيم أو إلى أولاده فيه .

أما النص القرآني يذكر محاورة إبراهيم أباه وقومه حول عبادة الأصنام وكان يأمر أباه أن يترك عبادة الأوثان لكن أباه رفض ذلك. قال تعالى:﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيا* قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيا* وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيا﴾ مريم: 46-48.

6. الاختلاف في الذبيح

تورد التوراة قصة الذبيح إسحاق حيث يقول الرب لإبراهيم خذ ابنك وحيدك الذي تحب إسحاق، أما القرآن الكريم فيثبت عكس ذلك ويبين أن إسماعيل عليه السلام هو الذبيح.

ولا يشك أهل الكتاب ولا المسلمون أن إسماعيل عليه السلام هو بكره ووحيده، لكن اليهود جبلوا على التحريف والتبديل، والأدلة على أن الذبيح هو إسماعيل وأن الله قد بشر سارة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، فكيف يأمر الله تعالى إبراهيم أن يذبح إسحاق وقد أخبره أنه سيكبر ويتزوج ويولد له ولد اسمه يعقوب. قال تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ هود: 71.

ولما ذكر الله قصة الذبيح أخبرنا أن الذي تحدث عنه من قبل هو إسماعيل عليه السلام. كما أن إسحاق عليه السلام سيكبر وسيصبح نبيا، قال تعالى:﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾الصافات: 112. فكيف يذبح وهو صغير، فدل هذا بوضوح أن إسماعيل عليه السلام هو الذبيح قال تعالى:﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ* رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ *فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ *وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ *وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ *سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ* كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ الصافات: 99-110.

وقد وصف الله إسماعيل عليه السلام بالصبر وصدق الوعد ولم يصف إسحاق عليه السلام في كتابه بذلك فقال:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيا﴾ مريم: 54. وقوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ الأنبياء: 85، وهذا يؤكد أن إسماعيل عليه السلام كان هو الذبيح لأنه صدق أباه فيما وعد به فصبر واستسلم لله وأسلم نفسه ليذبحه، وكذلك كان الذبح بمكة، وكان إسماعيل وأمه هاجر في مكة بينما كان إسحاق وأمه سارة في الشام. قال الأصمعي رحمه الله: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح إسحاق كان أم إسماعيل ؟ قال يا أصمعي أين عزب – ذهب – عقلك؟ ومتى كان إسحاق بمكة ؟ وإنما كان إسماعيل بمكة، وهو الذى بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة.[1]

7. قصة إبراهيم عليه السلام مع ابنه إسماعيل المعروضة في القرآن الكريم غير موجودة في التوراة، خاصة تركه لابنه إسماعيل عليه السلام مع هاجر في واد غير ذي زرع .

8. تغيير اسم "أبرام" إلى "إبراهيم" و"ساراي" إلى "سارة "بوحي من العهد القديم، وهذا غير مذكور في القرآن.

9. نص العهد القديم على العهد بين الله و إبراهيم بشأن الختان، وهذا غير مذكور في القرآن الكريم .

10. ذكر مجيء الإله في صورة رجل مع الملائكة وتناوله الأكل والشراب في العهد القديم ولم يذكر ذلك القرآن الكريم.

11. دعوة إبراهيم لقومه وجداله مع عبدة الكواكب والشمس والقمر مذكورة في القرآن الكريم ولا وجود لها في العهد القديم .

12. ذكر العهد القديم سن إبراهيم عليه السلام لما ولد له إسماعيل وإسحاق ولم يذكر ذلك القرآن الكريم .

13. نص العهد القديم على عمر الخليل إبراهيم عليه السلام حين وفاته ومكان دفنه ومن تولى ذلك،ولم يذكر ذلك في القرآن الكريم .

المبحث الثاني:الرد على الشبه المنسوبة لإبراهيم عليه السلام.

المطلب الأول: دعوى شك إبراهيم عليه السلام في إحياء الله تعالى الموتى.

نص الشبهة

[1] عبد الحليم الجبيصي، إبراهيم عليه السلام والذين معه بين الأسفار الخمسة والقرآن ، دط ،د ت ، المكتبة التوقيفية ، مصر، ص88-89.

ذهب بعض المستشرقين إلى أن إبراهيم عليه السلام ساوره الشك في إحياء الله تعالى الموتى، وأيدوا ما ذهبوا إليه بما جاء في القرآن الكريم [1] من قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة: 260.

وما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الرسول ﷺ:" نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي"[2]

الرد على الشبهة

رد على هذه الشبهة ابن قتيبة في كتابه " تأويل مختلف الحديث " حيث قال ليس فيه شيء مما ذكروا، فأما قوله ﷺ"نحن أحق بالشك من إبراهيم" فإنه لما نزل عليه ﷺقوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ البقرة: 260. قال قوم سمعوا الآية شك إبراهيم ولم يشك نبينا عليه السلام، نحن أحق بالشك من إبراهيم عليه السلامتواضعا منه وتقديما لإبراهيم عليه السلام على نفسه،فتأويل قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أي: يطمئن بيقين النظر؛ واليقين جنسان: أحدهما؛ يقين البصر والآخر يقين السمع، ويقين البصر أعلى اليقينين، فإبراهيم عليه السلام أراد أن يطمئن قلبه بالنظر الذي هو أعلى اليقينين.[3]

وهناك رد آخر على هذه الشبهة، حيث ذكر أن هذه الآية تسجل طلب إبراهيم عليه السلامن ربه أن يريه كيف يحي الموتى، وتقرر أن الباعث له على هذا الطلب هو زيادة طمأنينة القلب، وليس إزالة الشك والريب يقول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾، أي يريد أن يرى بعينيه كيفية إحياء الموتى، وأن يشاهد على ذلك نموذجا علميا؛ وتجربة حقيقية ومثالا واقعيا، فإبراهيمعليه السلام لم يكن شاكا في قدرة الله على إحياء الموتى، ولم يكن طلبه إزالة للشك، فلو لم يكن مؤمنا بقدرة الله على إحياء الموتى لما قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾، ولكان قوله:" رب هل تقدر على إحياء الموتى ؟"، ولكنه سؤال عن كيفية إحياء الموتى، وقوله يدل على أن إحياء الله للموتى أمر مفروغ منه عند إبراهيم عليه السلام، وقد أزالت بقية الآية الاحتمال الذي

[1] عبد الله بن علي محمد أبو سيف ، الخليل إبراهيم عليه السلام فى الكتاب والسنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين ص162-163.

[2] حديث صحيح، أخرجه: البخاري(4537)/ مسلم(151)/ ابن ماجه(4026،3268)/ ابن حبان(6208)/أحمد(8329،8328) .

[3] عبد الله بن علي محمد أبو سيف ، الخليل إبراهيم عليه السلام فى الكتاب والسنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين ص164.

لايليق بإبراهيم عليه السلام ولا يتفق مع إيمانه ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ يسأله الله لماذا طلبت ذلك؟ هل أنت شاك في القدرة على إحياء الله الموتى؟ ثم يجيب إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ بَلَى ﴾ أي بلى أنا مؤمن بالقدرة على إحياء الموتى ولست شاكا بذلك، وبعدها قال: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ أي مشاهدته لتجربة عملية حول إحياء الله للموتى، وهذا يزيد الإيمان في قلبه ويقويه، وهذه الزيادة في الإيمان زيادة للطمأنينة في قلبه .[1]

وكذلك هناك من رد على هذه الشبهة حيث بين قول إبراهيم عليه السلام﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ أنه طلب أن يريه الله تعالى مثالا محسوسا يطلعه على كيفية الجمع من أقاصى الأرض وبطون الحيوانات، وكيفية سرعتها في الحركات عند الاجتماع ولأي أصل تجتمع، وعلى أي وجه تتصور وأما قوله تعالى:﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى﴾ سأله بالنفي فأجابه ب (بلى) التي هي جواب النفي لإثبات المنفي، كأنه قال له ألست مؤمنا بالبعث قال: (بلى) معناه أنا مؤمن به كما علمت لكنني أريد أن يطمئن قلبي برؤية الكيفية، فقال تعالى:﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾أي أملهن إليك بالإحسان والتعليم لكي تدعوها فتأتيك مجيبة لدعائك، ففعل ذلك ثم أخذ الطيور وذكاها، وجز رؤوسها، وأمسكها عنده وهشم أجسامها وخلطها حتى صارت جسما واحدا لا يتميز بعضها عن بعض ثم فرقها على أربعة جبال وبقي هو في الجبل الوسط ثم دعاها ورأى إلتآم كل جسد على ما كان عليه من الأجزاء التي كانت له من قبل، ثم طار كل جسد إلى رأسه فالتأم به فالله تعالى أطلع إبراهيم عليه السلام تفاصيل عجائب الكيفيات وعلمه ما لم يكن يعلم، قال الله تعالى:﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾أي ابق عالما بما زدتك من العلوم الحسية التي لا يتأتى الجهل بها ولا الشك فيها فهي مستقر العادة ولا يتغافل عنها .[2]

المطلب الثاني: دعوى أن إبراهيم عليه السلام أعطى ماله لابنه إسحاق دون غيره من إخوته في العهد القديم

نص الدعوى

ورد في العهد القديم أن إبراهيم عليه السلام أعطى كل ماله لإسحاق، وأعطى بقية أولاده عطايا وأبعدهم عنه، كما ورد في سفر التكوين الإصحاح الخامس والعشرين:[**وأعطى إبراهيم إسحاق كل ما كان له، وأما بنو**

[1] صلاح الخالدي ، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ص 445 - 446.

[2] أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي، المعروف بابن حمير،تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، تحقيق محمد رضوان الداية، ط1، 1411هـ-1990م، دار الفكر المعاصر، ، لبنان،ص97-98-102.

السراري اللواتي كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا، وصرفهم عن إسحاق شرقا إلى أرض المشرق، وهو بعد حي].[1]

تحليل الدعوى

تحمل الدعوى اتهامات باطلة في حق إبراهيم عليه السلام وهي:

•أن إبراهيم عليه السلام خالف البكورية التي من أصلها أن البكر له النصيب المضاعف من الميراث، فيكون إسماعيل هو بكر إبراهيم أولى لو حصل أنه ورث كل ماله لإسحاق مع إعطائه بقية أبنائه قليلا من ماله، وهذا يحمل التمييز وعدم العدل بين الأبناء[2] .

الرد على هذه الدعوى

هذه الدعوى باطلة لأنها تطعن في عصمة الخليل إبراهيم واتهامه بالظلم وعدم العدل بين الأبناء .

ويرد على هذه الدعوى بأن الأنبياء –عليهم السلام–أبعد مايكونون عن التمييز بين البناء لأنه ظلم والظلم حرام في جميع الشرائع ومع كل الخلق، فكيف إذا صدر عن أب بحق أبنائه؟ وكيف إذا كان هذا الأب نبيا وأب الأنبياء –عليهم السلام– ؟ فهذا يحتم القول باستحالة وقوع الظلم من إبراهيم عليه السلام خصوصا بهذه الصورة البشعة المنافية للأخلاق والنبوة، يضاف إلى ذلك ما ذكره القرافي –رحمه الله– بأن إبراهيم عليه السلام حال قدومه آخر عمره على الله تعالى يكون في غاية الأدب والحسن مع ربه وحسن التصرف مع أهله، فكيف يجعل خليل الرحمن هذا المأثم خاتمة عمله عند حضور أجله؟ وبهذا يتضح بطلان هذه الدعوى التي افتراها اليهود على إبراهيم عليه السلام .

المطلب الثالث: في فهم قول سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿هَذَا رَبِّي﴾ عن الكوكب والقمر والشمس .

نص الشبهة

تتمثل هذه الشبهة التي تمسك بها النافون لعصمة سيدنا إبراهيم عليه السلام في قول الله تعالى حكاية عن الخليل إبراهيم ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ *فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ الأنعام:76 –78.

[1] سفر التكوين 25: 05–06.

[2] أحمد محمد فلاح النمرات ، دعاوى العهد القديم المسيئة للأنبياء عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم دراسة تحليلية نقدية ، رسالة دكتوراه ، تخصص العقيدة والفلسفة الإسلامية ، جامعة العلوم الإسلامية العالمية ، 2011م –2012 م ، ص102 –103 .

تحليل الشبهة

لقد تصور النافون لعصمة الخليل لإبراهيم قوله: ﴿هَذَا رَبِّي﴾عن كل من الكوكب والقمر والشمس، مما يخل بعصمته وينفيها عنه.

وقد صور الإمام الرازي هذه الشبهة فذكر أنهم قالوا قوله تعالى حاكيا عن إبراهيم عليه السلام﴿هَذَا رَبِّي﴾لا يخلو إما أن يقال، إنه قال هذا الكلام في النظر والاستدلال أو بعده.

فإن كان الأول كان قطعه بذلك مع تجويزه أن يكون الأمر بخلافه إخبارا عما يجوز المخبر كونه كاذبا فيه، وذلك غير جائز، وإن كان الثاني كان ذلك كذبا قطعا، بل كفرا قطعا.

الرد على الشبهة

للرد على هذه الشبهة ونقض دعوى القائلين بها والمحتجين بها على نفي عصمة الخليل إبراهيم عليه السلام لابد من إثبات أن فهمهم لقول إبراهيم عليه السلام:﴿هَذَا رَبِّي﴾،واستنباطهم منه ما زعموه لم يقم على أسس علمية، ولهذا سنقوم بتحديد المراد والمقصود من كلام إبراهيم عليه السلام .

لقد رد على هذه الشبهة الكثير من العلماء والمحققين وقالوا أن إبراهيم عليه السلام كان في قوله:﴿هَذَا رَبِّي﴾ في مقام المناظرة لقومه، حيث كان يناقشهم ويجادلهم ويستدل عليهم، فأرخى لهم العنان، وسلم لهم ووافقهم في بعض معتقداتهم تجاه الكواكب، ثم أبطل هذه المعتقدات وهدمها من أساسها واجتثها من جذورها، حتى يكون ذلك أبلغ في الإلزام لهم، والاحتجاج عليهم، يذكر الإمام الألوسي أن قول الخليل عليه السلام:﴿هَذَا رَبِّي﴾ كان منه على سبيل الفرض وإرخاء العنان مجاراة مع أبيه وقومه الذين كانوا يعبدون الأصنام والكواكب[1]، وجاء في فتح الباري للحافظ ابن حجر أن قول الخليل عليه السلام:﴿هَذَا رَبِّي﴾ قاله على طريق الاحتجاج على قومه تنبيها على أن الذي يتغير لا يصلح للربوبية، وهذا قول الأكثر أنه قال توبيخا لقومه أو تهكما بهم وهو المعتمد [2].وذكر الشنقيطي في رده عن هذه الشبهة :أن الكلام على حذف همزة الاستفهام؛ أي: أهذا ربي؟ وقد تقرر في علم النحو: أن حذف همزة الاستفهام إذا دل المقام عليها جائز.[3]

---

[1]فتحي محمد الزغبي ، شبهات وإسرائيليات حول عصمة الخليل إبراهيم عليه السلام والرد عليها دراسة تحليلية نقدية، ط1، 1432هـ- 2011م، دار البشائر الإسلامية، ص 64-65 .

[2]الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،فتح الباريبشرح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،ج 6 ، دط، دت، المكتبة السلفية، ص 451 .

[3]محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي(1365-1393هـ)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب و يليه منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط1426،1هـ، دار علم الفوائد، مكة المكرمة، ص60.

ومن العلماء غير المفسرين الذين ردوا على هذه الشبهة نذكر منهم الإمام ابن حزم رحمه الله الذي يرد في كتابه " الفصل فى الملل والأهواء والنحل" على من قال ﴿هَذَا رَبِّي﴾محققا أول خروجه من الغار، بأن هذا القول خرافة موضوعة مكذوبة، ثم يذكر ابن حزم أن الله قد كذب هذا الظن بقوله الصادق ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ الأنبياء: 51.

فمحال أن يكون من أتاه الله رشده من قبل يدخل في عقله أن الكوكب ربه، أو أن الشمس ربه من أجل أنها أكبر قرصا من القمر، وبعدها يبين ابن حزم أن القول الصحيح أن الخليلعليه السلامقال ذلك موبخا لقومه كما قال لهم نحو ذلك في الكبير من الأصنام، لأنهم كانوا على دين الصابئين يعبدون الكواكب ويصورون الأصنام على صورها وأسمائهم في هياكلهم ويقدمون لها الذبائح والقرابين فوبخهم الخليل عليه السلام وسخر منهم وجعل يريهم تعظيم الشمس لكبر جرمها كما قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾المطففين: 34. فأراهم ضعف عقولهم في تعظيمهم لهذه الأجرام المسخرة الجمادية ويبين لهم أنهم مخطئون وأنها مدبرة تنقل في الأماكن [1].

[1] فتحي محمد الزغبي ، شبهات وإسرائيليات حول عصمة الخليل إبراهيم عليه السلام والرد عليها دراسة تحليلية نقدية ، ص 67.

الخلاصة

قصة إبراهيم عليه السلام في التوراة فيها جوانب صدق وحق صدقها القرآن الكريم، ومن ذلك أن إبراهيم كان من نسل نوح، ومنها هجرته إلى الأرض المباركة، وإعطائه الأرض المباركة لذريته.

وفيها جوانب غير صحيحة، فوالد إبراهيم عليه السلام ليس تارح كما ذكرت التوراة، بل هو آزر كما ذكر القرآن الكريم، ووالد إبراهيم كان ضالا يتبع ملة قومه قاطعه إبراهيم عليه السلام كما يذكر القرآن الكريم، ولم يهاجر إبراهيم عليه السلام إلى أرض كنعان كما تقول التوراة.

وإعطاء الله الأرض المباركة لبني إسرائيل ذكرته التوراة وصدقه القرآن الكريم.

والقرآن الكريم جاء بفيض من الأخبار عن إبراهيم عليه السلام لكن لاوجود لها في التوراة، من بينها جدال إبراهيم عليه السلام مع أبيه وعبدة الكواكب وكيف أقام عليهم الحجج والبراهين.

و أوردنا كذلك في هذا الفصل الرد على الشبه والأكاذيب التي نسبت إلى إبراهيم عليه السلام كذبا وزورا حول عصمته، فمهما حاول المشركون التشكيك في عصمة الخليل إلا أن هذه العصمة تظل لصيقة به وثابتة له لاتنفك عنه ولا تزول.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله فاتحة كل خير وخاتمة كل نعمة، نحمده ونشكره ﷻ على ما من به علينا من العون والتوفيق في إتمام هذا البحث؛ والذي هو بعنوان: "إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم والعهد القديم"، وقد توصلنا إلى أهم النتائج والتي استخلصناها من هذا البحث؛ وهي كما يلي:

1) اختلف علماء التاريخ في اسم والد سيدنا إبراهيم عليه السلام ومكان ولادته وبعض تفاصيل حياته... وهذا الاختلاف لا يضيرنا كمسلمين؛ لأنه لا يترتب على معرفته كبير علم ولا على عدم معرفته كبير جهل، لأن الله تعالى لو أراد أن يطلعنا عليه لأطلعنا، والحكمة الأولى من القصص القرآني هي التقاط العبرة والعظة منها.

2) البذرة الصالحة قد تخرج من منبت السوء، فإبراهيم عليه السلام إنما بعث من ذلك المجتمع الملحد والبيئة الفاسدة المنحطة؛ حتى بات أهله يتقلبون في أحضانه بين عبادة الأحجار الصماء والكواكب والأفلاك والملوك من دون الله تعالى والتقرب إليها بسائر القربات، وقد أخرج الله تعالى من ذلك المجتمع المنحط الذي يغص بالمنكرات خليله إبراهيم عليه السلام واختاره أبا للأنبياء ورباه على عينه منذ نعومة أظفاره، فنشأ إبراهيم عليه السلام نشأة طيبة مباركة لم يدنسه من أمر قومه شيء ولم يعلق به ما توارثه الآباء والأجداد من معتقدات وأهواء زائفة.

3) كثرة ورود اسم "إبراهيم" عليه السلام في القرآن الكريم؛ فقد ورد تسعا وستين مرة، وفي هذا بيان لأهمية شخصية إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، وأن المسلمين هم أولى الناس باتباعه عليه السلام.

4) أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، وقد ذكر القرآن الكريم ما مر على إبراهيم عليه السلام من أحداث جسام ومحن عظام وكانت حياته سجلا حافلا بالابتلاءات فهو لا يكاد ينتهي من ابتلاء حتى يدركه ابتلاء آخر، فقد ابتلي في عقيدته ففر بدينه إلى الله، وابتلي في نفسه بالتعرض للإحراق بالنار، وفي ماله ببذله للضيوف، وفي ولده بتركه طفلا رضيعا في مكان قفر موحش حيث لا أنيس ولا زاد ولا ماء؛ وفي الأمر بذبحه، وقد أبدى الخليل عليه السلام مقابل كل هاته الابتلاءات الصبر والتصبر والتوكل والرضا بقضاء الله وقدره دون جزع أو تردد.

5) بين القرآن الكريم أهمية الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده في حياة إبراهيم عليه السلام، فهو لم يترك بابا للدعوة إلا وساهم فيه، فبدأ بدعوة أبيه ثم قومه من عبدة الكواكب والأصنام ثم الملك، واتبع الخليل عليه السلام جميع الأساليب الممكنة في توصيل دعوته إلى قومه فمن المواجهة الفردية والجماعية إلى إقامة الحجة بالبرهان

والحوار؛ وغير المنكر بيديه حين كسر الأصنام وبلسانه طوال مدة بعثه، ولم يكن أبدا ممن يغير المنكر بقلبه؛ لأنه لم يكن ضعيف الإيمان مطلقا.

6) أغفلت أسفار اليهود الجوانب الإيمانية في قصة إبراهيم عليه السلام؛ حيث لم تتحدث عن اصطفاء الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام بالنبوة، ولا أنه صاحب رسالة سماوية، ولا عن دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه إلى عقيدة التوحيد الصحيحة، ولا عن دعوة إبراهيم عليه السلام للناس إلى الحج، كما لم تتحدث أسفار اليهود عن هجرات إبراهيم عليه السلام الإيمانية في سبيل نصرة عقيدة التوحيد؛ ومن أهمها هجرته المباركة لبناء البيت الحرام.

7) ينسب اليهود إلى إبراهيم عليه السلام صفات قبيحة وأعمال دنيئة؛ مثل: الجبن، الكذب، الدياثة والمتاجرة بعرض زوجته والزواج بأخته...وهذا يتنافى مع عصمة الخليل عليه السلام، بل ومخالف كل المخالفة مع ما وصفه الله عز وجل به في القرآن الكريم من صفات حميدة وأخلاق كريمة وفضائل عظيمة، ورفعة وقوة في الدين، قال تعالى:﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ النحل: 120.

8) أغفلت أسفار اليهود الحديث عن عقيدة إبراهيم عليه السلام التي من أصولها التوحيد والبعث واليوم الآخر، مما يدل دلالة قاطعة على بطلان ما يدعيه اليهود في وراثتهم لدين الخليل عليه السلام ودين أبنائه، إذ لو كانوا كذلك لما أغفلوا وخالفوا ما جاء به إبراهيم عليه السلام من عقيدة التوحيد وإثبات البعث واليوم الآخر والحج إلى بيت الله الحرام، وقد أبطل الله مزاعم اليهود في وراثة دين إبراهيم عليه السلام في مواضع متعددة من كتابه العزيز، قال تعالى:﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة: 140. وقال:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ* هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ* مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ آل عمران:65-67.

9) تشير أسفار اليهود إلى أن الصلة التي تربط بين إبراهيم عليه السلام وربه قائمة على العلاقة الدنيوية من الوعود الإلهية بتوريث إبراهيم عليه السلام ونسله الأرض، وتكثير نسله مثل نجوم السماء وتراب الأرض مقابل أن يكون إبراهيم عليه السلام كاملا في الأخلاق الإنسانية، وأن يقوم بختان ذريته وأهل بيته الذي هو علامة على العهد الذي بين الله عز وجل وبين إبراهيم عليه السلام كما تزعم أسفار اليهود، وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم في بيان

أن العلاقة التي تربط بين الله ﷻ وبين إبراهيم ﷺ هي علاقة الخالق بالمخلوق من الطاعة والانقياد، كما قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ البقرة: 131، فانقاد الخليل لأمر ربه، مما يترتب على ذلك السعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة الذي هو أعلى من كل نعيم دنيوي.

10) ثبوت التناقض والتضارب في بعض النصوص التوراتية التي تحدثت عن قصة إبراهيم ﷺ مع بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، نذكر منها:

- ورد في توراة اليهود أن اسم والد إبراهيم ﷺ "تارح"، وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في أن اسم والد إبراهيم ﷺ هو"آزر".
- ما ورد في التوراة بخصوص قصة الثلاثة نفر من الملائكة الذين نزلوا ضيوفا على إبراهيم ﷺ واستضافة إبراهيم ﷺ لهم، تتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم بخصوص تلك القصة.
- ما ورد في التوراة بخصوص قصة الذبيح من ولدي إبراهيم ﷺ مخالف كل المخالفة للقصة الواردة في القرآن الكريم.

11) لم يقتصر تحريف اليهود لسيرة الخليل ﷺ على ما جاء في أسفارهم بل قد سرى هذا التحريف إلى بعض القصص الواردة في بعض كتب المؤرخين والمفسرين، منها:

- ما ذكره بعض المؤرخين في نسب الخليل ﷺ نقلا عما جاء في توراة اليهود، وهو أمر لا نستطيع الجزم به بل نتوقف على ما جاء به القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة في نسبه ﷺ؛ وهو إبراهيم بن آزر.
- ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن الذبيح من ولدي إبراهيم ﷺ هو إسحاق ﷺ متأثرين بما دس من إسرائيليات في كتب التفسير عن مسلمة أهل الكتاب، والصحيح أن الذبيح هو إسماعيل ﷺ؛ وهو الموافق لما جاء في القرآن الكريم.

12) إن المستشرقين وأشباههم ممن لف لفهم حاولوا أن يلقوا ظلالا من الشك والشبه في كتاب الله تعالى وفي صحيح سنة رسول الله ﷺ بغية تشكيك المسلمين في عقيدتهم وصرفهم عن دينهم، وقد تكبدوا في سبيل ذلك خسائر فادحة وأضاعوا أموالا طائلة في سبيل الباطل غير أمهم باءوا بالفشل لأن الله تعالى تكفل بحفظ قرآنه الكريم منذ أنزله:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾الحجر:09.كما يلزم من حفظ القرآن الكريم حفظ السنة الصحيحة المطهرة؛ لأن السنة الصحيحة بيان للقرآن ومن حفظ القرآن أن يحفظ بيانه.

التوصيات:

• اتباع منهج الخليل عليه السلام في دعوته إلى التوحيد، فحري بكل داعية أن يطلع على كيفية دعوته عليه السلام لأبيه وقومه، والاقتفاء بالأساليب التي اتبعها والسير عليها؛ لأن إبراهيم عليه السلام إمام المسلمين وقدوتهم.

• من خلال البحث في سيرة الخليل إبراهيم عليه السلام وسيرة ولديه النبيين الكريمين إسماعيل وإسحاق عليهما السلام وذلك من خلال أسفار اليهود، وقفنا على بعض النصوص التي تحدثت عن شخصية إبراهيم وإسماعيل وإسحاق- عليهم السلام- وذلك من خلال ما يسمى عند النصارى بالعهد الجديد، وفي تلك النصوص قدح لنبوتهم ولمقامهم الشريف، ولذلك نقترح دراسة شخصية إبراهيم وإسماعيل وإسحاق-عليهم السلام- من خلال نصوص أسفار العهد الجديد، وعرضها على نصوص الكتاب والسنة، وذلك لدحض أباطيل ومفتريات النصارى في هذا الصدد.

وفي الختام نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يحفظ للأنبياء والمرسلين والعلماء المسلمين سيرتهم العطرة من أن ينالها عبث العابثين وحقد الحاقدين من أعداء الإسلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فهارس

فهرس الآيات القرآنية:

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
البقرة	﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ..﴾	124	أ/ 121/66/65/63/31
	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا...﴾	125	121/42/41
	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾	126	64/42
	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾	127	121/65/38
	﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ.....﴾	128	121/36
	﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ.....﴾	128- 129	64/42
	﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ...﴾	130- 131	36/32
	﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ...﴾	131	134
	﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ...﴾	132	37
	﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ..﴾	133- 134	37
	﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ...﴾	134	37
	﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا... ﴾	135	34/29
	﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ...﴾	140	133
	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ...﴾	258	56/43

	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى...﴾	260	125
آل عمران	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ..﴾	67-65	133
	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ..﴾	68-65	33
	﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًا...﴾	67	35/34/29
	﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ..﴾	95	أ
	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ...﴾	96	37
	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ...﴾	97-96	121
النساء	﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾	125	30/29
الأنعام	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ...﴾	74	122/47
	﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	75	53/15
	﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا...﴾	77-76	127
	﴿قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ...﴾	76	53/43
	﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا...﴾	77	54
	﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً...﴾	78	54
	﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ...﴾	79-78	65/54
	﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ...﴾	79-78	54
	﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ... ﴾	80	55
	﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ...﴾	81	55
	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...﴾	83-82	55

	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا..﴾	84	30
	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾	90	27
	﴿دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا...﴾	161	34
التوبة	﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ...﴾	112	64
	﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ...﴾	114	48
هود	﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى...﴾	69	83
	﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى...﴾	73-69	118
	﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى...﴾	74-69	74
	﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى...﴾	76-69	119
	﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا...﴾	71	123/15
	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾	75	30
إبراهيم	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ..﴾	04	أ
	﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾	35	65
	﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ...﴾	37	65/38
الحجر	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	09	134
	﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ...﴾	60-51	78
النحل	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ..﴾	120	133/34/29/28
	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ..﴾	120-121	29
	﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ...﴾	123	35/32
	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ	125	47

	الْحَسَنَةِ﴾		
مريم	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ...﴾	41	43/30
	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ...﴾	42	47/44/43
	﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ...﴾	43	45
	﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ...﴾	44	45
	﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ...﴾	45	45
	﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ..﴾	46	47/46
	﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ.. ﴾	48-46	123
	﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي...﴾	47	46
	﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾	48	47
	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ...﴾	54	124/118/16
طه	﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾	58	51
الأنبياء	﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾	35	62
	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ...﴾	51	129/32
	﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾	52	48
	﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ..﴾	54	49
	﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾	55	49
	﴿قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.. ﴾	56	49
	﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا	57	50

	﴿مُدْبِرِينَ﴾		
	﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ..﴾	58	50/43
	﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا..﴾	59	51
	﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾	60	51
	﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ.. ﴾	61	51
	﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا...﴾	62	51
	﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا...﴾	63	51
	﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾	64	51
	﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ...﴾	65	52
	﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ...﴾	67-66	52
	﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ...﴾	68	67/66/52
	﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾	69	52
	﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾	70	67
	﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾	71	122
	﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ... ﴾	72-71	117
	﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾	85	124
الحج	﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ..﴾	26	40/38/37
	﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا..﴾	27	121/41

	﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ..﴾	78	35/27
الشعراء	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ..﴾	70-69	48
	﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾	71	48
	﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ..﴾	73-72	49
	﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾	74	49
	﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ...﴾	77-75	49
	﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ...﴾	82-78	49
	﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ...﴾	85-78	65
	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾	214	43
العنكبوت	﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا..﴾	16	48
	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ...﴾	21-18	50
	﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ..﴾	23	66/52
	﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي..﴾	26	122/117
	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ...﴾	27	31
	﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى...﴾	32-31	83
لقمان	﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	13	37
الأحزاب	﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾	39	أ
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾	71-70	أ
فاطر	﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾	01	74

	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾	18	37
يس	﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾	59	45
الصافات	﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ..﴾	84-83	32
	﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ...﴾	90-88	50
	﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾	91	51
	﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ..﴾	93-92	51
	﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾	97	67/52
	﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾	99	47
	﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ..﴾	110-99	123
	﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	100	69
	﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾	101	69
	﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ...﴾	102	70/69
	﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾	103	71
	﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ..﴾	104-106	71
	﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾	107	72
	﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	112	123/73
	﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيا مِنَ الصَّالِحِينَ.. ﴾	112-113	72
الزخرف	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾	25	48
محمد	﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ	32	62

	﴿وَالصَّابِرِينَ﴾		
الذاريات	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ...﴾	28-24	31
	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ...﴾	34-24	81
	﴿قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾	25	79
	﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا..﴾	29	15
النجم	﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾	37	66/31
الممتحنة	﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَوَالَّذِينَ مَعَهُ.. ﴾	04	27
التحريم	﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾	09	47
المطففين	﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾	34	129

فهرس الأحاديث النبوية:

طرف الحديث	الصفحة
عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(عرض علي الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة ...)	27
عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(رأيت عيسى بن مريم وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد...)	27
حديث سمرة أن رسول الله ﷺ قال:(أتاني الليلة آتيان فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى طول رأسه...)	28
عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال في وصف النبي ﷺ:(كان ربعة بين القوم	28

ليس بالطويل ولا بالقصير..)	
عن أبي هريرةﷺ أتي النبي يوما بلحم فقال:(إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي...)	29
حديث أبي ذرﷺ، قلت:(يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام..)	38
عن ابن عباسﷺ أن رسول الله قال:(ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم حب لدعا لهم فيه)	40
عن سعد بن أبي وقاص ﷺ:(ثم سألت رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ فقال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل....)	63
حديث عائشة ﷺ أن النبي ﷺ قال:(إن إبراهيم لما ألقي في النار لم يكن في الأرض دابة إلا طفأت النار...)	68
حديث أم شريك أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ، وقال: (كان ينفخ على إبراهيم)	68
عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (كان أول من أضاف الضيف إبراهيم عليه السلام)	76
عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات...)	120
عن أبي هريرة ﷺ، قال رسول الله ﷺ: (نحن أحق بالشك من إبراهيم...)	125

فهرس الآثار

طرف الأثر	الصفحة
عن ابن عباس ﷺ قال: "اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ.."	32
عن ابن عمر ﷺ :" أن زيد بن نفيل خرج إلى الشام.."	34

عن علي ﷺ "أن الله أوحى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتا..."	40
عن علي ﷺ:"..فمر عليه الدهر فانهدم، فبنته العمالقة.."	42
عن ابن عباس ﷺ في تفسيره للكلمات التي ابتلي بها الخليل قال:" ابتلاه الله بالطهارة..."	63
عن ابن عباس ﷺ أنه قال:" ما ابتلي بهذا الدين أحد..."	64
عن ابن عباس ﷺ أنه قال في تفسيره للكلمات:" عشر، ست في الإنسان..."	64
عن ابن عباس ﷺ قال:" ابتلاه الله بالمناسك.."	64
عن ابن عباس ﷺ أنه قال:" حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم..."	64
قال ابن عباس ﷺ:" لو لم يتبع برده سلاما لمات إبراهيم"	67
قال ابن عباس ﷺ:" لما فعل ذلك قال الابن يا أبت اشدد رباطي ..."	68

فهرس الكتاب المقدس

الفقرة	السفر	الإصحاح	الصفحة
هذه مواليد تارح...لوطا.	التكوين	11: 27، 29 ،31	89
ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين...اسمها سارة.	التكوين	11: 01 _05 ،15	90
هذه مواليد سام ...وولد أبرام وناحور وهاران .	التكوين	11 : 10 _26	90
وقال له أنا الرب...لترثها.	التكوين	15 : 08	91
فقالت ساراي لأبرام هوذا ...لتكون زوجة له .	التكوين	16 : 01 _05	92 _ 91
فوجدها ملاك الرب على عين الماء ...ويد كل واحد عليه .	التكوين	16 : 07 _12	92

وعاد أبرام فأخذ زوجة ...جميع هؤلاء بنو قطورة .	التكوين	25 : 01 _04	92
فقال أيها السيد الرب .. هكذا يكون نسلك .	التكوين	15 : 02 _05	93
وقال لها ملاك الرب ... سمع لمذلتك .	التكوين	16 : 11	93
وأما ساراي امرأة أبرام ... واخضعي تحت يديها .	التكوين	16 : 01 _09	93
ثم ولدت هاجر لأبرام ابنا ...إسماعيل	التكوين	16 : 15 _16	93
وإنه يكون انسانا وحشيا...يد كل واحد عليه .	التكوين	16 : 12	94
وقالت : من قال لإبراهيم ...في شيخوخته.	التكوين	21 : 07	93
وهذه سنون حياة إسماعيل ... وانضم إلى قومه .	التكوين	25 : 17	94
وافتقد الرب سارة ... يوم فطام إسحاق	التكوين	21 : 01 _ 08	94
إن الله امتحن إبراهيم ... عوضا عن ابنه.	التكوين	22 : 01 _13	95
وكانت أيام إسحاق ... ويعقوب ابناه.	التكوين	35 : 29	96
وهذه أيام سنين حياة إبراهيم ... عند بئر لحي .	التكوين	25 : 07 _ 11	96
فوجدها ملاك الله ... الحي الرحيم هوذا.	التكوين	16 : 07 _14	96
فصعد أبرام من مصر ... مذبحا للرب.	التكوين	13 : 01 _13	97

وسكن في برية فاران ... أرض مصر.	التكوين	21 : 21	97
فقال أبرام لملك سدوم... السماء والأرض.	التكوين	22 : 14	98
فأستحلفك بالرب ... ساكن بينهم.	التكوين	03 : 24	98
هل يستحيل على الرب ...يكون لسارة ابن.	التكوين	24 : 18	98
فأمطر الرب ... السماء.	التكوين	24 : 19	98
فصلى إبراهيم إلى الرب ... سارة امرأة أبرام .	التكوين	18 _ 17 : 20	99
وغرس أبرام أثلا ...الإله السرمدي .	التكوين	33 : 21	99
من أجل أن إبراهيم ...وشرائعى.	التكوين	05 : 26	99
لأنى عرفته ... بما تكلم به .	التكوين	19 : 18	99
وقال له أنا الرب ... لتملكها .	التكوين	07 : 15	99
فإذا كلام الرب إليه ... هكذا يكون نسلك .	التكوين	05_ 04 : 15	99
وظهر الرب لأبرام ...ودعا باسم الرب .	التكوين	08_ 07 : 12	100 _ 99
فنقل أبرام خيامه ... مذبحا للرب ,	التكوين	18 : 13	100
سر أمامي وكن كاملا ... قبائل الأرض.	التكوين	03 _ 01 : 12	100
فذهب أبرام كما قال له ...أرض كنعان.	التكوين	05_ 04 : 12	101
وقال الرب لأبرام ...مذبحا للرب.	التكوين	17 _ 14 : 13	101
في ذلك اليوم ...واليبوسيين .	التكوين	21 _ 18 : 15	102

بعد هذه الأمور ... أربعة مئة سنة.	التكوين	15 : 01 _ 14	103 _ 102
أيها السيد الرب ...وارث لي .	التكوين	15 : 02 _ 03	103
ولما كان أبرام...نكث عهدي	التكوين	17 : 01 _14	104
فقال أيها السيد الرب...فحسبه له برا.	التكوين	15 : 02 _06	106
وإبراهيم يكون أمة ...تكلم به .	التكوين	18 : 18 _ 19	106
ونادى ملاك الرب ...سمعت لقولي.	التكوين	22 : 15 _ 18	107
وأخذ تارح أبرام ...وأقامو هناك.	التكوين	11 : 31	107
واجتاز أبرام في الأرض... نحو الجنوب.	التكوين	12 : 06 _09	109
وحدث جوع ...كان شديدا.	التكوين	12 : 10	110
وحدث لما قرب ...من أجلك.	التكوين	12 : 11 _ 13	110
فحدث لما دخل أبرام...بيت فرعون.	التكوين	12 : 14 _15	110
فصنع لأبرام خير...وجمال.	التكوين	12 : 16	111
فضرب الرب فرعون...من كان له.	التكوين	12 : 17 _20	111
وانتقل أبرام من هناك...وكل من لك.	التكوين	20 : 01 _ 07	112
فبكر أبيمالك ...فأنصفت.	التكوين	20 : 08 _ 16	113 _ 112
وافتقد الرب سارة كما قال ...إسحاق.	التكوين	21 : 01 _ 02	119 _ 118
وظهر الرب عند بلوطات ممرا...ورجع إبراهيم إلى مكانه.	التكوين	18: 01 _33	120 _ 119

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
ناحور	89
هاران	89

لوط	89
أبرام	89
ساراي	90
سام	90
أرفكشاد	90
سروج	90
رعو	90
فالج	90
عابر	90
شالح	90
قطورة	92
أليعازر	92
إسحاق	94
عفرون بن صوحر الحثي	96
أخنوخ	98
إيل	100
أبيمالك	112

فهرس الأماكن والبلدان

الأماكن والبلدان	الصفحة
سوس	13
الأهواز	13
بابل	13
كوثى	13

الوركاء	13
الزوابي	13
كسكر	13
غوطة	13
حبرون	13
السواد	13
عرفة	41
منى	41
أور الكلدانيين	91
أرض كنعان	91
المريا	95
شور	92
المكفيلة	96
لحي رئي	96
فاران	97
عاي	100
حاران	107
شكيم	109
بلوطة مورة	109
قادش	112
جرار	112

فهرس القبائل

القبيلة	الصفحة
خزاعة	36
جرهم	36
العمالقة	42
قريش	42

فهرس الكلمات

الكلمة	الصفحة
الحجر الأسود	41
ذراع	41
جذاذا	50
المنجنيق	67
إنسان وحشي	94
المذبح	100
ترس	102
الختان	104

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص

ثانيا: العهد القديم.

ثالثا: المصادر.

1. ابن حجر العسقلاني، **تحفة النبلاء من قصص الأنبياء للإمام الحافظ ابن كثير**، ضبطه وعلق عليه:غنيم بن عباس بن غنيم، ط1، 1419هـ-1998م، مكتبة الصحابة، الإمارات.

2. أبو الفداء إسماعيل بن كثير، **قصص الأنبياء**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط3، 1408هـ-1988م، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.

3. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق وضبط: سيد كيلاني، دط، دت، دار المعرفة، لبنان.

4. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، ط1، 1423هـ-2002م، دار ابن كثير، بيروت.

5. أحمد بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري**، دط، دت، المكتبة السلفية.

6. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**، تحقيق: طارق فتحي السيد، ط1، 1425هـ-2004م، دار الكتب العلمية، لبنان.

رابعا: تفاسير القرآن الكريم.

7. أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (701-774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، دط، 2004، دار البصائر، الجزائر.

8. أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي(508-597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط1، 1423هـ-2002م، دار ابن حزم، لبنان.

9. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (467-538هـ)، **تفسيرالكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط3، 1430هـ-2009م، دار المعروف، لبنان.

10. أبو جعفر الطبري، **تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط1، 1415هـ-1994م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

11. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت546هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، 1422هـ-2001م، دار الكتب العلمية، لبنان.

12. أحمد بن محمد الصاوي المصري الخلوتي المالكي(1175-1241هـ)، **حاشية الصاوي على تفسير الجلالين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط2، 2006م، القدس للنشر والتوزيع، القاهرة.

13. جلال الدين أبو عبد الرحمن السيوطي(ت911هـ)، **أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول**، ط1، 1422هـ-2002م، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان.

14. سيد قطب، **في ظلال القرآن**، الطبعة الشرعية23، 1423هـ-2003م، دار الشروق، القاهرة.

15. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، 1424هـ-2003م، دار ابن حزم.

16. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، دط، دت، دن.

17. عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر تفسير تدبري للقرآن الكريم حسب ترتيب النزول وفق منهج كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل**، ط2، 1435هـ-2014م، دار القلم، دمشق

18. عبد القاهر الجرجاني(ت741)، **درج الدرر في تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب شكور، ط1، 1430هـ-2009م، دار الفكر، الأردن.

19. محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين المشتهر بخطيب الري(544-604هـ)، **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، ط1، 1401هـ-1981م، دار الفكر، لبنان.

20. محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، دط، 1984م، الدار التونسية، تونس.

21. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دط، دت، دن.

22. مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، ط1، 1423هـ-2002م، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان.

خامسا: تفاسير الكتب المقدس.

23. أنطونيوس فكري، **تفسير الكتاب المقدس**، دط، دت، دن.

24. بطرس وآخرون، **قاموس الكتاب المقدس**، دط، دت، دن.

25. تادرس يعقوب مالطي، **تفسير الكتاب المقدس**، دط، دت، دن.

26. وليم مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، دط، 1973م، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت.

27. وليم ماكدونالد، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس www.injeel.com .

سادسا: كتب التاريخ

28. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(224-310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أو الفضل إبراهيم، ط2، دت، دار المعارف، مصر.

29. عبد الرحمن بن خلدون(732-808هـ)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ ومخطوطات، 1421هـ-2000م، دار الفكر، لبنان.

30. عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني المشهور بابن الأثير(555-630هـ)، **الكامل في التاريخ تاريخ ابن الأثير**، نسخة تامة اعتني بنصها قدر الإمكان وفقرت ورقمت بترقيمين وفهرس لمواضيعها، دت، بيت الأفكار الدولية، الأردن.

31. عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الشافعي الشهير بابن كثير، **البداية والنهاية**، طبعة مضبوطة وموزعة الفقرات مخرجة الأحاديث والنصوص ومقابلة على عدد من النسخ المطبوعة مفهرسة الآيات والأحاديث والتراجم والموضوعات، 2004م، بيت الأفكار الدولية، الأردن.

سابعا: المراجع.

32. إبراهيم محمد العلي، **الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء عليهم السلام**، ط1، 1416هـ-1995م، دار القلم، دمشق.

33. أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بابن حمير، **تنزيه الأنبياء عما نسبه إليهم حثالة الأغبياء**، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، 1411هـ-1990م، دار الفكر المعاصر، لبنان.

34. أبو الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، دط، دت، المكتبة العلمية.

35. أحمد محمد السيد سليمان، **متماثلات ومتناقضات من وحي القرآن والتوراة**، ط1، 1430هـ-2009م، دار الفكر العربي، القاهرة.

36. الحاج محمد وصفي، **الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل**، ط1، 1418هـ-1997م، دار ابن حزم، لبنان.

37. الشحات محمد أبو ستيت، **خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام**، ط1، 1412هـ-1991م، مطبعة الأمانة، مصر.

38. جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، **تاريخ الأمة المسلمة الواحد منذ أقدم عصورها وحتى القرن السابع قبل الهجرة في مصر والعراق**، ط1، 1991م، دار الوفاء، المنصورة.

39. جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، **ذرية إبراهيم عليهم السلام والمسجد الأقصى**، ط1، 1986م، دار الوفاء، المنصورة.

40. حسن الباش، **القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان؟**، دط، دت، دار قتيبة.

41. رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، **إظهار الحق**، تحقيق: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، دط، دت، دن.

42. صلاح الخالدي، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، ط1، 1419هـ-1998م، دار القلم، دمشق.

43. عباس محمود العقاد، **إبراهيم أبو الأنبياء**، دط، دت، مؤسسة هنداوي، مصر.

44. عبد الحليم الجبيصي، **إبراهيم عليه السلام والذين معه بين الأسفار الخمسة والقرآن الكريم**، دط، دت، المكتبة التوقيفية، مصر.

45. عبد الحميد جوده السحار، **إبراهيم أبو الأنبياء**، دط، دت، دار مصر، الفجالة.

46. عبد الرزاق جمال البدري، **النبي إبراهيم والشرعية السياسية**، دط، 1420هـ-1999م، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة.

47. عبد الستار قاسم، **إبراهيم والميثاق مع بني إسرائيل في التوراة والإنجيل والقرآن**، ط2، 1994م، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس.

48. عبد الله بن سعيد الحسيني الزهراني، **الكعبة المشرفة تاريخ وأحكام**، ط1، 1433هـ-2012م، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة.

49. عبد الوهاب عبد السلام طويلة، **مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم**، دط، 1426هـ-2005م، دار القلم، دمشق.

50. عثمان بن محمد الخميس، **فبهداهم اقتده قراءة تأصيلية في سير وقصص الأنبياء عليهم السلام**، ط1، 1431هـ-2010م، دار الإيلاف الدولية، الكويت.

51. علي حسني الخربوطلي، **الكعبة على مر العصور**، ط2، دت، دار المعارف، القاهرة.

52. عمر سليمان الأشقر، **قصص التوراة والإنجيل في ضوء القرآن والسنة**، ط1، 2010م، دار النفائس، عمان.

53. فانيامبادي عبد الرحيم، **الإعلام بأصول الأعلام الواردة في قصص الأنبياء عليهم السلام**، ط1، 1413هـ-1992م، دار القلم، دمشق.

54. فتحي محمد الزغبي، **شبهات وإسرائيليات حول عصمة الخليل إبراهيم عليه السلام والرد عليها** (دراسة تحليلة نقدية)، ط1، 1432هـ-2011م، دار البشائر الإسلامية.

55. فراح السواح، **أساطير الأولين القصص القرآني ومتوازياته التوراتية**، ط2، 2016م، دار التكوين.

56. فضل حسين عباس، **قصص القرآن الكريم**، ط3، 1430هـ-2010م، دار النفائس، الأردن.

57. لخضر شايب، **قصة الذبيح بين الروايات الكتابية والإسلامية** (دراسة منهجية مقارنة)، ط1، 1421هـ-2001م، مؤسسة الرسالة، لبنان.

58.محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ويليه منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز**، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط1، 1426هـ، دار علم الفوائد، مكة المكرمة.

59. (محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، السيد شحاتة)، **قصص القرآن**، دط، دت، دار الجيل، بيروت.

60. محمد بيومي مهران، **دراسات تاريخية من القرآن الكريم**، ط2، 1408هـ-1988م، دار النهضة العربية، بيروت.

61. محمد شاكر عبد الله الكبيسي، **سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم**، ط1، 2007م، دار الكتب العلمية، لبنان.

62. محمد علي البار، **الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم** (دراسة مقارنة)، ط2، 1432هـ-2011م، دار القلم، دمشق.

63. محمود محمد عمارة، **أصول الدعوة من قصة إبراهيم عليه السلام**، ط1، 1417هـ-1997م، مكتبة الإيمان، المنصورة.

64. ول وايريل ديورانت، **قصة الحضارة "الشرق الأدنى"**، ترجمة: محمد بدران، دط، دت، دار الجيل، بيروت.

ثامنا: المعاجم

65. حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، ط1، 1401هـ-1981م، النادي الأدبي في الرياض، المملكة العربية السعودية.

66 .شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، دط، 1397هـ-1977م،دار صادر، بيروت.

67. عمر رضا كحالة، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، دط، 1368هـ-1949م، المكتبة الهاشمية، دمشق.

68. محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دط،1314هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة.

تاسعا: الموسوعات.

69. محمد علي التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، ترجمة: جورج زيناتي، دط، دت، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.

70. مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، **موسوعة التفسير المأثور** "أكبر جامع لتفسير النبي والصحابة والتابعين وتابعيهم معزوا إلى مصادره الأصلية مقرونا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير"، إشراف: مساعد بن سليمان الطيار، ط1، 1439هـ-2017م، دار ابن حزم، بيروت.

عاشرا: الرسائل العلمية.

71. أحمد محمد فلاح النمرات، **دعاوى العهد القديم المسيئة للأنبياء عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم** (دراسة تحليلية نقدية)، رسالة دكتوراه، تخصص: العقيدة والفلسفة الإسلامية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، 2011-2012م.

72. أبو صلاح فايزة، **الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام** (مقاربة تداولية)، رسالة ماجستير في اللسانيات، كلية الآداب اللغات والفنون، جامعة وهران، 2009-2010م.

73. سعدية لكحل، **الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام**، رسالة ماجستير، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

74. عبد الله بن علي محمد أبوسيف، **الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة دعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين**، رسالة ماجستير، قسم الدراسات العليا، جامعة الملك عبد العزيز، فرع مكة المكرمة، 1397هـ-1977م.

75. فاطمة بنت خالد ردمان، **إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود** (عرض ونقد)، رسالة ماجستير، قسم الدعوة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421هـ-2001م.

76. فتيحة بلحاجي، **قصة النبي إسماعيل بين الثابت القرآني والمتحول الشعبي** (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، قسم الأدب الشعبي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1424هـ-2004م.

77. فوزية محمود عبد الرحمان الملفوح، **أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام**، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1430هـ-2009م.

78. معن محمود عثمان ضمرة، **الحوار في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005م.

79. نجود فارس أحمد السردي، **الحكمة في دعوة إبراهيم عليه السلام**، رسالة ماجستير في الشريعة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010م.

الحادي عشر: المجلات والمؤتمرات العلمية.

80. سليمان بن عبد العزيز بن صالح السليمان، **أضواء المصابيح لكشف الذبيح**، مجلة جامعة الملك سعود، م19، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية 2، (ص611-683)، 1428هـ-2008م.

81. فيحاء كاظم جالي الطرفي، **النبي إبراهيم عليه السلام دراسة تاريخية عن حياته الاجتماعية**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج4، العدد1، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل.

82. محمد أديب محمد شكور محمود امرير، **أسئلة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه في القرآن الكريم** (دراسة تحليلية)، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد185، ج1.

83. محمد بن عبد الرحمن الشايع، **الحوار في قصص إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم** (دروس ودلالات)، مؤتمر الحوار في الفكر الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة.

84. محمود أحمد محمود مخلص، **آيات البشرى في قصة إبراهيم عليه السلام** (دراسة تحليلية)، مجلة الدراية، العدد15، ج2، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، 2015م.

85. مها عبد العزيز الجبار، **ضيف إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم**، مجلة العلوم الإسلامية، كلية الإمام الأعظم، العدد17، 2017م.

الثاني عشر: المقالات الإلكترونية.

86. عبد الرحمن بن محمد الدوسري، مقال "تفسير سورة البقرة (130-134)"، تاريخ الإضافة 2012/10/03م-1433/11/17هـ، رابط الموقع:
https://www.alukah.net/sharia/0/44846/#ixzz6JCcN61kX

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ–ز
فصل تمهيدي	
تمهيد	10
المبحث الأول: التعريف بإبراهيم الخليل عليه السلام.	10
المطلب الأول: اسمه ونسبه	10
المطلب الثاني: مولده ونشأته	13
المطلب الثالث: زوجاته وأولاده	15
المطلب الرابع: وفاته	16
المبحث الثاني: عصر إبراهيم عليه السلام.	17
المطلب الأول: من الناحية الدينية	17
المطلب الثاني: من الناحية الاجتماعية	19
المطلب الثالث: من الناحية السياسية والاقتصادية	21
خلاصة الفصل	23
الفصل الأول: إبراهيم عليه السلام ودعوته في القرآن الكريم	
تمهيد	26
المبحث الأول: صفات وملة إبراهيم عليه السلام	27
المطلب الأول: صفات إبراهيم عليه السلام	27
المطلب الثاني: ملة إبراهيم عليه السلام	32
المطلب الثالث: بناء الكعبة الشريفة	37

المبحث الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام	43
المطلب الأول: دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه	43
المطلب الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام لقومه	48
المطلب الثالث: دعوة إبراهيم عليه السلام لعبدة الكواكب	52
المطلب الرابع: دعوة إبراهيم عليه السلام للملك	55
خلاصة الفصل	59
الفصل الثاني: ابتلاءات إبراهيم عليه السلام وقصته مع الملائكة في القرآن الكريم	
تمهيد	62
المبحث الأول: ابتلاءات إبراهيم عليه السلام	62
المطلب الأول: الابتلاء بالكلمات	63
المطلب الثاني: الابتلاء بالإلقاء في النار	66
المطلب الثالث: الابتلاء بذبح الولد	69
المبحث الثاني: إبراهيم عليه السلام والملائكة	73
المطلب الأول: مجي الرسل بالبشرى	74
المطلب الثاني: ونبئهم عن ضيف إبراهيم	78
المطلب الثالث: حديث ضيف إبراهيم	80
المطلب الرابع: جدال إبراهيم عن لوط	83
خلاصة الفصل	86
الفصل الثالث: إبراهيم عليه السلام في العهد القديم	
تمهيد	89
المبحث الأول: نبذة عن حياة إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود	89
المطلب الأول: التعريف بإبراهيم عليه السلام	89
المطلب الثاني: بناء الكعبة الشريفة	96

المطلب الثالث: دعوته ومكانته	98
المبحث الثاني: وعود الله لإبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود	100
المطلب الأول: الوعد بالأرض	100
المطلب الثاني: الوعد بتكثير النسل	102
المطلب الثالث: الوعد بتبارك الأمة	105
المبحث الثالث: هجرات إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود	107
المطلب الأول: الهجرة إلى أرض كنعان	107
المطلب الثاني: هجرته إلى مصر	109
المطلب الثالث: هجرته إلى جرار	111
خلاصة الفصل	114
الفصل الرابع: أوجه التشابه والاختلاف ورد الشبه المنسوبة لإبراهيم عليه السلام	
تمهيد	117
المبحث الأول: أوجه التشابه والاختلاف	117
المطلب الأول: أوجه التشابه	117
المطلب الثاني: أوجه الاختلاف	121
المبحث الثاني: الرد على الشبه المنسوبة لإبراهيم عليه السلام	124
المطلب الأول: دعوى شك إبراهيم عليه السلام في إحياء الله الموتى	124
المطلب الثاني: دعوى أن إبراهيم عليه السلام أعطى ماله لابنه إسحاق دون غيره من إخوته	126
المطلب الثالث: في قول إبراهيم عليه السلام هذا ربي	127
خلاصة الفصل	130
خاتمة	132
فهارس	

فهرس الآيات القرآنية	137
فهرس الأحاديث النبوية	144
فهرس الآثار	145
فهرس الكتاب المقدس	146
فهرس الأعلام	149
فهرس الأماكن والبلدان	150
فهرس القبائل	152
فهرس الكلمات	152
قائمة المصادر والمراجع	153
فهرس الموضوعات	161
ملخص البحث	165

الملخص :

تناولنا في هذا البحث شخصية إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم والعهد القديم (دراسة مقارنة)، لبيان أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وكذلك إبراز الجوانب المضيئة في حياة إبراهيم عليه السلام التي أغفلها اليهود في أسفارهم، مثل دعوته وهجراته في سبيل تبليغ الدعوة إلى التوحيد .

ويهدف هذا البحث إلى بيان أن ملة إبراهيم عليه السلام هي الحنيفية السمحة وليست اليهودية ولا النصرانية وإلى إبطال كل الشبهات المنسوبة إليه في الكتاب المقدس وتجلية صفات شخصيته وإبراز ملامح دعوته كما جاءت في القرآن الكريم .

Summary:

In this research we have dealt with the personality of Abraham peace be upon him . in the holly Quran and the old testament comparative study to show the similarities and differences between them , as well as highlighting the bright aspects in the life of Abraham peace be upon him , that the jeus overlooked in their travels , such his call and his migrations in order to convey the call to monotheism .

The research aims to show that the religion of Abraham peace be upon hi , is the tolerant hanafi , not Judaism or Christianity, and to nullify the suspicions attributed to him in the bible and manifestation of his personality characteristics and the highlights of his call as stated in the holly Quran .